السّبك والحبك: دراسة تطبيقيّة في خطب الحجّاج بن يوسف الثّقفي

2023

أطروحة دكتوراه

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Ahmed Najmaldin Fathullah ALJABBARI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Salih DERŞEVİ

السّبك والحبك: دراسة تطبيقيّة في خطب الحجّاج بن يوسف الثّقفي

Ahmed Najmaldin Fathullah ALJABBARI

المشرف
Dr. Öğr. Üyesi Salih DERŞEVİ

بحث أُعدّ لنيل درجة الدكتوراه في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

كارابوك
تموز/2023

الفهرست

الفهرست 1
صفحة الحكم على الاطروحة (باللغة التركية) 4
صفحة الحكم على الأطروحة 5
DOĞRULUK BEYANI 6
تعهد المصداقية 7
أبيات شعرية 8
إهداء 9
المقدمة 10
الملخص 11
ÖZET 13
ABSTRACT 15
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 17
معلومات تسجيل الأرشيف 18
ARCHIVE RECORD INFORMATION 19
الاختصارات 20
أهداف البحث: 21
أهمية البحث: 21
اختيار الموضوع: 21
الدراسات السابقة: 22
خطة البحث: 23
التمهيد 27
الفصل الأول: مفهوم علم اللغة النصي ونشأته و شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي 29
المبحث الأول: نشأة علم لغة النص 29
المطلب الأول: ما هو النص؟ 31
المطلب الثاني: السبك 36
الحبك إصطلاحاً: 36
المبحث الثاني: الخطابة وتاريخها 43
المطلب الأول: الخطابة قبل الميلاد 46
المطلب الثاني: الخطابة بعد الميلاد 49
المطلب الثالث: الخطبة في صدر الاسلام 49

المطلب الرابع: الخطابة في العصر الأموي.....50
المبحث الثالث: حياة الحجاج بن يوسف الثقفي.....59
المطلب الأول: محاسن الحجاج بن يوسف الثقفي 63
المطلب الثاني: نماذج من خطب الحجاج.....66
الفصل الثاني: السبك النحوي في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي.....73
المبحث الأول: معنى الإحالة 73
المطلب الأول: الإحالة لغة واصطلاحاً وأهميتها 73
المطلب الثاني: أقسام الإحالة في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي.....78
المطلب الثالث: الإحالة بالضمائر.....82
المطلب الرابع: اسم الإشارة.....101
المطلب الخامس: الإحالة بالأسماء الموصولة 108
المطلب السادس: الإحالة بالمقارنة.....113
المبحث الثاني: الحذف 118
المطلب الأول: معنى الحذف.....119
المطلب الثاني: أهمية الحذف وشروطه وأسبابه 121
المطلب الثالث: أقسام الحذف.....123
المبحث الثالث: الاستبدال.....126
المطلب الأول: معنى الإستبدال 126
المطلب الثاني: شروط الاستبدال وأركانه وأهميته 127
المبحث الرابع: الوصل.....132
المطلب الأول: معنى الوصل 132
المطلب الثاني: مواضع الوصل والفصل وأهميتها وأقسامها.....135
المطلب الثالث: أقسام الوصل في خطب حجاج بن يوسف الثقفي.....137
المبحث الخامس: الشرط.....147
المطلب الأول: معنى الشرط 147
المطلب الثاني: أهمية الشرط والفرق بين حرفي الشرط(إذا وإنْ) وبين الفاء وإذا الفجائية عند دخولهما على جواب الشرط.....151
المطلب الثالث: الشرط في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي 152
الفصل الثالث: السبك المعجمي.....156
المبحث الأول: التكرار 156
المطلب الأول: معنى التكرار وأهميته.....157
المطلب الثاني: أقسام التكرار 160

المبحث الثاني: المصاحبة المعجمية..... 178
المطلب الأول: معنى المصاحبة المعجمية..... 178
المطلب الثاني: العلاقات المعجمية في الخطب الحجاج بن يوسف الثقفي 181
المبحث الثالث: السبك الموسيقي..... 194
المطلب الأول: معنى السجع..... 194
المطلب الثاني: شروط السجع وتطبيقه في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي..... 195
المطلب الثالث:معنى المتوازي..... 198
المطلب الرابع: أقسام التوازي 198
المطلب الخامس: معنى الجناس وجمالياتها 203
المطلب السادس: أقسام الجناس..... 205
الفصل الرابع: الحبك لغة واصطلاحًا والعلاقات الدلالية 209
المبحث الأول: الحبك لغة واصطلاحًا وأهميته..... 209
المطلب الأول: معنى الحبك 209
المطلب الثاني: أهمية الحبك..... 210
المبحث الثاني: العلاقات الدلالية 211
المطلب الأول: الدلالة التفصيلية والإجمالية أو العكس 213
المطلب الثاني: الدلالة العمومية والخصوصية أو العكس 217
المطلب الثالث: الدلالة السلبية والإيجابية..... 219
المطلب الرابع: الدلالة التشبيهية..... 221
المطلب الخامس: الدلالة (الإضافة)..... 227
المطلب السادس: الدلالة الوصفية..... 229
المطلب السابع:الدلالة الشرطية 232
المطلب الثامن: الدلالة الاستفهامية 234
المطلب التاسع: علاقة السبب والنتيجة 237
الاستنتاجات..... 241
فهرس المصادر والمراجع:..... 246
ثانياً: المصادروالمراجع الأجنبية 272
ثالثاً: الرسائل والأطروحات 273
رابعاً: المجلات والدوريات 275
السيرة الذاتية..... 276

صفحة الحكم على الاطروحة (باللغة التركية)

Ahmed Najmaldin Fathullah ALJABBARI tarafından hazırlanan "HACCAC B. YUSUF'UN HUTBELERİNDE SEBK VE HABK (LAFIZLAR VE MANALAR ARASI İRTİBAT): UYGULAMALI BİR ARAŞTIRMA" başlıklı bu tezin Doktora Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Salih DERŞEVİ .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri.

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslam Bilimlernde Doktora tezi olarak kabul edilmiştir. 13/07/2023.

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan: Dr. Öğr. Üyesi Salih DERŞEVİ (KBÜ) .....

Üye: Doç. Dr. Aladdin GÜLTEKİN (KBÜ) .....

Üye: Dr. Öğr. Üyesi Mustafa YILDIZ (KBÜ) .....

Üye: Dr. Öğr. Üyesi. İrfan KAYA (BŞEÜ) .....

Üye: Dr. Öğr. Üyesi Muzaffer ÖZLİ (FÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Doktora Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdür

صفحة الحكم على الأطروحة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أُعدت من قبل الطالب احمد نجم الدين فتح الله الجباري بعنوان "السّبك والحبك: دراسة تطبيقيّة في خطب الحجّاج بن يوسف الثّقفي" في برنامج العلوم الإسلامية الاساسية هي مناسبة كأطروحة دكتوراه.

Dr. Öğr. Üyesi Salih DERŞEVİ .....

المشرف على الاطروحة، العلوم الإسلامية الاساسية

قبول

تم الحكم على أطروحة الدكتوراه هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع، بتاريخ

2023/07/13

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
رئيس اللجنة: Dr. Öğr. Üyesi Salih DERŞEVİ (KBÜ)	.....
عضوًا: Doç. Dr. Aladdin GÜLTEKİN (KBÜ)	.....
عضوًا: Dr. Öğr. Üyesi Mustafa YILDIZ (KBÜ)	.....
عضوًا: Dr. Öğr. Üyesi. İrfan KAYA (BŞEÜ)	.....
عضوًا: Dr. Öğr. Üyesi Muzaffer ÖZLİ (FÜ)	.....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الدكتوراه في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....…

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Doktora tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adi Soyadi: Ahmed Najmaldin Fathullah ALJABBARI

İmza:

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

" السّبك والحبك: دراسة تطبيقيّة في خطب الحجّاج بن يوسف الثّقفي"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.

اسم الطالب: " احمد نجم الدين فتح الله الجباري

التوقيع: .....

يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَعْدَاءُ وَاجْتَهَدُوا بِأَنَّنِي رَجُلٌ مِنْ سَاكِنِي النَّارِ

أَيَحْلِفُونَ عَلَى عَمْيَاءَ وَيْحَهُمُ مَا عِلْمُهُمْ بِعَظِيمِ الْعَفْوِ غَفَّارِ

إِنَّ الْمَوَالِيَ إِذَا شَابَتْ عَبِيدُهُمْ فِي رِقِّهِمْ عَتَقُوهُمْ عِتْقَ أَبْرَارِ

وَأَنْتَ يَا خَالِقِي أَوْلَى بِذَا كَرَمًا قَدْ شِبْتُ فِي الرِّقِّ فَاعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ

(الحجاج بن يوسف الثقفي)

إهداء

إلى أبي العطوف قدوتي، ومثلي الأعلى في الحياة؛ فهو من علَّمني كيف أعيش بكرامة وشموخ.

إلى أمي الحنونة، لا أجد كلمات يمكن أن تمنحها حقها، فهي ملحمة الحب وفرحة العمر، ومثال التفاني والعطاء.

إلى إخوتي..... وسندي وعضدي ومشاطري أفراحي وأحزاني.

إلى جميع الأخلاء؛ أهدي إليكم بحثي العلمي في اللغة العربية.

المقدمة

الحمدلله الذي رفع السماء بغير عمد، وخلق الانسان من العدم، وعلَّمه البيان منذ القدم، ولولا ذلك لما خرج من الضلال والندم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وعلى آله وأصحابه الكرام، أمَّا بعد:

يعدّ هذا البحث تكملة للدراسات السابقة، إذ إن مقياسي السبك والحبك، ومقاييس النص قائمة على سبعة أركان رئيسة، وقد اهتم بها علماء النص، وهي: "السبك أو الربط النحوي، والحبك أو التماسك الدلالي، والقصد، والقبول، والإخبارية، والتناص، والمقام"، فإذا وجدت هذه الأركان في أي كلام يتحقق شروط النص، أي بها يتحقق النص، ومن خلال دراسة علم لغة النص يتبين لنا أنه علم دائم التجدد والتطور، وليس كبعض العلوم العربية التي بقيت في جمود وثبات.

ونرى بعض الإشارات في الكتب أن نظرية النص استكشفت وجاءت من الغرب، وهذا لايعني أن التراث العربي قليل الذخيرة، وقاصر في مجال علم لغة النص، وإنما نقول هذه بضاعتنا ردت إلينا؛ لأن هذا العلم له لدى العلماء أصل ثابت في كتب اللغة، ولكن تحت مسميات مختلفة، وخير دليل عندنا هو عبد القاهر الجرجاني وهو من علماء البلاغة، وقد ألف كتابا سماه (دلائل الإعجاز)، وهو الذي وضع نظرية النظم التي أثبتت أن الكلام نص واحد.

كما أن علماء التفاسير نظروا إلى القرآن الكريم على أنه نص واحد، وهذا يرمز إلى أن العرب عرفوا علم لغة النص تحت مصطلحات وعناوين أخرى؛ لذا أراد الباحث تطبيق هذه النظرية على الخُطبة، وذلك في محاولة تحليلية لها، واختار فيها الجوانب الفنية لكي يميز بين الخطب الجيدة والخطب الرديئة.

وقد اعتمد في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الإحصائي للسانيات النص مع تحليل نماذج من الخطب.

الملخص

يسعى هذا البحث الموسوم بـ(السبك والحبك: دراسة تطبيقية في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي) إلى الوقوف عند الجوانب الفنية المتشكلة عن التوافق بين التناسق اللغوي ودلالاته في تلك الخطب، وخصوصًا عند ظاهرتي السبك والحبك الفنيتين ومدى انعكاس فاعلية تأثيرهما على الصياغة الفنية للخطب وخروجها في هذا الشكل الأدبي المبدع، بحيث تمكنها من أن تترك على المتلقي أثرًا فاعلًا في إمتاعه وإثارة فكره وخياله، وهذا هو الشيء الذي تكمن فيه أهمية البحث، فقد وجد البحث في خطب الحجاج مجالًا رحبًا يغوص فيه للبحث عن المعاني والدلالات المخبوءة وراء الكلمات والعبارات، وذلك من خلال الكشف عن المواضع التي استخدم فيها الخطيب السبك والحبك بوصفهما أدوات إجرائية تسهم في التحليل الفني للنصوص. وقد حاول الباحث في عمله الموافقة بين المنهجين الوصفي والتحليلي مستندًا في ذلك إلى الطريقة الإحصائية للسانيات النص في تحليل النماذج. وجاء تقسيم البحث في أربعة فصول

يسبقها تمهيد نظري ركز على أهمية علم النص ودوره الذي وقف عنده العلماء منذ القدم.

أما الفصل الأول فتناول النشأة التاريخية لعلم لغة النص، وتاريخ الخطابة، ثم أعطى لمحة تاريخية عن حياة الحجاج بن يوسف الثقفي. وأما الفصل الثاني فتناول السبك النحوي الذي تضمن فنون الإحالة، والحذف، والاستبدال، والوصل، والشرط، ومدى فاعلية تطبيقها داخل النسيج النصي للخطب. في حين تناول الفصل الثالث السبك المعجمي الذي يتحدث عن التكرار وأنواعه من التام، والجزئي، والجملة، والمرادف، فضلًا عن المصاحبة المعجمية، وما يتشكل منها من دلالات ومعاني تتوخى الخطب إيصالها إلى المتلقي. ثم يأتي الفصل الرابع ليتناول الحبك وفاعليته في تشكيل العلاقات الدلالية داخل النسيج النصي للخطب، وما لذلك من دور فاعل في تلاحم أجزاء النص وترابطها. ومن ثم توصل البحث إلى جملة من

النتائج أهما هو أن السبك والحبك كانا من الأساليب الفاعلة التي اعتمد عليهما الحجاج في خطبه، متخذًا إياهما وسائل يؤثر من خلالهما على المتلقي بغية تخويفه وردعه أو استمالته وإقناعه، بصورة تسهم في تحقيق ما يهدف إليه من أفكار ومقاصد غايات، لذا كان لأسلوب (التهديد والتحذير) حضور لافت في خطبه ولكن مع مراعاة السياق والمقامات المتباينة؛ والشيء الذي ساعده في ذلك هو امتلاكه لمخزون لغوي كبير، وكذلك حفظه للآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأشعار والتواريخ، هذا فضلًا عن علمه في كيفية الإمساك برأس خيوط الفتن الشائعة في عصره وتحكمه بها كما يشاء، وهذا ما ساعده في أن يتبوا تلك المكانة المرموقة بوصفه من أحسن خطباء عصره وأجودهم.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية وبلاغتها، السبك، الحبك، الخطبة، الحجاج بن يوسف الثقفي، الإحالة، المصاحبة المعجمية .

ÖZET

"Es-Sebk ve'l-habk: Hâccac bin Yusuf essekafi'nin Hutbelerinde Uygulamalı Bir Çalışma" başlıklı bu araştırma söz konusu vaazlardaki dilsel tutarlılık ile imalarının uyumluluğunun oluşturduğu sanatsal yönleri ele almayı amaçlamaktadır. Bunu özellikle es-Sebk/lafzi bütünlük ve el-Habk/anlam bütünlüğü gibi iki sanat olgusu bağlamında bu konuşmaların sanatsal formülasyonu üzerindeki etkileşimli tesirinin yansıması ekseninde ve yaratıcı edebi üslubun dışına çıkması etrafında ele almaktadır. Böylece alıcının zevkinde etkili bir etki bırakmasını, düşüncesini ve hayal gücünü harekete geçirmesini sağlar. Araştırmanın öneminin yattığı şey de budur. Haccâc'ın vaazlarındaki araştırmalar, kelimelerin ve cümlelerin arkasına gizlenmiş anlamları ve çağrışımları aramak için dalınacak geniş bir alan bulunmuştur.

Bu, hatibin metinlerin teknik analizine katkı sağlayan işlemsel araçlar olarak sebk ve habk'i nerelerde kullandığı ortaya çıkarılarak yapılır. Araştırmacı, çalışmasında örneklerin analizinde metin dilbiliminin istatistiksel yöntemine dayanan betimleyici ve analitik yaklaşımları uzlaştırmaya çalışmıştır. Araştırma, metin biliminin önemine ve ilim adamlarının eski zamanlardan beri yanında durduğu rolüne odaklanan teorik bir önsözün yer aldığı dört bölüme ayrılmıştır.

İlk bölüm, metnin dili biliminin tarihsel oluşumu ve hitabet tarihi ile ilgilidir. Daha sonra Haccac bin Yusuf el-sekafi'nin hayatının tarihsel bir özeti verilmiştir.

İkinci bölüm de hutbelerinin metinlerindeki dilbilimsel uyumun bir parçası olan anlam bağlantısı yöntemlerini içeren gramer sanatı olan "es-sebku'n-nahvî" konusunu ele almaktadır. Bu bölümde, anlam bağlantısı yöntemlerinin (ihâle/sevk, hazf/silme, istibdâl/değiştirme, vasl/bağlama, şart/koşullandırma) sanatlarının metinlerdeki uygulamalarının etkisi incelenmektedir.

Üçüncü bölüm, tam, cüzî, cümle, müradif gibi türleriyle tekrar sanatının yanı sıra sözcüksel eşlik türlerinden ve konuşmaların alıcıya aktarmayı amaçladığı anlambilim ve anlamlardan bahseden 'sebku'l-mu'cemi' ile ilgilidir.

Ardından el-habk ve onun vaazların metinsel dokusu içindeki anlamsal ilişkilerin oluşumundaki etkinliğini ele alan dördüncü bölüm gelir. Bu, metnin bölümlerinin

uyumunda ve birbirine bağlılığında aktif bir role sahiptir. Bu araştırma sonucunda, ‘es-sebk’ ve ‘el-habk’ yöntemlerinin Haccâc b. Yusuf’un hutbelerinde kullandığı etkili yöntemlerden biri olduğu ortaya çıktı. Bu yöntemler, alıcıyı korkutmak, caydırmak veya ikna etmek için başvurulan araçlar olarak kullanılmıştır. Bu yöntemlerin kullanımı, söylemlerin amaçladığı fikirleri ve hedefleri gerçekleştirmeye yardımcı olmuştur. Bu nedenle, üslup (tehdit ve uyarı), bağlamı ve farklı pozisyonları dikkate alarak vaazlarında dikkate değer bir varlığa sahipti. Ona bu konuda yardımcı olan şey, geniş bir dil hazinesine sahip olmasıydı. Kur'an-ı Kerim'in ayetlerini, Hz. Peygamberin hadislerini, Arap şiiri ve tarihsel olayları ezberlemesinin yanı sıra, zamanının ortak fitne iplerinin başını nasıl yakalayacağına ve onları istediği gibi nasıl kontrol edeceğine dair bilgisinin olması zamanının en iyi hatiplerinden biri olarak bu prestijli konumunu korumasına yardımcı olan şeydi.

Anahtar Kelimeler: Arap dili ve belagatı, sebk, habk, hutbe, Haccac b. Yusuf es-Sekafî, sevk, sözcüksel uyum.

ABSTRACT

This research, titled “Cohesion and Coherence: An Applied Study in the Speeches of Al-Hajjaj Bin Yusuf Al-Thaqafi,” seeks to stand at the artistic paintings formed on the compatibility between linguistic consistency and its implications in those sermons, and at the back at the two phenomena of artistic coherence and coherence and the extent of their impact on the artistic formulation of the sermons and their exit in this creative literary form can leave the recipient with an effective impact in provoking his thought and imagination, and this is the thing in which the importance of the research lies.

This is done by revealing the places in which the preacher used coherence and knitting as procedural tools that contribute to the technical analysis of texts. In his work, the researcher tried to reconcile the descriptive and analytical approaches based on the statistical method of text linguistics in the analysis of models. The research is divided into four chapters preceded by a theoretical introduction that focused on the importance of research the science of the text and its role that scholars have stood at since ancient times.

As for the first chapter, it dealt with the historical emergence of the science of the language of the text, and the history of rhetoric, then gave a historical overview of the life of Al-Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi.

The second chapter is dealt with the grammatical coherence, which included the arts of referral, deletion, substitution, linking, and the condition, and the extent of their effectiveness in applying them within the textual texture of speeches.

While the third chapter dealt with lexical coherence, which talks about repetition and its types of complete, partial, and sentence. The synonym, as well as the lexical accompaniment, and the semantics and meanings formed from it that the sermons intend to convey to the recipient.

Finally, the fourth chapter dealt with the coherence and its effectiveness in the formation of semantic relations within the textual fabric of speeches, and the effective role of this in the cohesion and interdependence of parts of the text. Then the research

reached a number of results, the most important of which is that coherence and knitting were two of the most important factors.

The effective methods that al-Hajjaj relied on in his sermons, taking them as means through which he affects the recipient in order to intimidate and deter him or coax him and convince him, in a way that contributes to achieving the ideas and purposes he aims for, so the method (threat and warning) had a remarkable presence in his sermons, but taking intfo account context and disparate shrines; And the thing that helped him in that is his possession of a large linguistic stock, as well as his memorization of the noble Quranic verses, the noble hadiths of the Prophet, poems and histories, in addition to his knowledge of how to hold. At the head of the common threads of sedition in his era and his control over them as he pleased, and this is what helped him to assume that prestigious position as one of the best and finest preachers of his time.

Keywords: The Arabic language and its rhetoric, cohesion, coherence, sermon, al-Hajjaj ibn Yusuf al-Thaqafi, referral, lexical accompaniment.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Haccac b. Yusuf'un hutbelerinde Sebk ve Habk (Lafızlar ve Manalar arası irtibat): Uygulamalı bir Araştırma.
Tezin Yazarı	Ahmed Najmaldin Fathullah ALJABBARI
Tezin Danışmanı	Dr.Öğr.Üyesi Salih DERŞEVİ
Tezin Derecesi	Doktora
Tezin Tarihi	13.07.2023
Tezin Alanı	Temel Islam Bilimleri
Tezin Yeri	KBU/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	276
Anahtar Kelimeler	Arap dili ve belagatı, sebk, habk, hutbe, Haccac b. Yusuf es-Sekafî, sevk, sözcüksel uyum.

معلومات تسجيل الأرشيف

اسم الرسالة	السّبك والحبك: دراسة تطبيقيّة في خطب الحجّاج بن يوسف الثّقفي
مؤلف الأطروحة	أحمد نجم الدين فتح الله الجباري
المشرف	د.صالح الدير شوي
درجة الأطروحة	دكتوراه
تاريخ الرسالة	13.07.2023
مجال الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك معهد الدراسات العليا
صفحات الأطروحة	276
كلمات مفتاحية	اللغة العربية ودلالتها، السبك، الحبك، الخطبة، الحجاج بن يوسف الثقفي، الإحالة، المصاحبة المعجمية.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Title of the Thesis	Casting and weaving: an applied study in the sermons of Al-Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi
Author of the Thesis	Ahmed Najmaldin Fathullah ALJABBARI
Supervisor of the Thesis	Dr.Öğr.Üyesi Salih DERŞEVİ
Status of the Thesis	Ph.D.
Date of the Thesis	13.07.2023
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	276
Keywords	The Arabic language and its rhetoric, cohesion, coherence, sermon, al-Hajjaj ibn Yusuf al-Thaqafi, referral, lexical accompaniment.

الاختصارات

د.ت	بدون تاريخ
د.م	بدون مكان النشر
د.ط	بدون طبعة
م	التقويم الميلادي
م.ح	المحقق
هـ	التقويم الهجري
ج	الجزء
ص	الصفحة

أهداف البحث:

1- الاطلاع على وسائل السبك والحبك في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي.

2- الاطلاع على أصح وأدق الخطب الجيدة والمنظمة من ناحية تركيب الكلمات والمفردات كأنها نسيج واحد؛ ولهذا درستها من جانب السبك والحبك.

3- فهم نظرية النص فهمًا صحيحًا وتطبيقه على الخطب.

4- إبراز أهمية السبك والحبك لدى القارىء والباحث في مجال لسانيات النص، وإثراء معلوماته عندما تطبق لسانيات النص ليتبين للقارئ والسامع ماذا نقصد بالسبك والحبك.

5- محاولة فهم المعاني والدلالات المتشكلة في الخطب، وإبراز الجوانب الفنية فيها؛ لكي يفهم القارئ كيف يفرق بين الخطب القوية والخطب الضعيفة.

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في النقاط الآتية:

تعتبر خطب الحجاج مهمة جدًا لدرجة أن لنصها الأصلي أهمية خاصة باعتباره قطعة لغوية فريدة من نوعها؛ وذلك لتأثيره الكبير على الأشخاص الذين يقرؤونها كثيرًا، ويمكن دراسة خطب الحجاج بن يوسف الثقفي بطرق عدة: منها الخطابية، والفنية، كما أنها تتميز بأسلوبها المتماسك المحبوك والرصين.

اختيار الموضوع:

وجدت دراسات كثيرة عن خطب النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية البلاغية والنحوية، ومن ناحية التماسك النصي، وكذلك وجدت دراسات حول خطب الإمام علي رضي الله عنه من الناحية البلاغية، والدلالية، والتماسك النصي، ومن خلال البحث وجدت دراسات عن خطب الحجاج بن يوسف من الناحية البلاغية والنحوية، ولكنها لم تدرس من ناحية التماسك النصي والحبك؛ ونظرًا لقلة البحوث

التي تناولت خطب الحجاج من هذه الزاوية، فقد ارتأى الباحث اتخاذ خطبه مادة لهذا البحث بالاعتماد على مفهومي السبك والحبك بوصفهما أداة إجرائية في التحليل النصي، وتكملة للبحوث السابقة.

الدراسات السابقة:

بحثي هذا ليس هو الدراسة الأولى التي تتناول دراسة النص، بل سبقته دراسات أخرى سأعرض جملة منها رسالة بعنوان: (خطب الحجاج بن يوسف الثقفي (دراسة أسلوبية)، لعبدالله ماهر أحمد السوسي. وقد درس الباحث خطب الحجاج من جهة التماسك، والحبك، ومن جهة استخدامه للآيات والأشعار الداعمة لأشعاره، والتي تضفي قوة وجزالة عليها عند القارئ، ومن أهم الدراسات السابقة:

1. السبك والحبك في اللغة والأدب، لعبد الوهاب خلف الله إمبيَّة في سنة 2009.
2. التماسك النصي في ديوان أغاني الحياة، لأبي القاسم الشابي طبعة سنة 2011م.
3. التماسك النصي في قصة داوود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم، إعداد الطالبة ماجدة ماجد محمد أبو عودة في سنة 2016م، وهي رسالة ماجستير.
4. التماسك النصي في صحيح البخاري كتاب الإيمان أنموذجًا، وهي رسالة ماجستير في سنة 2016م للطالبة مروة فراجي.
5. التماسك النصي في خطب الإمام علي رضي الله عنه فليح خضير شني في سنة 2016م، وهي مقالةً منشورة.
6. السبك والحبك في جزء المجادلة للطالب باقر محيسن فرج في سنة 2018م، وهي رسالة ماجستير.

7. مظاهر السبك النصي في شعر مقتدى زكريا قصيدة (اقرأ كتابك أنموذجًا)، وهي رسالة ماجستير للطالب حامد نوال في سنة 2018م.

ومن الباحثيين المعاصرين الذين كان لهم باع طويل في شرح و دراسة وتحليل لـ (خطب الحجاج بن يوسف الثقفي) من الناحية البلاغية والأسلوب الخطابي والتحليل لخطبة الدير الجماجم،وبعض من الباحثيين أخذوا جانب الدراسة البلاغية النقدية في خطبة واحدة، لذلك اختار الباحث هذا الموضوع وذلك لقلة البحوث التي تناولت خطب الحجاج من هذه الزاوية، فقد ارتأى الباحث اتخاذ خطب الحجاج بن يوسف الثقفي مادة لبحثه اعتمادًا على مفهومي السبك والحبك بوصفهما أداة إجرائية في التحليل النصي وتكملة

خطة البحث:

أما ما يخصُّ خطة البحث فإنها تشتمل على مقدمة، وتمهيد، وأربع فصول، وقد وقف الباحث في التمهيد على جوهر علم النص عند العلماء القدماء، وفي الفصل الأول: تحدث عن نشأة علم لغة النص، والخطبة وتاريخها، كما أعطى نبذة عن حياة "الحجاج بن يوسف الثقفي"، ويتألف هذا الفصل من ثلاثة مباحث، اشتمل الأول منها على مطلبين: المطلب الأول: نشأة علم لغة النص، ماهو النص؟ النص اصطلاحًا، مفهوم النص عند الغربيين، مفهوم النص عند العرب، ضوابط النص. والمطلب الثاني تناول: السبك لغة واصطلاحًا، ومفهوم الحبك لغة واصطلاحًا، ومفهوم السبك والحبك عند القدامى والمعاصرين، والفرق بين مصطلح السبك، والسياق، والمتلقي، والمصطلحات المتشابهة مع السبك والحبك. ويضم المبحث الثاني أربعة مطالب، حيث تناول الخطابة وتاريخها، ونبذة عن تاريخ الخطبة؛ المطلب الأول: تناول الخطابة قبل الميلاد (اليونان، الرومان)، المطلب الثاني: الخطابة بعد الميلاد (العصر الجاهلي)، المطلب الثالث: الخطبة في صدر الإسلام، والمطلب الرابع: الخطابة في العصر الأموي، خصائص الخطبة في العصر الأموي، وأهميتها، والغاية منها، ودور الخطابة فيه، وأركان الخطابة، وأنواع الخطبة. وضم المبحث الثالث مطلبين، حيث تناول

نبذة عن حياة (الحجاج بن يوسف الثقفي)، فتناول المطلب الأول: محاسن الحجاج بن يوسف الثقفي (عنايته بحفظ القرآن، وسكّه للعملة، وتعريب الدواوين، والإصلاح الزراعي، وبناء المدن). أما المطلب الثاني فتناول: نماذج من خطب الحجاج، ومناسبة الخطبة، وسماتها العامة والخاصة.

أما الفصل الثاني: فتحدث عن السبك النحوي، وضم خمسة مباحث، واشتمل المبحث الأول على ستة مطالب: الأول يمثل الإحالة لغةً، والثاني: الإحالة اصطلاحًا (عند علماء العرب القدامى، والإحالة عند علماء لسانيات النص، أهمية الإحالة، أنواع الإحالة، الإحالة المقامية، الإحالة النصية، طرائق الإحالة)، والثالث: الإحالة بالضمائر وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، والرابع: الإحالة بأسماء الإشارة وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، والخامس: الإحالة بالأسماء الموصولة و تطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، والسادس: الإحالة بالمقارنة وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي.

وأما المبحث الثاني فقد اشتمل على مطلبين: تناول المطلب الأول الحذف لغة، وتناول المطلب الثاني الحذف اصطلاحًا، ومن ثم بيّن الحذف عند النحاة، وأهمية الحذف، وشروطه، وأقسامه: (الحذف الاسمي، والحذف الفعلي، والحذف الجملي) مع تطبيقاتها في خطب الحجاج.

واشتمل المبحث الثالث على مطلبين: الأول: تناول الاستبدال لغةً، والثاني: الاستبدال اصطلاحًا، وبيّن الاستبدال عند النحاة، وأهميته، وأقسامه: (الاستبدال الاسمي، والاستبدال الفعلي، والاستبدال الجملي) مع تطبيقاته في خطب الحجاج.

اشتمل المبحث الرابع على مطلبين: بحث المطلب الأول في الوصل، فعرفه لغةً، والمطلب الثاني: اصطلاحًا، وبيّن ماهية الوصل عند النحاة، وأهميته، وأقسامه: (الوصل الإضافي، والوصل السببي، والوصل العكسي، والوصل الزمني) مع تطبيقاته في خطب الحجاج.

المبحث الخامس اشتمل على مطلبين: تناول المطلب الأول الشرط وعرفه لغةً، والمطلب الثاني: عرفه اصطلاحًا، وبحث في مفهوم الشرط عند النحاة، وأهميته، وفاء الشرط، وإذا الفجائية مع تطبيقاتها في خطب الحجاج.

الفصل الثالث: تناول السبك المعجمي، وضم ثلاثة مباحث:

المبحث الأول انقسم إلى ثلاثة مطالب: فعرف المطلب الأول التكرار لغةً. وعرف المطلب الثاني التكرار اصطلاحًا عند النحاة وأهل البلاغة ولسانيات النص. وتناول المطلب الثالث أقسام التكرار (التكرار التام، والتكرار الجزئي، وتكرار الجملة، والتكرار بالمرادف) مع تطبيقاته في خطب الحجاج.

وضم المبحث الثاني مطلبين: المطلب الأول: تناول المصاحبة المعجمية وعرفها لغةً، والمطلب الثاني: تناول المصاحبة المعجمية اصطلاحًا، وكيفية تداول مصطلح (المصاحبة المعجمية) بين القدامى والمعاصرين، وتناول أهمية المصاحبة المعجمية، وقسمها إلى (علاقة التلازم الذِكري، وعلاقة التضاد، أو الطباق، أو المطابقة، وعلاقة الكل بالجزء أو الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء، وعلاقة المشترك، وعلاقة الانتساب إلى مجموعة منتظمة) مع تطبيقاتها في خطب الحجاج.

المبحث الثالث: تناول السبك الموسيقي وتألف من ثلاثة مطالب: الأول: السجع وتطبيقاته في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، والمطلب الثاني: المتوازي وتطبيقاته في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، المطلب الثالث: الجناس والتطبيقات المتوازية في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي)، وفيه العلاقات الدلالية، وهي: (علاقة السبب والنتجية، وعلاقة الإجمال والتفصيل، وعلاقة التفصيل والإجمال، وعلاقة العموم والخصوص، وعلاقة الخصوص والعموم) مع تطبيقاتها في خطب الحجاج.

أما الفصل الرابع: فتناول الحبك والعلاقات الدلالية، وانقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: وفيه تعريف الحبك لغةً واصطلاحًا، ومعنى مفهوم الحبك عند علماء الدلالة، وأهميته.

وتناول المبحث الثاني العلاقات الدلالية، وانقسم إلى تسعة مطالب: المطلب الأول: الدلالة التفصيلية والإجمالية أو العكس، وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، والمطلب الثاني: الدلالة العمومية والخصوصية أو العكس، وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، المطلب الثالث: الدلالة السلبية والإيجابية، وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، المطلب الرابع: الدلالة التشبيهية: (التشبيه المجمل، التشبيه المؤكد، التشبيه البليغ)، وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، والمطلب الخامس: الدلالة (الإضافة)، وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، والمطلب السادس: الدلالة الوصفية (وصفه لأهل العراق، وصف الحروب التي وقعت، وصفه للدنيا والآخرة، وصفه للجنة والنار)، وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، المطلب السابع: الدلالة الشرطية، وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، المطلب الثامن: الدلالة الاستفهامية، وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، والمطلب التاسع: علاقة السبب والنتيجة، وتطبيقها على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي.

التمهيد

إنَّ جوهر علم النص كان معروفًا عند العرب الأوائل، وإذا نظرنا في كتب البلاغة سنلاحظ بعض الإشارات والتلميحات الموجودة بين العلماء، إذ يتحدثون عن الأجزاء المترابطة مع بعضها البعض.

وقد اهتم علماء البلاغة وعلماء النقد بتوافق أجزاء الكلام بعضه مع بعض، وعن هذا الترابط يقول الجاحظ (ت255): "أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغًا جيدًا، وسبك سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان"[1]، وجاء بعده عبد القاهر الجرجاني (ت471)، فوضع نظرية سماها (النظم)، وقال: "إذا عرفت هذا النَّمط من الكلام، وهو ما تتحدُّ أجزاءه حتى يوضعَ وضْعًا واحدًا، فاعلم أنَّه النمطُ العالي، والباب الأعظم لا ترى مزيَّة السلطان يعظم في شيء كعظمتهِ فيه"[2]، ثم جاء بعده حازم القرطاجني (ت684)، فقال: "إذا أردنا قصيدة تتماسك وتتناسب معانيها يجب علينا أن نهتم بترابط أجزاء النص ووحدته الموضوعية"، وقال: "ينبغي أن يكون النقلة من أحد المعنيين على فيما قصد فيه التفريغ المتناسب، وأن يكون المعنى الثاني مما يحسن اقترانه بالأول، ويفيد الكلام حسن موقع من النفس"[3].

أما الإمام الزركشي (ت749) فقد عني كثيرًا بـ "علم المناسبة" بين الأجزاء المترابطة والمتناسبة مع بعض ليجعل النص نصًا واحدًا متماسكًا ومتناسب الألفاظ مع بعضها البعض، فقال: "أجزاء الكلام

---

(1) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي الجاحظ، **البيان والتبيين**، مح: المحامي فوزي عطوي، (بيروت: دار صعب، ط1، 1968م)، 1/ 49.

(2) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، مح: محمد تنجي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1995م)، 88.

(3) أبو الحسن حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، مح: محمد الحبيب ابن الخوجة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1986م)، 52.

بعضها آخذة بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البِناء المحكم المتلائم الأجزاء، ويصير كالإخوان"[4].

ومن هنا يمكننا القول أنّ علماء العرب القدامى كانوا مهتمين بالجانب المعجمي كالتكرار، واهتموا كذلك بـ"الحبك"، والترابط بأنواعه، وأشكاله، والنظم، والائتلاف، والضم، والجمع، والحذف، والذكر، والاستبدال، والوصل، والفصل، وهذا من أهم الوسائل في لغة النص[5].

(4)أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1957م) 1/ 35.

(5)أشرف عبد البديع عبد الكريم، **درس النحو النصي في كتب إعجاز القرآن**، (القاهرة: مكتبة الأدب، 2008م)، 60. (ب.ط)

الفصل الأول: مفهوم علم اللغة النصي ونشأته و شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي

يضم الفصل الأول ثلاثة مباحث، إذ يتناول المبحث الأول نشأة علم لغة النص، والمبحث الثاني يتناول الخطابة وتاريخها، في حين يتناول المبحث الثالث حياة الحجاج بن يوسف الثقفي.

المبحث الأول: نشأة علم لغة النص

فيما يخص اللغويين أول من ألمح إلى علم اللغة النصي كانت (ناي NYE)، وهي طالبة أمريكية قدمت أطروحتها للدكتوراه في سنة (1912م)، وتناولت في الفصل الأول من أطروحتها الترابط بين الجمل (satzverbinding)، وتناولت أيضًا ظاهرة النقصان، وعدم التكملة، والتكرار لبنية الأسس النصية بوصفها إشارات وأشكال محددة للعلاقات الداخلية بين الجمل المختلفة[6].

ويرى بعض أصحاب العلوم ظهور علم لغة النص في سنة (1952م) على يد زيلج هاريس((harris-Zellig)، إذ أفرد بابًا سماه (تحليل الخطاب)، و"حلل تحليلًا بنيويًا للنصوص المفردة، وقد استعان في ذلك بتقنيات التجزئة والاستبدال الخاصة به، ولكنه لم يكن مكملًا؛ لأنه نسي باب التأسيس، ومع ذلك وضع باب التعديل والتأهيل، أي أن نظريته لم تكن كاملة"[7].

---

(6) WOLFGANG DRESSLER, **EINFÜHRUNG IN DIE TEXTLINGUISTIK** ,TUBINGEN ,GERMANY, 1973 ,P16؛**محمد الشاويش**، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص)، (**بيروت: مؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001م**)، **76**.

(7) Zellig Sabbetai Harris: (Discourse Analysis), **in Language**, vol.28, No. 1(Jan- Mar),1953,p.1-30؛ زتسيسلاف واورزنياك، **المدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص**، ترجمة سعيد حسن البحيري، (القاهرة: مؤسسة المختار، ط1، 2003م) 54؛ الشاويش، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية**، 76.

وفي سنة (1972م) جاء فان ديك(Dijk Van)، وتحدث عن لغة النص، وفصل فيها القول بشكل تام خالٍ من النقصان في كتابه (بعض مظاهر نحو النص)، فازدهر علم لغة النص بعدها، وانتشر بين طلاب العلم، وتحدثوا عنه، وتطور تطورًا كبيرًا بين طيات كتب لسانيات النص[8].

وعلم لغة النص له مسميات أخرى، مثل (لسانيات الخطاب، ولسانيات النص، ونحو النص، وعلم النص، وعلم لغة النص، وعلم اللغة النصي)[9]، ولو بحثنا في كتب اللسانيات فسنرى أن (النص) مؤخوذ من الفعل الثلاثي (نصص)، و(Textus)كلمة لاتينية بمعنى (نسيج)؛ لأن دلالة هذه المادة تدلُّ على شدة التنظيم وإحكام الصنع، إذ يربط أجزاء الجملة أو العبارة مثل تشابك الخيوط وتماسكها، فتكون على يسر كقطعة القماش[10].

وقد أشار الأستاذ أمين الخولي في نهاية ثلاثينيات القرن الماضي إلى مجاوزة البحث البلاغي، والمستوى الذي تناوله هو (مستوى الجملة) إلى أن وصل لمستوى ما وراء الجملة في الفقرة والنص، وقد قام بدراسة نظرية (النظم) لعبد القاهر الجرجاني، كما أراد تطوير (نظم الجملة) إلى (نظم النص)، وطبَّقها على قصائد الشاعر الجاهلي (الطفيل الغنوي)، فغيّر بذلك عناصر النظرية المحدثة بالجملة في موقف ذي صلة بالحداثة وجدانيًا، مع عدم القدرة على التوغل فيها[11].

---

(8)أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م)، 34.

(9) محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م)، 5؛ سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، (بيروت: مكتبة لبنان ،ط1، 1997م)،99.

(10)محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية**، (الدار العربية للعلوم الناشرون)، 19. (ب.م) (ب.ط) (د.ت)؛ ليندة قياس، **لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني نموذجًا**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2009م)، 18.

(11)أمين خولي، **فن القول**، قدَّم لهذه الطبعة أ.د. صلاح فضل، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1996م)، 10-11. (ب.ط).

المطلب الأول: ما هو النص؟

النص مأخوذ من ثلاثي نصص، والنصُّ يأتي بمعنى رفع، ويقال نصَّ الحديث ينصُّه نصًّاً أي رفعه، وكلُّ ما أظهر فقد نصَّ، وقال عمرو بن دينار ما رأيت رجلًا أنصَّ للحديث من الزهري، بمعنى أرفع له وأسند، ويقال نصَّ الخطيب خطبة أي رفع مكانتها[12].

النص اصطلاحًا:

لايوجد للنص تعريف موحد بين الباحثين بسبب الاتجاهات والأفكار المختلفة في حد النص، فيقول بعضهم أنّ النص يعتمد على تواصل النص والسياق، وبعضهم يردون على هذا، ويقولون بأن النص يعتمد على التواصل بين الجمل، وبعضهم يرفضون كلا المذهبين، ويقولون بأن النص يعتمد على تركيبة الجمل وتوابعها[13].

مفهوم النص عند الغربيين:

عرف هارفج (harveg) النص بأنه: "تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية"[14]. وقد عرف شميت النص بأنه: "كل جزء لغوي منطوق من فعل التواصل في حدث التواصل يحدد من جهة الموضوع، ويفي بوظيفة تواصلية، وهنا يهتم شميت بجانبين الأول وظيفة النص، والثاني التواصل الاجتماعي[15]. وعرَّف هارتمان(Hartma) النص بأنَّه: "إشارة لغوية أصلية تظهر الجانب الإتصالي والسيميائي[16].

---

(12)محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، **لسان العرب**، مح: عبد الله علي الكبير وغيره، (القاهرة: دار المعارف)، (3/ 1929) (6/ 4442) (ب.ط) (ب.ت).

(13)بحيري، **مدخل إلى علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، 101- 104.

(14) واورزنياك، **مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص**، 55.

(15) **المصدر نفسه، 58**.

(16) بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، 107- 108

أما برينكر (Brinker) فاستند في تعريفه على الجانب الدلالي المحوري وقال: "النص مجموعة مترتبة من القضايا أو المركبات القضوية تتواصل بعضها مع بعض على أساس محوري موضوعي، أو جملة أسس من خلال علاقات منطقية دلالية"[17].

وقد ردت جوليا كريستيفا(Julia. Kristeva) على العلماء الذين عرفوا النص بقولها: "أن النص نظام غير لغوي يقوم الكاتب فيه بإعادة توزيع نظام اللغة، وذلك بإقامة علاقات بين الكلام التواصلي الذي يهدف إلى الإبلاغ المباشر، وبين الملفوظات القديمة والمعاصرة"[18].

وأمَّا النص عند فاينريش(H.WEINRICH)، فهو كل أجزاء تتواصل من ناحية التحيد والالتزام إذا فصل بين أجزاء النص في هذه الحالة يكون النص غامضًا، فيقول: "النص تكوين حتمي يحدد بعضه بعضًا، إذ يستلزم عناصره بعضها ببعض لفهم الكل"[19].

والذي عرَّف النص تعريفًا جامعًا هو (روبرت آلان دي بيوجراند والفجاج دلايسلار)، فقد عرفا النص بأنه: "حدثٌ تواصلي يلزم لكونه نصًا أن تتوافر له سبعة معايير نصية مجتمعة إذا اختلف واحد من هذه المعايير سيزول عنه هذا الوصف[20].

وقال هالداي ورقيةحسن(Hallida and Hassan): "إن النص يستخدم في علم اللغويات ليشير إلى أي فقرة مكتوبة، أو منظومة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة"[21].

مفهوم النص عند العرب:

---

(17) بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، 107- 108.

(18)**المصدر نفسه**، 23.

(19) **المصدر نفسه**، 108.

(20)صبحي إبراهيم الفقى، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)**، (القاهرة: دار قباء، ط1، 2000م)، 1/ 33.

(21)أحمد عفيفي، **نحو اتجاه جديد في الدرس النحوي**، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م)، 22.

يرى سعيد حسن بحيري أن النص يتكون من عناصر عدة، وهذه العناصر تعمل على تشيكل علاقة داخلية تعمل على إيجاد نوع التماسك والترابط بين هذه العناصر، وتسهم الروابط التركيبية، والروابط الزمانية، والروابط الإحالية في تحقيقها، وتقوم بإضافة العلاقات الداخلية وعلاقات أخرى بين النص المباشر وغير المباشر، ويؤدي الفصل بين هذه العناصر، أو إسقاط، أو اغفال أي علاقة داخلية أو خارجية إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية، أو الترابط والتماسك الدلاليين للنص[22].

قال الأزهر الزناد" إن النص نسيج من الكلمات يترابط بعضه ببعض، وهذه الخيوط تَجْمعُ العناصر المختلفة والمتباعدة"[23] بشكل صورة فوتوغرافية، أو فيلم له بداية، ونهاية، وحدثٌ، وزمان، ومكان، ويتأثر ويتفاعل القارئ معه[24].

ويقول أحمد المتوكل إنَّ النص يتألف من جمل عدة، وقد تكون جملًا بسيطة، أو جملًا معقدة من كلا النوعين معًا وهو الأكثر، ومع ذلك لايشكل النص إلا إذا كان هناك تواصل وتماسك بين هذه الجمل[25].

وقال سعيد يقطين: "إنَّ النص بنية دلالية نتيجتها ذات (فردية أو جماعية) ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"[26].

وقال حسام أحمد فرج بأنّ النص: "وحدة لغوية دلالية تنتجُ عن مجموعة من الجمل تترابط فيما بينها من خلال وسائل الخطاب النحوية، والدلالية، والمنطقية"[27] .

---

(22)سعيد حسن البحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2005م)، 94.

(23)الأزهر الزناد، **نسيج النص**، (القاهرة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م)، 12.

(24)محمد الفتاح، **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1985م)، 120.

(25)أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية**، (الرباط: دار الأمان للنشر، 2001م)، 82. (ب.ط)

(26)سعيديقطين، **انتفاح النص الروائي النص والسياق**، (بيروت: الناشر الثقافي العربي، ط2، 2001م، 32.

(27)حسام أحمد فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2007م)، 78.

ومن بين كل التعريفات الآنفة الذكر يتبين لنا أن أدق تعريف للنص هو تعريف دي بوجراند (Robert Alain de beaugrand) وولفجانج ألرخ درسلر(Wolfgang ulrih dreasslar)؛ لأنه لايهمل أي جانب من جوانب النص كالمتكلم، والمخاطب، والسياق، واللفظ، والدلالة.

ضوابط النص:

قام (دي بوجراند) بوضع سبعة ضوابط للنص، فإذا توافرت هذه الضوابط في النص يكون نصًا متماسكًا وخاليًا من العيوب، وإذا زال أحد هذه الضوابط يقع فيه الخدج[28]، وهذه الضوابط هي[29]:

1. السبك: هو ما سنبينه فيما بعد.
2. الحبك: سنبينه أيضًا فيما بعد.
3. القصد: العناية بإنتاج النص.
4. القبول أو المقبولية: أي مدى تقبل المخاطب للنص والتأثر به.
5. رعاية الموقف: مرتبط بموقف مناسبة النص.
6. التناص: يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة، أم بغير وساطة.
7. الإخبارية أو الإعلام: أي نص من النصوص يجب أن يتضمن معلومات، وهذه معلومات تختلف بحسب نوع النص.

---

(28)صبحي إبراهيم الفقى، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، (القاهرة: دار قباء، ط1، 2000م)، 1/ 33.

(29)روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة تمام حسان، (القاهرة: علم الكتب ط1، 1998م)، 103- 105؛ إبراهيم الفقى، صبحي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، 1/ 33؛ ليندة قياس وغيره، **لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا**، تقديم عبدالوهاب شعلان، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2009م)، 24.

وهذه الضوابط تهتم بالنص من كل جوانبه (المتكلم والمتلقي)، والسياق المحيط بالنص، والمتحدثين، والشكلية، والدلالية؛ لذلك يجب علينا أن نراعي هذه الضوابط لدى كتابة أي نص من النصوص القوية، والمتماسكة، والخالية من كل العيوب[30].

ويمكننا تصنيف هذه الضوابط السبعة كما يلي:

1. ما يتصل بالنص في ذاته، وهما معيارا (السبك، والحبك).
2. ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص كضوابط (الإعلام، والمقامية، والتناص).
3. مايتصل بمستعملي النص سواءٌ أكان المستعمل منتجًا، أم متلقيًا، كمعياري (القصد، والقبول)[31].

ويمكننا القول إن التعريفات التي عرفنا النص بها فيما سبق سواء أكان تعريفا للنص، أم تعريفًا لتماسك النص إذا أردنا تحليلها، ومعرفة مدى قوة هذا النص من كل جوانبه، فإنه يجب علينا أن نحللها من خلال هذه المعايير؛ لأننا لو طبقنا هذه المعايير في الخطبة ستكون خطبة قيمة، ومتماسكة، وخالية من كل عيب وخلل[32].

---

(30) إبراهيم الفقي، صبحي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، 1/ 34.

(31) مصلوح، سعد، **نحو آجرومية للنص الشعري دراسة في قصدية جاهلية**، مجلد:10، عدد:1- 2، ص 154؛ عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، 76.

(32) فطومة الحمادي، **التماسك النصي بين النظرية والتطبيق سورة الحجر أنموذجًا**، رسالة الماجستير في علوم اللسان جامعة محمد خضير- بسكرة في الجمهورية الجزائرية، 2003- 2004م، 25.

المطلب الثاني: السبك

السبك لغة:

يسمى الذهبَ والفضة السبيكة، وجمعه سبائك، عندما يذوب الذهب والفضة ويفرغ في القالب يسمى السبيكة[33].

الحبك إصطلاحاً:

هو إتقان الشئ في امتداد واطراد. يقال بعير محبوك القرى، أي قويَّة، ومن الإحتباك الإحتباء، وهو متين كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: 7]، أي خلق السماء بشكل متقن ومحكم[34].

وأما عند علماء لسانيات النص:

فإن مصطلحي السبك والحبك هما على النحو الآتي:

السبك:

يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي[35].

وعرفه تمام حسان بأنه: إحكام علاقات الأجراء، ووسيلة ذلك حُسن الاستعمال المناسب للمعجم من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى، واستصحاب الرتب النحوية إلاّ حين تتطلب دواعي الاختيار الأسلوبي، ورعاية الاختصاص والافتقار في تركيب الجمل[36].

---

(33)خليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، مح: د مهدي المخزومي وغيره، (دار ومكتبة الهلال) 5/ 317. (ب.م) (ب.ت)؛ ابن منظور، **لسان العرب**، 3/ 1929.

(34)أحمد ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مح: عبد السلام محمد هارون،(دار الفكر، 1979م)، 2/ 130. (ب.ط) (ب.م)

(35) دي بجراند، **النص والخطاب والإجراء**، 103.

(36)تمام حسان، **مقالات في اللغة والأدب**، (القاهرة: دار عالم الكتب، ط1، 2006 م)، 2/ 256.

أما الحبك فهو يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة؛ لإنشاء المفهوم التواصلي واسترجاعه، وتضم وسائل السبك العناصر المنطقية، كالسببية، والعموم، والخصوص في النص، كما أن من شأنه توضيح مفهوم التواصل بين تراكيب الجملة، وتعيين دلالة تلك العلاقات التي توجد بين الجمل، وبسبب هذه الدلالات يعطي النص فهمًا صحيحًا وصائبًا، ولا يكون النص مفهومًا إلا إذا أخذنا هذه القواعد بالحسبان[37].

ويمكننا القول إنّ مصطلحي (السبك والحبك) قاعدتان أو قياسان يكمل أحدهما الآخر على أن السبك يهتم بجانب التواصل والربط بين الكلمات والجمل، أي يمكننا القول بالجانب اللفظي، وأما الحبك فيهتم بالجانب الدلالي ليبين سبب الربط بين هذه الكلمات والجمل، أي المعنى، ومن هذين المصطلحين يتبين لنا أنه لكي نصل إلى نص واضح وممتاز، فإنه يجب علينا أن نراعي هذين المعيارين[38].

وأما علماء البلاغة والنحو فقد استعملوا لفظي السبك والحبك، ولكن استعملوهما في الشعر والنثر، وعندهم أقوى وأجود أنواع الشعر والنثر هي ما كانت أجزاء متراكبة، ومتراتبة، ومرتبطة ببعضها البعض، ولم يظهر فيها أي ضعف من الناحية اللغوية، ومن العلماء القدامى الذين استعملها هذين المصطلحين الجاحظ (ت255)، وقال في كتابه القيم (البيان والتبيين): "أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً جيداً وسبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان" [39].

ثم جاء العسكري صاحب كتاب الصناعتين، وزاد على ما قاله الإمام الجاحظ بأن السبك والحبك يجب أن يكونا في الخطب أيضًا، وقال: إنّ أحسن أنواع الشعر، والنثر، والخطب ما يكون بيانًا عن حسن

---

(37) دي بجراند، **النص والخطاب والإجراء**، 103.

(38) عفيفي، **النحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، 90.

(39) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 1/ 68.

النظم، وجودة الرّصف والسّبك، وقد علق العسكري على شعر (النمر ابن تولب)[40] بأنه شعر سبك ومنظم[41].

ونرى الشريف المرتضى (ت436) استعمل لفظ السبك حيث قال في أشعار أبي تمام: أنها من أولها إلى نهايتها ألفاظها قوية، والمعاني ذات جودة، وسليمة السبك[42].

ثم جاء بعده الإمام أسامة بن منقذ (ت574)، فذهب إلى ماذهب إليه العلماء الذين سبقوه بأن أحسن أنواع الشعر من أولها إلى آخرها هو ما يكون منظمًا، ومؤلفًا من وحدة عضوية، وأن يتعلق أولها بآخرها، وخير الكلام ما يكون منسجمًا، أو مسبوكًا ومحبوكًا يأخذ بعضه برقاب بعض، حتى إنه علَّق وأشار في كتابه (البديع في نقد الشعر) إلى أن بعض الأشعار مسبوك ومحبوك[43].

وجاء بعدها أبو الإصبع المصري (ت654) الذي ألَّف كتاب (تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن)، ووضع في الكتاب بابًا سماه (الانسجام)، وقال: إنّ الكلام الرصين يجب أن يكون سهلًا في النطق كالماء الصافي ومسبوكًا، وأن تكون ألفاظه عذبة، ومؤثرة في نفسية المخاطب[44].

وبعد قرنين ونيّف جاء الإمام محمد بن عربشاه (ت943) وقال: إنّ الكلام أول ما يقرع في السمع على أن يكون الكلام سهل السبك....[45].

---

(40)قصيدة (لعمرى لقد أنكرت نفسي ورابنى ... مع الشيب أبدالى التى أتبدل)

(41)**الصناعتين** العسكري، المح: علي محمد البجاوي وغيره، (بيروت: المكتبة العنصرية، 1900م)، 161-168.

(42)الشريف المرتضى، **أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)**، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (حلب: دار إحياء الكتب العربية، 1954 م)، 2/ 250.

(43)أسامة ابن منقذ، **البديع في نقد الشعر**، مح: أحمد أحمد بدوي وغيره، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى، (الإقليم الجنوبي: الإدارة العامة للثقافة)، 163.(ب.ط) (ب.ت)

(44)عبد العظيم بن الواحدبن ظافر أبو الإصبع العدواني، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، مح: حفني محمد شرف، (الجمهورية العربية المتحدة)، 429. (ب.ط) (ب.ت).

(45) إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، مح: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 2/ 525.(ب.ط)(ب.ت)

ومن هذه التعريفات يتبين لنا أن العلماء السابقين كانوا متيقنين من هذا العلم الذي كان على شكل مقتطفات ومنثور، ولكن مع كل هذا العلم والإتقان لم يأخذ صورة منتظمة وموحدة.

ثم ما لبث أن أصبح عند العلماء المعاصرين علمًا منظمًا، إذ إنهم اهتموا بهذا العلم بشكل دقيق وواضح، ثم أخذ عند النحاة شكلًا جديدًا منهم الإمام صبان (ت1206)، ولكن السبك عنده أداة أو جهاز لصنع الكلام؛ لأن السبك هو اقتباس كلام من كلام آخر، كقوله أعجبني ما صنعت، أي أعجبني صنعك. فاقتبسنا من البنية السطحية معنىً آخر، وهو البنية العميقة من الجملة، فهذا هو السبك عند النحاة[46]

الفرق بين السبك والسياق والمتلقي:

السبك: يدل على تعلق كلمات النص بعضها ببعض من أوله إلى آخره، أي: المكونات التي تجعل النص كلّاً موحدًا متماسكًا دالًا، ويترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي[47]، ويتألف النص من مجموعة عناصر موحدة، وهذه العناصر تحتاج إلى تواصل الأجزاء مع بعضها ككتلة واحدة، ولكي يكون النص كتلة واحدة، فإنه يحتاج إلى العلاقات النحوية التركيبية، مثل الإحالة القبلية والبعدية.

ولا يكون النص متماسكًا مع بعضه كذلك إلا من خلال فهم النص وسياقه؛ لذلك على المتكلم أن يكون عالماً بالسكون الكلامي؛ لأن الكلام يتألف من تطور ذهني، ولغوي، وتفاعل مع البيئة الأجنبية، وبعد ذلك يقوم بربطه مع القواعد النحوية والتركيبية لكي يؤلف نصًا مفهومًا وقويًا، ومن خلال هذا يتبين لنا أن الكلام ينبع من الفكر أولًا، وبعد ذلك يتجاوز الشكل الخارجي، ثم تتكون عنده قدرة لإنتاج عدد

---

(46)محمد بن علي الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م)، 56-185- 448.

(47)جيرالد براون، **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد لطفي الزليطي، (السعودية: النشر جامعة الملك سعود، 1997م)، 32- .33 (ب.ط)؛ خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 236.

غير محدود من الجمل المنتظمة، ويحسب القواعد الحاصلة عند المتكلم؛ لذا يجب على المتكلم أن يتحلى بالمهارة لكي يجعل المخاطب فاهمًا للنص، إذ لو توافق النص مع **المتلقي** أو المخاطب من ناحية الفكرة، والأهداف، والمعتقد، وفي أي غرض آخر، فهذا ما يجعله نصًا مرموقًا وقويًا، ويدل على أن هذا النص نص منسجم بين المؤلف والمتلقي لأن **المتلقي** هو المقصود من إنشاء النص؛ ولهذا فإن من شروط النص أن تكون أجزاؤه مترابطة، ومنسجمة، وبعيدة عند العبث.

السياق: هو عنصر من عناصر النص، فمن خلال السياق يمكننا فهم الاستعمال اللغوي؛ لأن أي لفظ يجب أن يكون واضحًا ومفهومًا، وفهم المعنى الصحيح للفظ يكون بوضعه في السياق حتى يتبين لنا معناه ومقصده، ويمكننا أن تقسيم السياق على النحو الآتي:

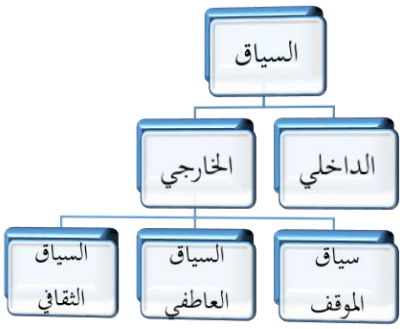

والذي يهمنا السياق الذي يظهر فيه الخطاب، وينقسم إلى:

السياق الداخلي: ويجب فيه مراعاة التماسك اللغوي، والانسجام الدلالي.

السياق الخارجي: تجب مراعاة السياق الخارجي؛ لأن من خلاله نفهم الظروف التي نشأ فيه النص (المرسل، والمرسل إليه، والزمان، والمكان)، ولو كان النص واحدًا والظروف مختلفة، فيجب علينا أن نأول النص تأويلين مختلفين؛ لأن النصيين من ناحية الوظيفة السياقية والوظيفة الأساسية مختلفان.

من أهم عناصر السياق:

1. المتكلم: ينتج الخطاب.
2. المتلقي: وهو مقصود في النص.
3. الحضور: من يستمع للنص.
4. الموضوع: من خلال حدث النص.
5. الأفعال غير المتحدثة مثل حركات اليد والإشارة.
6. مكانة المخاطب كالثروة والعمر...
7. التواصل: من خلاله يمكن التواصل بين النص والمتلقي، كالكتابة، والكلام، والإيماء، والإيحاء.
8. النظام: يستعمل المتكلم أي أسلوب في اللغة واللهجة من خلال التواصل.
9. شكل النص: ما الغرض منه؟ قصة، موعظة، أو نكتة لطيفة.
10. العناصر المادية المحيطة بالموقف مثل البيت، والعالم الخارجي.
11. المفتاح: ويتضمن التقويم من جهة هل النص مثير للجدل؟ أم أنه موضوعي؟ هل فيه موعظة؟[48].

المصطلحات المشابهة في اللفظ للسبك والحبك:

استعمل العلماء العرب القدامى هذه المصطلحات تحت مسميات أخرى، مثل عبد القاهر الجرجاني (ت471)، وقد سماها (نظرية النظم)، وفي هذه النظرية تحدث عن أنه لكي تكون الجملة أو النص مفهومًا

(48) حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، (القاهرة: دار القباء، ط1)، 159- 161.(ب.ت)، بوهادي، عابد دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، **أثر النحو في تماسك النص**، المجلد 40، العدد1، 2013، 55-56.

وقويًا، فيجب أن تكون أجزاؤه مترابطة، وتوضع كل أجزاء الجملة أو النص في مكانها المناسب، وتكون مفهومة عند المخاطب، ولقد اقتبس الغرب هذا العلم من البيئة العربية، ووضعوا له مسميات مثل: (cohesion) و(coherence)، ثم جاء علماء العربية المعاصرون، فاستعادوا هذه المصطلحات من الغرب، وقاموا بترجمتها إلى مصطلحات عربية أصيلة على النحو الآتي:

***فمصطلح (cohesion) ترجمه علماء العربية إلى:**

1. **السبك:** كما ذكرناه سابقاً[49].
2. **الاتساق:** مأخوذ من وسق بمعنى أضاف شيئًا إلى شيء آخر، والاتساق بمعنى الاستواء والانضمام، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق: 17][50].
3. **التماسك:** مأخوذ من مسك، وتقول مسكت الرجل، أي أخذت به وتعلقت به، والتماسك على وزن تفاعل، وهذا الوزن يدل على مشاركة بين شيئين، وتماسك الشوك بالرجل، أي تعلق ببعضه البعض[51].
4. **التّضام:** أصل تضام من (ضمم)، أي جمع الشيء مع شيء آخر، وقيل يأتي التّضام بمعنى قبض، وتقول تضام فلان أي جمعه أو قبضه[52].
5. **الربط:** بمعنى شدّه ووثقه، وتقول ربطت النغلة أي أوثقتها وشددتها[53].

---

(49) الفراهيدي، **العين**، 5/ 317؛ ابن منظور، **لسان العرب**، 3/ 1929.

(50) الفراهيدي، **العين**، 5/ 191.

(51) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، عبد العظيم الشناوي، (القاهرة: دار المعارف، ط2)، 2/ 573. (ب.ت)

(52) ابن منظور، **لسان العرب**، 12/ 275.

(53) أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، **الأفعال**، (بيروت: عالم الكتب، 1983م)، 2/ 31.(ب.ط)

نرى من خلال هذه التعريفات أن معنى كل المصطلحات واحد وهو ضم، أو تعلق، أو تمسك كلمة بكلمة أخرى حتى تؤلف جملة صائبة، والجملة تضم جملة آخر حتى تركب نصًا واضحًا، ومفهومًا، وقويًا حسب القواعد والقياس الذي نتحدث عنه.

***مصطلح (coherence) ترجمه علماء العربيةِ إلى اللغة العربية على النحو الآتي:**

1. **الحبك**: كما ذكرناه سابقاً[54].
2. **الانسجام**: بمعنى حائك ومنتظم، والانسجام على وزن (انفعال)، وهذا الوزن يدل على المطاوعة، كقولنا انسجم الكلام انسجامًا أي نظمه، ونسج الثوب أي حاكه، ويمكن القول بأنه يأتي بكلا المعنيين؛ لأننا عندما نقول نسج الكلام أي حاكه حتى صار منتظمًا[55].
3. **التماسك المعنوي**: مر تعريف هذا المصطلح سابقًا، وزاد علماء اللغة عليه لفظ (معنى) ليفرقوا بين الحبك والسبك.
4. **التقارن**: مأخوذ من (قرن)، وهو بمعنى صاحبه، ولازمه، ووصله، وتقول تقارن فلان بفلان، أي صاحبه، ولازمه، ووصله[56].
5. **الالتحام**: يقول الإمام الأزهري (370): "الالتحام يأتي بمعنى لزق ولصق، كقولنا: التحم الباب أي لزقت أجزاؤه[57].

المبحث الثاني: الخطابة وتاريخها

الخطابة لغة:

---

(54) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 2/ 130.

(55) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مح: مجموعة من المحققين، (الكويت: دار الهداية)، 6/ 237. (ب.ت)

(56) ابن منظور، **لسان العرب**، 336/13.

(57) محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، مح: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، 5/ 68.(ب.ط)

مأخوذة من (خطب)، ونرى دلالات كثيرة لها بين طيات المعاجم منها: عرَّف الفراهيدي (175هـ) الخطابة إذا كان أصلها من (الخَطْب) بفتح الخاء وسكون الطاء بمعنى (سبب الأمر)، كماتقول لشخص ماخطبك؟، وإذا كان أخذ من (الخِطْب) بكسر الخاء، وتسكين الحرف الثاني يمكننا استعمالها للزواج والموعظة[58].

وأما الإمام الازهري، فقد قال: الخطبة كالرِّسالة التي لها أوَّلٌ وآخر[59].

وعرفها الزمخشري (538هـ) بأن: خاطبه بمعنى أبدع الخطاب وهو مجابهة الحديث[60].

وجاء في القاموس المحيط أن: الخطابة بمعنى الكلام المنثور المسجع، ويقال فلان خطيب: أي أبدع في الخطبة[61].

وورد في قاموس (محيط المحيط) أن الخطابة: هي كلام الخطيب لما يخطب به الناس، وقال قوم أن الخُطبة من الخَطْبِ؛ لأنهم كانوا لا يخطبون إلا في أمر مهم وعظيم.

وذهب قوم إلى أن الخطبة تحتوي على حديث المنثور السجع، وعند بعضهم الخطبة هي خطبة الكتاب، ويشتمل على كلام تكون في أوله البسملة، والحمدلة، والثناء على الله، والصلاة على النبي (عليه الصلاة والسلام)، والأشهر أن الخطبة مايتحدث به الخطيب عن مهمة دينية، أو دنيوية للجماعة، والخُطبة أيضًا لون كَدرٍ مشرب حمرة في صفرة، أو هي غبرة ترهقها خضرة[62].

---

(58) الفراهيدي، **العين**، 222/4- 223.

(59) الأزهري، **تهذيب اللغة**، 112/7.

(60) جار الله الزمخشري، **أساس البلاغة**، مح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار كتب العلمية، 1998م)، 255/1.(ب.ط)

(61) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مح: مكتب مح: التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: الناشر مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م)، 81.

(62) المعلم بطرس البستاني، **محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية**، (بيروت: مكتبة لبنان، طبعة جديدة، 1977م)، 241.

وأما أحمد زيات فبيَّن (الخطبة) بشكل مبسط وقال: هي الكلام المنثور يخاطب به متكلم بشكل فصيح جمعًا من الناس للعبرة، أو لإقناعهم بالابتعاد عن العمل السيء[63].

الخطابة اصطلاحًا:

أقدم تعريف للخطابة كان تعريف (أرسطو 322ق.م) لها بأنها: فن من فنون الإقناع، وأن يكون الخطيب ذا معرفة جيدة،وعلمية عميقة بالنفس الإنسانية، وأيِّ كلام يؤثر في نفسيتها العميقة[64].

وجاء بعده أفلاطون (347ق.م) فعرَّف الخطابة بأنها: كلام يعبر عما في داخل العقل، فيحوله إلى شخص فطن في شيء ما، وفي حال تحدث هذا الشخص (الخطيب) يؤثّر في الناس، فيجعلهم مقتنعين بما يريد هذا الشخص (الخطيب)؛ لذلك سمى أفلاطون الخطابة بفن الإقناع[65].

وقال الفارابي: الخطابة فن من الفنون التي لها علاقة بعلم الاجتماع؛ لأنها تؤثر في نفسية وطبع الإنسان[66].

وأما الخطابة عند ابن رشد: فإن صناعتها تتناسب مع صناعة الجدل؛ لأن كليهما يشيران إلى هدف واحد وهي المخاطبة، إذ إن الإنسان يستعمل كلتا الصناعتين مع المخاطب[67].

وأما المعاصرون فيعرفون الخطابة بأنها: هي الحديث المؤلف المتضمن وعظًا وإبلاغًا[68] .

---

(63)أحمد حسن وغيره الزيات، **المعجم الوسيط**، (مصر: مكتبة الشروق، الطبعة الرابعة، 2004 م)، 243.

(64) أرسطو، **الخطابة**، ترجمة دكنور عبد الرحمن بدوي، (العراق: دار رشيد للنشر)، 14- 15. (ب.ط) (ب.ت)

(65) **المصدر نفسه، 16**.

(66)محمد أبو زهرة، **الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، (القاهرة: مطبعة العلوم، 1934م)، 4.(ب.د)

(67)أبو الوليد ابن رشد، **تلخيص الخطابة**، مح: محمد سليم سالم، بإشراف محمد توفيق عويصة، ، (القاهر: ط14، 1967م)،1-2. (ب.د)

(68)يحيى بن شرف بن مري النووي، **تحرير ألفاظ التنبيه**، مح: عبد الغني الدقر، (دمشق: دار القلم، 1408م)، 85.(ب.ط)

أما تعريف الخطابة الأكثر وضوحًا عند الأدباء فهو: إلقاء الكلام المنثور سجعًا أو مرسلًا، بغية استمالة السامعين إلى رأي، أو ترغيبهم في عمل، وهذا ما يريدونه عندما يذكرون الخطابة، ويقولون: فلا يقوم على الخطابة أكثر مما يقوم على الكتابة[69].

نبذة عن تاريخ الخطبة

المطلب الأول: الخطابة قبل الميلاد

كانت الثقافة الأدبية عند اليونان والرومان أساسًا لثقافات كل الأمم، بمعنى أن كل الأمم أخذت واستمدت ثقافتها الأدبية من اليونان والرومان، ولو تأملنا الثقافة اليونانية والرومانية نرى أن الثقافة اليونانية هي أساس الفكر الإنساني في مختلف جوانبه، وترجع ثقافته إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وتاريخيًا الثقافة اليونانية أقدم من الثقافة الرومانية، فالرومان لم يأتوا بشيء جديد، بل كانوا يقلدون كثيرًا من الأمور الأدبية في الثقافة اليونانية، حتى إن الرومان كانت لغتهم الرسمية هي اللغة اليونانية.

وحين فتح الإسكندر المقدوني بلاد المشارق نشر فيها الثقافات اليونانية، وكان أرسطو معه دائمًا يلقي المحاضرات لنشر الثقافة اليونانية، وقد أنشأ الاسكندر المقدوني بعض المدن سميت باسمه مثل الإسكندرية في مصر.

ونرى كثيرًا من الخطباء والفلاسفة الرومانيين من ذوي القامات الشامخة، والأسماء العريقة الضاربة في عمق التاريخ استمدوا أفكارهم من الفكر اليوناني.

هذا والثقافات اليونانية كثيرة ومتنوعة، والذي يهمنا منها ونحتاجه هنا في بحثنا هو فن الخطابة[70].

---

[69]علي محفوظ، **فن الخطابة وإعداد الخطيب**، (القاهرة: دار الاعتصام)، 14. (ب.ت) (ب.ط)

[70]عبد الجليل عبده الشلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب**، (القاهرة: دارالشروق، ط1، 1981م)، 141-142؛ إسماعيل علي محمد، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، (القاهرة: دار الكلمة، ط5، 2016م)،35- 36.

الخطابة عند اليونان:

كانت هناك في اليونان قبائل شتى منتشرة في مختلف أرجاء البلاد، ولم يكن بينهم أي تواصل أو قرابة، إلا اشتراكهم في الأعمال، وكانت بينهم نزاعات وتنافس، ومن هذه النزاعات التي خلدها التاريخ الحرب التي نشبت بين أثينا وإسبرطة، ودامت حتى سنة (404 ق.م)، ونتج عنها استيلاء إسبرطة على حكم البلاد لسنوات عدة[71].

وكان لهذه الحروب أثر في ازدهار ونضج الخطابة، حتى إن اليونانيين اعتمدوا على الخطابة في بعض حروبهم، وظهر كثير من الخطباء والفلاسفة، مثل نواميس سولون الذي كان يلقي المحاضرات في أثينا لتعليم الناس[72]، وديموستنيس[73].

وقد نشطت حركة الخطابة والشعر، وصار الناس يحتاجون الخطابة والشعر نتيجة جو الحرية السائد في بلاد اليونان، وفي هذه الأثناء ظهر السوفسطائيون الذين يعلمون الناس كيفية المناظرة والمحاورة، وتوجيه الناس إلى تعليم الخطابة، وصارت الخطابة فنًا مستقلًا بذاته له أصول وقواعد، لاسيما في سنة (420ق.م إلى 320 ق.م)، **وقد قسمت الخطابة إلى ثلاثة أقسام:**

1. الخطبة في المحافل: وكان أشهرهم في هذا المجال جورجياس[74].
2. الخطبة القضائية: وكان أشهرهم في هذا المجال لوسياس.
3. الخطبة السياسية: وفي هذا المجال كان ديموستنيس أشهرهم[75].

---

(71) شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، (مصر: دار المعارف، ط11)، 432.(ب.ت)

(72) الملطي، هارون بن توما، **تاريخ مختصر الدول**، مح: أنطون صالحاني اليسوعي، (بيروت: دار الشرق، ط3، 1992م)، 71.

(73) عبده الشلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب**، 143-157؛ محمد، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، 36-41.

(74) محمد مندور، **في الميزان الجديد**، (مصر: نهضة مصر، 2004م)، 127.(ب.ط)

(75) عبده الشلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب**، 157-162؛ محمد، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، 36-41.

ومن أشهر الخطباء السياسين بريكليس، وديموستين، وكان كلاهما متقنًا للبلاغة والفصاحة، وأشهر خطبة ألقاها ديموستين[76] سماها (في سبيل التاج)[77].

الخطابة عند الرومان:

كانت الخطابة عند الرومان مرتبطة بالحكم الروماني؛ لأنه كان في رومانيا حكم ملكي، وفي سنة (500ق.م) تحول إلى حكم جمهوري، وفي هذه المدة ظهر خطباء كثر من بينهم أنطونيو، وكانت أشهر وأقوى خطبة له حين قتل يولوس قيصر من قبل برتس وكاسيوس، وذلك حين ألقى خطبته، وأدهش المستمعين بفصاحة وقوة خطبته.

وأيضًا ماركوس توليوس شيشرون (43ق.م) صاحب كتاب (القانون)، وهو خطيب، ورجل قضاء شجاع[78]، وكان يلقي المحاضرات في روما، وأثينا، ورودس، وجاء بعده من الخطباء كونتليان المتوفى (95 ق.م)، والذي كان قد وُلد في إسبانيا، ثم رحل إلى روما ليتعلم الخطابة[79]، ووضع كتابًا ضخمًا سماه (أسس الخَطابة)، وتحدث في كتابه عن الأسس والقواعد التي تجعل الخطبة قوية، والخطباء متميزين، وقسم الخطبة إلى أقسام عدة: هي المقدمة، والعرض، والبرهان، والإسكات، والخاتمة[80].

---

(76)غلوش أحمد أحمد، **قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين**، (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ط2، 1978م)، 198.

(77)ويليام جيمس ديورَانت، **قصة الحضارة**، تقديم محيي الدّين صَابر، ترجمة زَكي نجيب محمُود وغيره، (بيروت: دار الجيل، 1988م)، 421/7.(ب.ط)

(78) ديورَانت، **قصة الحضارة**، 292/9- 299.

(79)شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**،59/8؛ إبراهيم البدوي، **فن الخطابة**، (دار القول الثابت، ط3، 2008م)، 33.(ب.م)

(80) عبده الشلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب**، 143-174؛ محمد، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، 41.

المطلب الثاني: الخطابة بعد الميلاد

الخطابة في العصر الجاهلي:

كان في الجزيرة العربية قبائل متفرقة تعيش في صحراء قاحلة جعلت حياتهم قاسية، وكان لكل قبيلة كبيرها وسيدها، وكانت هذه القبائل تتفاخر بأنسابها، وعشائرها، وسيادتها، وكانت كل قبيلة تريد أن ترفع منزلتها على منزلة القبائل الأخرى بأية طريقة كانت؛ ولهذا السبب كانت البيئة العربية مهيئة لازدهار الخطابة فيها، حيث كانوا يتمتعون بقدر كبير من حرية التعبير، ويمتلكون الفصاحة والبلاغة، فكان أن انتشرت الخطابة بينهم انتشارًا سريعًا قبل الاسلام، فقد كانت محط اهتمامهم، وتعددت أغراضها، وتنافسوا في تحسينها، ومن أشهر الخطباء قبل الإسلام قيس بن ساعدة الإيادي[81]، وعمرو بن كلثوم التغلبي، وزهير بن جناب، وعمر بن ظرب العدواني[82].

وكان لكل قبيلة خطيب وشاعر مستقل، وكانوا يستعملون في خطبهم الإشارة باليد، والحواجب، والعصى، ويخطبون في شتى المناسبات، كالزواج، ومجامع الكبار، وخطب الرثاء، والخطبة في ساحة المعركة لتثبيت أقدام الجيوش..... إلخ.

المطلب الثالث: الخطبة في صدر الاسلام

بُعِثَ النبي محمد صلى الله عليه وسلم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، يدعو ويخطب في الناس ليهديهم إلى الطريق الصحيح، فمنهم من اتبعوه، ومنهم من صدَّ عنه؛ ولهذا السبب تطورت الخطبة تطورًا كبيرًا، حيث كانوا يستعملون الخطابة للدفاع عن مبدئهم الديني، كما أن الله سبحانه تعالى جعل الخطابة من ضمن الشعائر الدينية، كخطبة الجمعة، وخطبة العيدين، وخطبة عند الاجتماع لصلاة الاستسقاء، والخسوف، والكسوف، والجهاد.

---

(81) مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، (مصر: دار هنداوي، 2013م)، 743/3. (ب.ط)

(82) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، (دار الساقي، ط4، 2001م)، 407/16.(ب.م)

وقد تغير مضمون وشكل الخطبة في صدر الاسلام عما كان متعارفًا عليه قبل الاسلام، كالاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وتطورت البلاغة أيضًا لاستخدامهم لتلك الآيات والأحاديث، وأصبحت الخطبة تبدأ بحمد الله، والصلاة على نبيه، والتقيد بالآداب الإسلامية، وأصبح لزامًا الابتعاد عن التفاخر بالأنساب، وطرح دعوات الجاهلية والتعصب[83] .

المطلب الرابع: الخطابة في العصر الأموي

بدأ العصر الأموي في سنة (41هـ)، ودام حتى سنة (132هـ)، فكانت مدة حكم الدولة الأموية (91هـ) سنة، وخلال هذه السنوات حكم أربع عشرة خليفة.

ولقد ازدهر الأدب بمختلف فنونه في هذا العصر، وكان للخطابة حظها الوافر من التقدم والازدهار من بين هذه الفنون، وبخاصة عقب النزاعات السياسية التي تبعت قيام الدولة الأموية، فظهرت أربعة أحزاب، الأول: هو حزب بني أمية، وكان في دمشق واستمر حتى أفول الدولة الأموية (750م)[84]، والثاني: هو حزب الخوارج هم الذين خرجوا ضد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وكانوا في قرية اسمها حروراء بالكوفة (العراق)[85]، والثالث: هو حزب شيعة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[86]، والرابع: هو حزب الزبيريين الذين كانوا في الحجاز، وتعود نشأته إلى الفترة التي تلت مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه)[87]، وعندما وصل نبأ استشهاد الإمام الحسين إلى الحجاز قام عبد الله بن الزبير بأخذ البيعة من الناس للثأر للحسين من يزيد[88].

---

(83) عبده الشلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب**، 164-180؛ محمد، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، 45-55.

(84) محمد عبد المنعم خفاجي، **الحياة الأدبية عصر بني أمية**، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط2، 1973م)، 1.

(85) أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، **الملل والنِحل**، مح: أحمد فهمي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1992م)،106/1.

(86) **المصدر نفسه: 1/ 144**.

(87) أحمد محمد الحوفي، **أدب السياسة في العصر الأموي**، (بيروت: دار القلم)، 115.(ب.ط) (ب.ت).

(88) محمد، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، 60-61.

ومن أشهر خطباء بني أمية: معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، وعتبة بن أبي يوسف، وعمرو بن العاص، وخالد بن عبد الله القسري،[89] وزياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفي، والحسن البصري[90].

عوامل ازدهار الخطابة في العصر الأموي:

1. هذه النزاعات والاختلافات السياسية جعلت الخطابة مزدهرة، لاستخدامهم الخطابة كسلاح فتاك للنصر.
2. اقتباسهم آيات كثيرة من القرآن الكريم للدعوة إلى الدين، ودفاعًا عن أحزابهم.

خصائص الخطبة في العصر الأموي:

1. الإعداد: على الخطيب أن يهيئ نفسه للخطبة من حيث كيفية تنظيم الأسلوب، وترتيب الافكار.
2. أن يفتتح الخطبة بالحمدلة، والصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كان في صدر الإسلام، ولكن الخطب اختلفت في بعض الجوانب عن خطب صدر الإسلام، كبعض الخطب التي تبدأ بالوعيد لكي يبين أن الخطيب غاضب جدًا لتخويف السامعين مثل الحجاج، وبعضها يبدأ بالسب؛ لأن المقام مقام التوبيخ مثل خطبة يزيد، وبعض الخطب تبدأ مباشرة، كخطبة الإمام الحسين ضد معاوية، وبعضها يبدأ بالشعر الغليظ كما فعل الحجاج في الكوفة.
3. من حيث الأجزاء، بعضها قائمة على عرض الموضوع، وبعضها الآخر ينقسم إلى مقدمة، وعرض، وخاتمة.

---

(89) عبده الشلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب**، 210-247.

(90) البدوي، **فن الخطابة**، 57.

4. كانت الخطبة في ذاك العصر تشبه الشعر في إظهار الأفكار والمعاني، واستعمال المحسنات اللفظية والمعنوية أثناء الخطبة.

5. تتميز الخطبة في العصر الأموي بالعبارات القوية، والجمل القصيرة، والعناية بالموقع، والرنين.

6. كانت الخطبة في ذاك العصر موجزة ومعتلة.

7. وكانوا يقتبسون الآيات والأحاديث الشريفة كثيرًا في خطبهم، ويقتبسون أيضًا الشعر، وعبارات وأقوال العلماء[91].

دور الخطابة بين سائر الفنون الأدبية:

1. تعتبر الخطابة نوعًا من أنواع النثر.

2. الخطابة تتضمن كثيرًا من عبارات النثر الفني، والمحسنات المعنوية مثل الطباق، والمقابلة اللفظية مثل الجناس، والسجع، وهذا مايعظم من شأن الخطابة.

3. الخطبة تتضمن المسائل الحقيقية والواقعية.

4. إذا أراد الخطيب أن يؤثر في نفوس الجالسين يستشهد بالشعر؛ لأن الشعر يهتم بالجانب العاطفي.

5. تهتم الخطابة بأسلوب الإقناع[92].

الغاية من الخطابة وأهميتها:

1. الخطابة ركن من أركان الآداب الاجتماعية يحاول تهذيب الناس وإصلاحهم[93].

---

(91) الحوفي، **فن الخطابة**، 210- 234؛ محمد، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، 63-65.

(92) عبده الشلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب**، 15.

(93) محمد الطاهر ابن عاشور، **أصول الإنشاء والخطابة**، مح: ياسر بن حامد المطيري، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1، 2011م)، 120.

2. الخطابة فن من فنون الإقناع يحاول الوصول إلى نفسية المخاطب، والتأثير فيه وإقناعه[94].

3. الخطابة لها ضرورة كبيرة من أخبار الأوائل[95].

4. الخطابة مثل ذخيرة تاريخية تتضمن الشواهد الشعرية، والأمثال، والحكم[96].

5. الخطابة أكثر اقتصادًا، وأذهب في سبيل التحقيق، ولاتخلو من الفخامة وإظهار الصورة[97] .

6. الخطابة تحاول الوصول إلى إبعاد الناس عن الأفعال السيئة.

7. الخطابة تستخدم في الأعياد والمواسم الدينية والسياسية[98].

الأسلوب الخطابي:

يختلف أسلوب الخطابة اختلافًا تامًا عن أسلوب الكتابة وكتابة الرسائل، فالأسلوب الخطابي يركز على التبين وتكرار بعض الجمل والمعنى واحد، حيث يعبر عنها بعبارات مختلفة، ويذكر مرادفات للكلمة الواحدة في الجملة، ولكن مع ذلك يجب أن يعتمد على فن الإلقاء؛ ولهذا السبب نرى أن للخطبة أساليب كثيرة نلخصها فيما يأتي:

1. أن تكون العبارات سهلة، وواضحة، وبعيدة عن الألفاظ المعقدة.
2. يجب في الخطابة مراعاة فكر، وعقل، وثقافة الجالسين، فإذا كان طالبًا تجب مراعاة ذلك، أي يجب أن تكون خطبة بليغة العبارة، وأما إذا كان شخصًا عاميًا، فيجب شرح المواضيع بأسلوب سهل وواضح.

---

(94)رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح ابن يعقوب شيخو، **مجاني الأدب في حدائق العرب**، (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، 1913م)، 131(ب.ت)

(95)أحمد بن إبراهيم مصطفى الهاشمي، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، (بيروت: مؤسسة المعارف)، 17/2. (ب.ط) (ب.ت)

(96)إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، (بيروت: دار الثقافة، ط4، 1983م)، 24.

(97) **المصدر نفسه، 516**.

(98)محمد الخضر حسين، **الخطابة عند العرب**، مح: ياسر بن حامد المطيري، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1، 2011م)، 185.

3. وفي الخطبة يمكن أن تكرر العبارات المهمة؛ لكي تجذب انتباه السامعين والجالسين.

4. أن يبتعد عن اللهجات العامية، وأن يشرح الخطبة باللهجة الفصحى، ويمكن في بعض الأحيان فقط التحدث باللغة العامية، ولكن ليس كثيرًا.

5. أن تكون الخطبة قصيرة الجمل، وأن لا تكون أجزاؤها متباعدة عن بعضها البعض.

6. أن يكون الكلام قصير الفقرات، ومن الجيد أن يكون مسجوعًا، ويقول ابن الأثير: "ينبيغي أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة حادة طنانة رنانة"[99]، ولكن يجب أن ننتبه إلى أنه من الأحسن في بعض الخطب أن نستعمل السجع، فمثلًا المرافعات القانونية يجب تحسن فيها من أجل تبيان الحقائق، ويجب أن نهتم بالإلقاء الجميل في الأحكام القانونية، وأن نحرص على الإلقاء بأسلوب رقيق يؤثر في قلوب الحكام.

7. في مقام التهويل والترغيب نسعمل صيغتي التعجب، والاستفهام.

8. عندما يستشهد الخطيب بقصة، أو بحدث تاريخي يجب ألّا يكررها كثيرًا؛ لأن تكرارها مرهق للسامعين، ومفسد لحلاوتها.

9. يجب استعمال الألفاظ بحسب الموضوعات المطروقة، مثل استعمال الألفاظ القوية والحماسية في الخطب الحربية، والخطبة القضائية تحتاج إلى ألفاظ تميل إلى العدل مثل الرحمة، والشفقة، وهما جوهرالعدالة[100]، والألفاظ المحزنة للتعازي...

---

[99] عزالدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، مح: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1999م)، 197. (ب.ط)

[100] صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان علي السدلان، **وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر**، (الرياض: دار بلنسية، ط1، 1997م)، 265.

10. تختلف الخطب حسب المكان، إذ إن بعضها مطولة، وبعضها قصيرة، فمثلًا لإطفاء الشغب على الدولة تحتاج إلى خطبة قصيرة مع استعمال الألفاظ القوية والتحذيرية للتهديد والوعيد[101].

أسباب نجاح الخطيب:

1. على الخطيب أن يستفيد من خطب الخطباء السابقين.
2. ينبغي أن يكون للخطيب مكانة كبيرة بين الناس.
3. على الخطيب أثناء الخطبة ألّا يحقر الناس، ولايقلل من شأنهم، ولايسبهم.
4. على الخطيب قبل أن يتحدث عن أي شيء أن يطبقه على نفسه، وبعد ذلك ينصح الناس.
5. عندما يصعد الخطيب المنبر ينبغي ألّا يكون كثير الشبع؛ لئلّا يميل إلى الخمول.
6. يجب على الخطيب تحضير الموضوع قبل أن يصعد على المنبر.
7. ألّا يكون الخطيب كثير الحركة.
8. أن يدعوا الناس بألفاظ رقيقة حتى يؤثر في قلوبهم، مثل "يا أيها المؤمنون"، و"يا أمة محمد" صلى الله عليه وسلم.
9. أن تتصل الخطبة بحياة الناس، أي أنه يجب على الخطيب أن يتحدث عن مشاكل الناس، وسبل معالجتها[102].

---

(101) عبده شلبي **الخطابة وإعداد الخطيب**، 23؛ أبو زهرة، **الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، 152؛ محفوظ، **فن الخطابة وإعداد الخطيب**، 61؛ الحوفي، **فن الخطابة**، 161.

(102) عبده الشلبي، **الخطيب وإعداد الخطيب**، 33؛ عبد المعطي عبد المقصود، وغيره، **الخطابة الإسلامية**، (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2006م)، 13-15؛ حسام الدين موسى عفانة، **فتاوى يسألونك**، (فلسطين: مكتبة دنديس، ط1، 2008م)، 106؛

10. أن يمتلك صوتًا جهوريًا[103].

11. أن يكون كثير التفهم.

12. الإخلاص في النية.

13. أن يكون قدوة حسنة للمجتمع، وصاحب شخصية، وسلوك جميل.

14. أن يكون شجاعًا، ويتوكل على الله، ولايخاف أحدًا إلا الله.

15. أن يكون شخصًا موهوبًا.

16. أن يكون سريع الملاحظة.

17. أن تكون لديه سرعة البديهة.

18. أن يكون خاليًا من العي واللحن.

19. أن يراعي مقتضى الحال.

20. أن يهتم بمظهره كثيرًا.

21. أن يتمتع بشخصية قوية.

22. عدم التصريح بالألفاظ الماجنة.

23. يُستحسن أن يكون شاعرًا.

صالح بن عبد الله ابن حميد، **منهج في إعداد خطبة الجمعة**، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1998م)، 26.(ب.ط)

(103)الجاحظ، **البيان والتبيين**، 1/ 22؛ عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، **البديع في البديع**، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1995م)، 40؛ العسكري، **الصناعتين**، 139؛ شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، (مصر: دار المعارف، ط1، 1995م)، 518/4؛ مجلس الدعوة والإرشاد، **خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء**، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 2004م)، 21.(ب.ط)؛ عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، **تدريب الدعاة على الأساليب البيانية**، (المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية، الطبعة128، 2004م)، 385؛ عبد المقصود، **الخطابة الإسلامية**، 14.

أركان الخطبة:

بحثنا في مصادر كثيرة، فوجدنا أنّ أركان الخطبة ثلاثة، ولكن تحت مسميات مختلفة، ومنهم من قال سبعة أركان، ولقد جمعنا بين هذه الأركان على النحو الآتي:

1. **الخطيب**: هو الركن الأول من الخطبة؛ لأن الخطاب يوجه إلى المستمعين ليؤثر فيهم، ويدعوهم إلى النجاة والصلاح.
2. **المتلقي**: وهو ما يسمى بالجمهور الذي يتلقى الكلام، ويكون الخطاب موجهًا إليه لأمر معين.
3. **الخطبة**: هي الكلام الذي من خلاله يُبلغ الخطيب الجمهور مراده، ويجب مراعاة بعض النقاط فيها على النحو الآتي:

أ. **التمهيد**: وهو فاتحة الخطبة، ويتضمن الحمد والثناء على الله عز وجل، والصلاة والسلام على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، والصلاة ركن من أركان الخطابة عند الإمام الشافعي[104].

وتسمى الخطبة بـ "البتراء" إذا لم تبدأ بالحمد، وإذا لم توشح بالآيات الكريمة، والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم تسمى بـ" الشوهاء"، ولابد أن يكون التمهيد موجزًا ومختصرًا، والارتباط بالمقصود، ويسمى ذلك براعة الاستهلال.

ب. **التخلُّص**: هو موقع (أما بعد)، مثل (أيها المؤمنون).

ت. **المقدمة**: هي مبدأ الكلام، والقصد فيه تهيئة نفوس المخاطبين.

ث. **الموضوع**: هو مضمون وجوهر الخطبة، ومن خلاله يُفهم مراد الخطيب؛ لذلك يبذل الخطيب أقصى جهده في المضمون.

---

(104)أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر المكي الهيتمي، **الفتاوى الكبرى الفقهية على مذهب الإمام الشافعي**، مح: عبد اللطيف عبد الرحمن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م)، 59/1.

ج. **البيان:** يوضح الموضوع من خلال الاستشهاد بالقرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والأمثال، والحكم، والقصة.

ح. **الغاية:** تبين وتوضح هدف هذه الخطبة، وتبين كذلك ما فيها من التبشير والتنذير.

خ. **الخاتمة:** أن تكون كلامًا مختصرًا لما تقدم في الموضوع، والدعاء فيها[105].

أنواع الخطبة:

1. **الخطبة السياسية:** تلقى هذه الخطبة في أمور الدولة أو الحكومة حين توجه أمرًا إلى الناس لتنفيذه ومتابعته.
2. **الخطبة الدينية:** تعتمد هذه الخطبة على التعاليم الدينية، مثل النصيحة في خطبة الجمعة، والأعياد، والتجمعات الدينية، ومناسك الحج، وصلاة الاستسقاء، ومجالس الصلح، ويجب أن يعتمد الخطيب على الاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة.
3. **الخطبة العسكرية:** يلقي هذه الخطبة القائد على جنوده أثناء الحرب لتقويتهم، وتحذريهم من العدو، وتشجيع وتثبيت الجنود أثناء القتال، وفداء الروح لأي غرض كان أمام العدو.
4. **الخطبة الثقافية:** تلقى هذه الخطبة في النوادي الثقافية، والعلمية، والأدبية، وتتخذ هذه الخطبة مسارًا ثقافيًا، وأدبيًا، وعلميًا، واجتماعيًا، ويستشهد الخطيب هنا بالأبيات الشعرية.
5. **الخطبة الانتخابية:** تُلقى هذه الخطبة أثناء ترشيح النائب، أو الرئيس على أنصاره ومؤيديه، وردًا على خصومه.

---

(105) ابن عاشور، **أصول الإنشاء والخطابة**، 145-147؛ عبده الشلبي، **الخطيب وإعداد الخطيب**، 43-57؛ محمد، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، 33-34؛ عبد الرحمن ابن معلا اللويحق، **موضوعات خطبة الجمعة**، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1،1998م)،18؛ شحاتة محمد صقر، **دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ**، (البحيرة: دَارُ الفُرْقَان للتُرَاث)، 88/1. (ب.ت) (ب.ط).

6. **الخطبة القضائية:** تُلقى هذه الخطبة في مجالس القضاة والمرافعات حين يدافع المحامون عن موكليهم أمام المدَعين، ويجب أن تكون بأسلوب بليغ، وألفاظ مؤثرة.

7. **الخطبة المحفلية:** تُلقى هذه الخطبة أثناء الاحتفالات، ويختلف مضمون هذه الخطبة حسب المقام والمكان، فإذا كان احتفالًا سياسيًا يسمى محفلًا سياسيًا، وإذا كان بمناسبة الزواج والصلح يسمى محفلًا اجتماعيًا.

8. **الخطبة النيابية:** تُلقى هذه الخطبة داخل القاعات عندما يكون هناك معترضون على الحكومة، وتحصل نقاشات، ومداولات، وتساؤلات، وأجوبة مؤيدة، ومعارضة[106].

المبحث الثالث: حياة الحجاج بن يوسف الثقفي

هو أبو محمد بن الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معقب بن مالك بن كعب [107] بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، وهو قيس بن منبِّه بن بكر بن هوازن أبو محمد الثقفي[108]، وكان أبوه معلمًا بالطائف يعلم الصبيان، فإذا أرادوا أن يهينوا الحجاج كانوا يدعونه بابن المعلم؛ لأن معلم الصبيان عند العرب خفيف العقل، ولقب معلم الصبيان هو نعت لرجل أحمق، ويوجد مَثل عند عامة العرب يقول: (أحمق من معلم كتّاب)، ويقولون أيضًا:

وَكَيفَ يرجّى العَقْل والرَّأي عِنْد من يَرُوحُ على أُنْثَى وَيَغْدُو على طِفْل[109]

---

(106) عبده الشلبي، **الخطيب وإعداد الخطيب**، 77-102؛ محمد، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، 259-276؛ ابن حميد، **منهج في إعداد خطبة الجمعة**، 11-12؛ أحمد هيكل، **تطور الأدب الحديث في مصر**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة6، 1995م)، 75.

(107)عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، **التدوين في أخبار قزوين**، مح: عزيز الله العطاردي، (دار الكتب العلمية، 1987م)، 123/1. (ب.ط). (ب.م)

(108)أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، **البداية والنهاية**، مح: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م)، 136/9.

(109)الجاحظ، **البيان والتبيين**، 136/1.

ويمكننا توضيح سبب كراهية العرب للمعلم، وهو أنهم كانوا لا يحبون صاحب الحرفات والصناعات، ولا يحبون العلم والتعلم، وكان لا يشتغل بالعلم عندهم إلا من كان مستضعفًا، وهذا فهم خاطئ وصل إليهم[110].

ويوجد خلاف بشأن عمل أبي الحجاج على عدة أقوال، فمنهم من قال بأن أبا الحجاج كان معلمًا للصبيان في الطائف[111]، ومنهم من قال بأنّ أباه كان دباغًا، ومنهم من قال بأنّه كان يبيع الزبيب[112].

ولكن هذه الأراء بعيدة كل البعد عن الحجّاج؛ لأنه كما أسلفنا القول إنَّ أباه كان معلمًا بالطائف، وكان من سادات وشرفاء أهل ثقيف[113]، وأمه هي الفارغة بنت مسعود الثقفية[114]، وكانت من شرفاء أهل الثقيف، وتزوجت بحكيم العرب الحارث بن كلد الثقفي فطلقها، ثم تزوجت بيوسف بن أبي عقيل الثقفي[115]، وهذه النسب جعل الحجّاج يطمع إلى تبوأ منزلة رفيعة تليق به، فهو ابن الحسب والنسب.

مولده ونشأته وذُيوع صيته:

ترجع نسبته إلى ثقيف، ولد بالطائف ولكن في تاريخ ولادته خلاف، إذ منهم من قال ولد سنة (41هـ)، ومنهم من قال (42هـ)[116]، ونشأ وترعرع في الطائف، وهي بلدة تقع جنوب شرق مكة، وتبعد عنها حوالي (31) كيلومترًا، والطائف مدينة مزدهرة تحيط بها البساتين، والأشجار، والمياه، فكان الناس

---

(110) محمود زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، (القاهرة: دار السلام، ط1، 1995م)، 8.

(111) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **المعارف**، مح: ثروت عكاشة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1992م)، 548.

(112) زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، 10.

(113) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 1/ 265، زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، 10.

(114) أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، مح: جونفيلد جراف وغيره، (الناشر عيسى البابي الحلبي، 1982م)، 174/4. (ب.ط). (ب.م).

(115) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلّكان، **وفيات الأعيان**، مح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1900م)، 30/2.

(116) عبد الواحد ذنون طه، **العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي**، (بيروت: دار العربية للموسوعات، ط1، 1985م)، 24.

يزورونها، وخاصة بني هذيل المشهورون بالفصاحة والشعر بين قبائل الحجاز، والذين كانوا يزورون الطائف، وهذا ما جعل أهل هذه المنطقة يهتمون بالقراءة والعلم، وكان الأمراء إذا أرادوا أن يصححوا لغة رجل أجنبي كانوا يرسلونه إلى الطائف لتصحيح لغته، وإبعادها عن اللحن.

حفظ الحجاج القرآن الكريم، وكانت لغته سليمة خالية من العيوب، وكان عالماً بتفسير القرآن، ورواية الحديث، وكان يحفظ كثيرًا من أشعار العرب[117].

وقد شارك الحجاج وأبوه في معركة الحرة، وعند انهزام الأمويين فرَّ الحجاج مع أبيه، ثم شارك بعدها في معركة الربذة، ولكن الامويين انهزموا أيضًا، ونجا الحجاج مع أبيه، والمشهور عنه توليه من قبل الخليفة عبد الملك ابن مروان ولاية الإشراف على الجنود، وحين تأخر بعض الجنود عاقبهم، فقام بجلدهم، وحرق خيامهم، وطوّقهم حول المعسكر، فاشتكوا إلى عبد الملك بن مران ما فعله الحجاج بهم، وكان بيد عبد الملك بن مروان سوط، وكان الحجاج حاضرًا هناك، فقال ما ضربتهم إنما أمير المؤمنين ضربهم، وطلب عدم مسامحتهم، فأُعجب به عبد الملك ورفع شأنه[118].

شخصية الحجاج:

1. كان واليًا في العهد الأموي، وقائدًا، وخطيبًا، وعالماً بالعلوم الدينية مثل تفسير القرآن، والأحاديث النبوية، ووصف نفسه أنه كان لجوجًا حقودًا حسودًا[119].

---

(117) زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، 33-35.

(118)أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، مح: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، 1996م)، 7/ 448 (ب.ط)؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 31/2.؛ ذنون طه، **العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي**، 32-35

(119) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **عيون الأخبار**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، 12/2. (ب.ط)؛ جمال الدين ابن نباتة المصري، **سرح العيون في شرح ابن زيدون**، مح: محمد أبو فضل ابراهيم، (مصر: دار الفكر العربي)، 170-180. (ب.ط). (ب.ت)

2. وصفه الإمام الذهبي بأنه كان جبارًا، وظالماً، وخبيثًا، وسفاكًا للدماء، وكان شجاعًا، وذكيًا، وفصيحًا، وبليغًا[120].

3. كان لا يحب المال، وعندما مات لم يترك من المال غير ثلاثمائة درهم[121].

4. وصفه الجاحظ بأنه كان عاقلًا يغلب الناس بعقله[122].

5. كان يشجّع على الشجاعة، ويعفو عن الشجاع، ويحسن إليه[123].

6. وكان صادقًا لا يحب الكذب، وكان كريمًا سخيًا[124].

وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي:

سجل التاريخ بأن الحجّاج مات بسبب أكلة في بطنه سوغه الطبيب لحمًا في خيط، فخرج مملوءًا دودًا، وسلط عليه البرد، فكان يوقد تحته النار وتُؤجج حتى تحرق ثيابه وهو لايحس بها، فاشتكى إلى الحسن البصري، فأخبره ألم أقل لك لا تعذب، ولا تقتل الصالحين، فقال للحسن البصري لا أسألك أن تسأل الله أن يفرج عني، ولكني أسألك أن تدعو لي أن يقبض الله روحي، وألّايطيل عذابي، فبكى الحسن البصري[125]، وقيل: رأوا الحجاج يأتي إلى يوم الجمعة، وكان متعبًا بسبب المرض[126]، فبقي على هذه الحالة خمسة عشر

---

(120) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 68/1.

(121)شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م)، 343/4.

(122) ابن كثير، **البداية والنهاية**، 552/12.

(123) ذنون طه، **العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي**، 44-45.

(124) **المصدر نفسه، 44– 45**.

(125)عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مح: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، (بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1986 م)، 381/1.

(126) ابن كثير، **البداية والنهاية**، 12، 549.

يومًا فمات، فلما أخبروا الإمام الحسن البصري سجد لله سجدة شكر، وقال اللهم أمت سنته كما أمته[127]، وقبل أن يموت الحجاج أنشد بعض الأبيات:

يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَعْدَاءُ وَاجْتَهَدُوا بِأَنَّنِي رَجُلٌ مِنْ سَاكِنِي النَّارِ

أَيَحْلِفُونَ عَلَى عَمْيَاءَ وَيْحَهُمُ مَا عِلْمُهُمْ بِعَظِيمِ الْعَفْوِ غَفَّارِ[128]

وحين ذُكر هذان البيتان للإمام الحسن البصري قال: والله إن نجا فبهما، فتوفي الحجاج في ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان، وقيل شوال، وصعدت روحه إلى بارئها، وكان عمره إذ ذاك خمس وخمسون سنة (95هـ)[129].

المطلب الأول: محاسن الحجاج بن يوسف الثقفي

مع أن الحجاج كان ظالماً وقتل خلقًا كثيرًا ناهز مائة ألف وعشرين ألف قتيل[130]، وسجن ثمانين ألف أسير[131]، ورمى الكعبة بالمنجنيق[132]، وقتل الإمام عبد الله ابن الزبير[133]، ولكن مع ذلك له محاسن كثيرة منها:

العناية بحفظ القرآن:

(127) العَكري الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 381/1.

(128)ابن كثير، **البداية والنهاية**، 12/ 550.

(129)عبد الملك بن حسين ابن عبد الملك العصامي المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، مح: عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، 300/3.

(130) سعيد حوّى، **الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية**، (دار السلام للطباعة، ط3، 1995م)، 932/2.

(131)حمود بن عبد الله بن حمود عبد الرحمن التويجري، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، (المملكة العربية السعودية: دار الصميعي للنشر، ط3، 1993م)، 252/1.

(132)صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**، مح: محمود عبد الرحمن قدح، (المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان،ط1، 1998م)، 562/2.

(133) عبد الرحمن التويجري، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، 252/1.

مع أنَّ أبا الأسود الدؤلي وضع تشكيلات على الحروف إلّا أن الناس كانوا يخطئون في القراءة، وجاء بعده الإمام نصر بن عاصم الليثي الذي قام بوضع النقاط مفردًا ومزدوجًا؛ لئلا تشبه الحروف بعضها بعضًا، ومع ذلك بقي الناس يخطئون، وانتشر اللحن بينهم في قراءة القرآن في عهد الحجاج؛ لذلك أمر كتَّابه أن يضعوا علامات للحروف المتشابهة، فكانت نقط الحروف، وشكل أولها، وأوسطها، وآخرها، فقام بتشكيل لجنة لهذا الغرض، وكان على رأسها الإمام الحسن البصري، ويحيى بن يعمر، وقد قاموا بإحداث الشكل، وجمع القرّاء، والحفّاظ، والكتَّاب، وأمرهم بأن يحسبوا عدد حروف القرآن، وأن يحددوا نصفه، وثلثه، وربعه، وسبعه، فقاموا بهذا الأمر خلال أربعة شهور[134].

سك الحجاج للعملة:

قام الحجاج بسك الدراهم البيض، ونقش عليها (قل هو الله أحد)، واستخدم أهل المدينة هذه الدراهم، ولم ينكره أحد من أهل العلم، بل وتعامل بها بعض العلماء في البيع والشراء، مثل الإمام سعيد بن مسيب، وابن سيرين[135].

تعريب الدواوين:

لما تولى الحجاج ولاية العراق كان ديوان السواد وسائر العراق باللغة الفارسية، فكان مع الحجاج زدان فروخ بن بري كتب إلى صالح بن عبد الرحمن، وكان يعرف اللغة العربية والفارسية، ونقل الديوان من

---

(134)أبو بكر بن أبي داود السجستاني عبد الله بن بن سليمان ابن الأشعث، **كتاب المصاحف**، مح: محمد بن عبده، (القاهرة: الناشر الفاروق الحديثة، 2002م)، 276. (ب.ط)؛ ابن خلّكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 32/2؛ محمد طاهر ابن عبد القادر الكردي، **تاريخ القرآن الكريم**، نشره مصطفى محمد يغمور بمكة، (الجدة: بمطبعة الفتح، ط1، 1946م)، 18؛ زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، 98.

(135)محمد بن يزيد المبرد، **الكامل في اللغة والأدب**، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، 1997م)، 167/4؛ أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي، **رسائل المقريزي**، (القاهرة:، دار الحديث، ط1، 1998م)، 162-164؛ زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، 105.

الفارسية إلى العربية، وتخرج بين يديه كتّاب مثل عبد الحميد الكاتب، وكان يقول: لله در صالح ما أعظم منته على الكتّاب، وكان يقول مردانشاه بن زادان لصالح: قطع الله أصلك كما قطعت أصل الفارسية[136].

الإصلاح الزراعي:

كان هناك تقدمًا كبيرًا في عهد الحجاج، حيث كان يعطي المال كقرض للفلاحين حتى يقضوا حوائجهم، وجاء في التاريخ أنه كانت هناك مستنقعات تحتاج إلى مال كثير لإصلاحها وتعميرها؛ لذلك طلب الحجاج ثلاثة ملايين درهمًا من الوليد، فقال مسلمة لأخيه: أنا أنفق على طلبه، وأنت تعطيه الأراضي المنخفضة التي بقي فيها الماء، فأجابه الوليد، ولكن تحت إشراف الحجاج، فكانت الأراضي له، فحفر النهرين المسميين بالسيبين، وعمّر تلك الأراضي، وذهب أناس كثيرون لزراعة تلك الجهات عندما توفرت المياه، لاسيما أن مسلمة بن عبد الملك كانت له ضياع هناك[137].

بناء المدن:

كان الحجاج يهتم بالإعمار كثيرًا، وقد شهد زمنه تطورًا كبيرًا في البناء مثل بناء سدّ في محافظة واسط في العراق في (83 أو 84هـ)، وبنى مسجده، وقصره، والقبة الخضراء، وكانت أرض قصب؛ لذلك سميت واسط القصب[138].

---

(136) أحمد بن يحيى بن جابر ابن داود البَلَاذُري، **فتوح البلدان**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988م)، 1/ 294.(ب.ط)؛ أبو بكر محمد ابن يحى الصولي، **أدب الكتاب**، وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري، (بغداد: المكتبة العربية، 1922م)، 194(ب.ط)؛ أبو علي أحمد بن محمد ابن يعقوب مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، مح: أبو القاسم إمامي، (طهران: سروش، ط2، 2000م)، 388/3؛ أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهانى، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1999م)، 127/2؛ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، **الأحكام السلطانية**، (القاهرة: دار الحديث)، 230. (ب.ط). (ب.ت)؛ زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، 108.

(137) ابن داود البَلَاذُري، **فتوح البلدان**، 288/1؛ زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، 110.

(138)تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، **التنبيه والإشراف**، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، (القاهرة: دار الصاوي)، 311 (ب.ط) (ب.ت)؛ زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، 116.

اهتمامه بالسفن:

وكان يهتم بالأسطول البحري كثيرًا، وهو أول من أجرى في البحر السفن المقيرة وغير المحذورة المهونة والمسطحة غير ذات المناحي[139].

الاستنتاج:

1. أن حياة البدوية له أثر مباشر على شخصية الحجاج فجعله شخصاً قوياً، وأيضاً كان عالماً بالتعدد الطائفية والأحزاب والفتن الموجودة، لذلك كان مؤهلاً لهذا المنصب الذي أخذه في العراق.
2. وكان خطبه قصيرة وموجزة وقوية الألفاظ ومليئة بأساليب البلاغة.
3. ولا يمكننا أن ننسى كان له محاسن كثيرة منها (كتابة الدواوين، والإعمار،....).

المطلب الثاني: نماذج من خطب الحجاج

نأخذ ثلاث نماذج من خطب الحجاج بن يوسف الثقفي ونبين مناسبتها وسماتها ومن خلالها يتبين لنا أن الحجاج كان خطيباً بليغاً وقوياً ويخطب باللباقة والسليقة، فيما يأتي:

النموذج الأول: المناسبة

---

(139)أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران دار البشير العسكري، **الأوائل**، (طنطا: ط1، 1987م)، 317(ب.م)؛ عبد الفتاح مصر عبادة، **سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها في الإسلام**، (مطبعة الهلال،1913م)، 22. (ب.ط)؛ زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، 126.

خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة، فسمع تكبيرا في السوق، فراعه ذلك، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه.[140].

فخطب الحجاج، قال:

"يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، وبني اللكيعة، وعبيد العصا، وأولاد الإماء، والفَقْع بالقَرْقَر، إني سمعت تكبيرًا لا يراد الله به، وإنما يراد به الشيطان، ألا إنها عجاجة تحتها قصف، وإنما مثلي ومثلكم ما قال عمرو بن براق الهمداني:

وكنتُ إذا قَومٌ غَزَوني غَزَوتُهم فهل أنَا في ذَا يا لِهَمْدَان ظالمُ!

متى تَجْمَعِ القَلبَ الذكيَّ وصارِماً وأَنفاً حَمِيّاً تَجْتَنبكَ المظالمُ

أما والله لا تقرع عصًا عصًا إلا جعلتها كأمس الدابر"[141].

سمات هذه الخطبة:

1. الحجاج يستخدم الألفاظ القاسية والعنيفة، والقصد من وراء هذه الألفاظ تخويف أهل العراق وحملهم على السمع والطاعة.
2. يستعمل شتى أنواع وسائل ليؤثر عليهم، مثل:

-القسم:" أما والله لا تقرع عصًا عصًا إلا جعلتها كأمس الدابر"

-النداء:" يا أهل العراق"

- والإستفهام:" فهل أنا في ذا يا ال همدان ظالم"

---

(140)أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1، 1404ه)، 204/4.

(141)صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 292/2.

-القصر: "إني سمعت تكبيرًا لا يراد الله به، وإنما يراد به الشيطان"

-التشبيه: " أما والله لا تقرع عصًا عصًا إلا جعلتها كأمس الدابر".

-الكناية:" جعلتها كأمس الدابر"

-السجع: "يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق"

-الجناس:الشقاق والنفاق = الجناس الناقص، عصا وعصا= الجناس التام.

الطباق: لايراد ≠ يراد = بالطباق السلبي.

3. استشهاد بالأبيات الشعرية، لكي يؤثر على السماعين.

4. ويهددهم بالضرب والشتيمة.

5. والحجاج يريد أن يوصف لأهل العراق أنه شخص أتى لينتهي بالضوضاء والفساد داخل بلادهم.

النموذج الثاني: المناسبة

وقعة دير الجماجم: هي وقعة نشبت بين الحجاج وبين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قرب الكوفة سنة 83هـ هزم فيها ابن الشعث؛ وذلك أن عبيد الله بن أبي بكرة عامل الحجاج على سجستان كان قد غزا رتبيل ملك الترك، وأوغل في بلاده فأصيبوا، وهلك أكثرهم، فوجه الحجاج إلى رتبيل ابن الأشعث على رأس جيش عظيم لمحاربته؛ فسار إليه وامتلك بعض بلاده، وكان يرى أن يتدرج في الفتح، فينتقصهم في كل عام طائفة من أرضهم، ولا يتوغل في بلادهم؛ لكيلا يعرض جيشه للدمار والهلكة، وكتب إلى الحجاج بذلك؛ فأبى عليه الحجاج، وكتب إليه يضعف رأيه ويأمره بالوغول في أرضهم وإلا عزله، وكان من جراء ذلك أن بايع الجند ابن الأشعث على خلع الحجاج وقتاله ثم خلع عبد الملك بن مروان، وسار ابن الأشعث بهم من سجستان إلى العراق، وتجهز الحجاج للقائه؛ فسار بأهل الشام حتى نزل تستر "مدينة

بالأهواز"؛ فانهزمت مقدمته، فرجع إلى البصرة حتى نزل الزاوية "موضع قرب البصرة" ودارت رحى الحرب بين الفريقين فهزم أهل العراق أهل الشام؛ فجثا الحجاج على ركبتيه وانتضى نحو شبر من سيفه، واستعد للقاء الموت كريمًا فقويت بذلك قلوبُ جنده واستبسلوا حتى كان لهم النصر. وانهزم ابن الأشعث؛ فأقبل نحو الكوفة، حتى هزم هزيمة منكرة بدير الجماجم وتبدد أمره، وفر إلى فارس حتى نزل مدينة بست؛ فسمع رتبيل بمقدمه فأنزله عنده وأكرمه فكتب الحجاج إلى رتبيل يأمره أن يبعث إليه بابن الأشعث ويتوعده إن لم يفعل؛ فأراد رتبيل أن يرسله إليه، فقتل ابن الأشعث نفسه بأن ألقى نفسه من فوق قصر، فمات فاحتز رتبيل رأسه، وبعث به على الحجاج سنة (85هـ) [142].

وخطب لأهل العراق بعد وقعة دير الجماجم فقال:

"يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم والدم والعصب، والمسامع والأطراف، والأعضاء والشغاف، ثم أفضى إلى المخاخ والأصماخ، ثم ارتفع فعشش، ثم باض وفرخ، فحاشكم نفاقًا وشقاقًا، وأشعركم خلافًا، اتخذتموه دليلًا تتبعونه، وقائدًا تطيعونه، ومؤامرًا تستشيرونه؛ فكيف تنفعكم تجربة، أو تعظكم وقعة، أو يحجزكم إسلام، أو ينفعكم بيان؟ ألستم أصحابي بالأهواز؟.

حيث رمتم المكر، وسعيتم بالغدر، واستجمعتم للكفر، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته، وأنا أرميكم بطرفي، وأنتم تتسللون لواذًا، وتنهزمون سراعًا؟ ثم يوم الزاوية، وما يوم الزاوية! بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم، وبراءة الله منكم، ونكوص وليكم عنكم؛ إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها، لا يسأل المرء عن أخيه، ولا يلوي الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح، وقصمتكم الرماح، ثم يوم دير الجماجم، وما يوم دير الجماجم! بها كانت المعارك والملاحم، بضرب يزيل الهام، عن مقيله، ويذهل الخليل عن خليله، يا أهل العراق، والكفرات بعد الفجرات، والغدرات بعد الختارات، والنزوات بعد النزوات،

---

[142] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 293/2.

إن بعثتكم إلى ثغوركم غللتم وخنتم، وإن أمنتم أرجفتم، وإن خفتم نافقتم، لا تذكرون حسنة، ولا تشكرون نعمة، هل استخفكم ناكث، أو استغواكم غاو، أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع، إلا تبعتموه وآويتموه، ونصرتموه وزكيتموه؟ يا أهل العراق، هل شغب شاغب، أو نعب ناعب، أو زفر زافر إلا كنتم أتباعه وأنصاره؟ يا أهل العراق: ألم تنهكم المواعظ، ألم تزجركم الوقائع؟ ".

ثم التفت إلى أهل الشام وهم حول المنبر، فقال: "يا أهل الشام؛ إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه، ينفي عنها المدر، ويباعد عنها الحجر، ويكنها من المطر، ويحميها من الضباب، ويحرسها من الذئاب، يا أهل الشام؛ أنتم الجنة والرداء، وأنتم العدة والحذاء"[143].

سمات هذه الخطبة:

1. ويختار الكلمات الجزلة ذات الرنين.
2. يستخدم السجع بكثرة، الذي وهب النص نغماً موسيقياً وجعل النص يتأثر على النفوس السامعين، مثل كلمات (نفاقا وشقاقاً).
3. وأسلوبه سهل جداً ودقيق في اختيار الألفاظ الواضحة والمناسبة ووضعها في السياق المناسب.
4. ولو قرأت خطب الحجاج لوجدت أنها دائماً تهب للنص نغمة موسيقية مؤثرة للسامعين، فمثلاً من هذه الألفاظ (شاغب وناعب)، و(الحجر والمطر).
5. أيضاً عنده أسلوب خطاب إقناعي مؤثر جداً في أعماق السامعين؛ لأنه يهددهم، ويسبهم، ويهينهم على مسمع منهم، ثم لا يغضبون منه.
6. ويعتمد على أسلوب الجناس.

---

(143)أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط1، 1423هـ) 190/7؛ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 293/2.

7. وكذلك يستخدم في الخطبة التكرار الجزئي، كألفاظ (نعب ناعب)، و(زفر زافر).

8. يكرر اسم الفاعل بكثرة، مثل (ناكث، شاغب، ناعب...).

النموذج الثالث: المناسبة

مرض الحجاج ففرح أهل العراق، وأرجفوا بموته؛ فلما بلغه تحاملهم عليه صعد المنبر، فخطب وقال: يا أهل الشقاق والنفاق! نفخ إبليس في مناخركم فقلتم: مات الحجاج، ومات الحجاج فمه؟ والله ما أحب أن لا أموت! وما أرجو الخير كلّه إلا بعد الموت، وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لأحد من خلقه، إلا لأهونهم عليه: إبليس؛ ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربّه فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[صاد: 35]، ففعل، ثم اضمحل كأن لم يكن[144].

سمات هذه الخطبة:

1. استخدم الحجاج الألفاظ العنيفة وسهلة ويفهموا مراده بشكل مباشر.

2. دخل (قد) على فعل الماضي ليدل على التحقيق والتأكيد، حين قال:" ولقد رأيت العبد الصالح" وبعد هذا الكلام استشهد بدعاء النبي سليمان (عليه السلام) أن الله يهبه ملكاً عظيماً، وأعطاه الله الملك ومات النبي سليمان (عليه السلام).

3. استخدم الحجاج أسلوب القصر مرتين وأراد معنيين:

الأول: أراد أن الرجاء من الله الخير بعد موته، حين قال:" والله ما أحب أن لا أموت"

الثاني: أراد نفي صفة الخلود لنفسه، وأن صفة الخلود للشيطان، حين قال:" وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لأحد من خلقه، إلا لأهونهم عليه: إبليس".

---

(144)ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 221/4؛ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 300/2.

4. يستخدم الأسلوب الإنشائي الطلبي، ومنه:

الأول: النداء: القصد من هذا التفات وإنتباء أهل العراق، حين قال:" يا أهل الشقاق والنفاق"

الثاني: الأمر يقصد به الدعاء، حين استشهد بقوله تعالى: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

وأما الإنشاء غير الطلبي، فمنه:

-القسم: وأقسم لأهل العراق أنه لا يخاف الموت، حين قال: "والله ما أحب أن لا أموت".

5. وأساليب بيانية:

الأول: التشبيه:" ثم اضمحل كأن لم يكن".

الثاني: الكناية:" نفخ إبليس في مناخركم"

6. أساليب بديعية:

الأول: الجناس: (الشقاق) و(النفاق)= الجناس الناقص.

الثاني:السجع:" والله ما أحب أن لا أموت! وما أرجو الخير كلّه إلا بعد الموت"

الثالث: الطباق:لا أموت ≠ الموت.

7. ومن أساليبه الاقتباس: حين استشهد بقوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[صاد: 35]؛ ليجعل الحجة على أهل العراق كي يطيعوه.

الفصل الثاني: السبك النحوي في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي

يتم تحقيق السبك أولاً بالوسائل الدلالية، والتي يمكن تتبعها عبر الفهم السطحي للنص، ويركز على ظهور النص، وطرق الدراسة لتحقيق سمات استمرارية اللغة؛ لذلك فإن التحويل النحوي هو مزيج من النحو والمعنى، ويعتمد على علاقة كل جملة بأخرى في النص والسبك، وهذه الوسائل لها دور مهم في ترابط الكلمات والجمل بعضها مع بعض، ولو فقد أحدها لصار النص مجرد كلمات، ولخلت الجمل من أي وحدة النصية، وهذه الوسائل هي: (الإحالة، الحذف، الاستبدال، الوصل).

المبحث الأول: معنى الإحالة

المطلب الأول: الإحالة لغة واصطلاحاً وأهميتها

الإحالة لغة: أحلت عليه بالحديث بمعنى أقبلت عليه، وأحال الذئب على اللحم أي أقبل عليه[145]، ويأتي أيضًا بمعنى (حَوْل)، فتقول: أحالت الدارُ، أي دار عليها حول[146]، والمعنى الذي نريده هو (الاتّباع)، وهذا ما قاله الإمام الأزهري (ت 370هـ)، والإمام الزبيدي (1205هـ): أحال فلان بفلان أي تَبِعَه[147].

الإحالة إصطلاحاً:

أولًا: عند علماء العرب القدامى

عرّف علماء العرب القدامى الإحالة، ولكنهم لم يعرفوها بهذه التسمية، بل عرفوها تحت تسمية أخرى، ومن العلماء الذين أشاروا إليها الإمام سبويه (ت180هـ)، فقال: "فأما المبني على الأَسماء

---

(145) الأزهري، **تهذيب اللغة**، 159/5.

(146) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مح: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م)، 1680/4.

(147) الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة(حول)، 383/20.

المبهمة،كقولك هذا محمد جالسًا، فهذا مبتدأ يبنى عليه مابعده وهو محمد، ولايكون هذا كلامًا إلا يبنى عليه، أو يبنى على ما قبله"[148]، وهذا ما نسميه اليوم بالإحالة البعدية عند علماء لسانيات النص.

وتاريخيًا نرى أن أول من استعمل لفظ الإحالة بشكل مباشر هو الإمام ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ)،

ووضع بابًا خاصًا سماه (باب الإحالة والتغيير)، ومثَّل في هذا الباب بقول ابن مقيل:

يمشين هَيلَ النقا مالَتْ جَوانِبُه يَنْهالُ حينًا، ويَنْهاه الثَّرى حِينًا[149].

المحال هو(الهاء) يحيل إلي لفظ (النقا) في الموضعين، إنما أراد الشاعر بقوله (ينهال حينا) تحرك أعجازهن إذا مشين كما يتحرك جانب الرملة للانهيال فينهاه الثرى وهو ما تحته من التراب أو الرمل الندى.[150]

وقد تحدث النحاة عن إرجاع الضمير كثيرًا، وقال الشريف الرضي (ت688هـ) في: (ضرب غلامه محمدٌ) غلامه مفعول به، ومحمدٌ فاعل، فلابد لضمير يرجع إلى محمدٍ، فهو متأخر لفظًا ورتبة[151].

---

(148)عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء سيبويه، **الكتاب**، مح: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988م)، 78/2.

(149)أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، مح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الجيل، ط5، 1981م)، 269/2؛ تميم بن أُبَيّ بن مقبل، **ديوان ابن مقبل**، مح: عِزة حَسَن، (بيروت: دارالشرقي العربي، 1995م)، 232.(ب.ط)

150 أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، **الموازنة بين أبي تمام والبحتري**، مح: السيد أحمد صقر، (دار المعارف، ط 4)، 391/1.(ب.م) (ب.ت)

(151)رضي الدين الأستراباذي، **شرح الرضي على الكافية**، مح: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، (المدينة، ادارة الثقافة)، 204/1. (ب.ط). (ب.ت)

وقد بيَّن ابن يعيش (ت643هـ) أن الضمائر من المعارف، وقال المضْمَر: "وهو ضربٌ من الكناية، فكلُّ مضمر كنايةٌ، وليس عكسًا، وإنّما عد المضمرات من المعارِف؛ لأنّك لا تُضْمِر الاسم إلَّا علم السامعُ على مَن يرجع، فلا تقول "ضربتُه"، إذ لابد أن تعلم من ضرب حتى تعلم لمن يرجع الضمير[152].

ثانيًا: الإحالة عند علماء لسانيات النص

عرّف علماء العرب مصطلح الإحالة منذ القدم، ولكن لم يكن تعريفهم دقيقًا، وإنّما كان عند اللسانيين عرَّفوه وتوسعوا في بيانه وطبقوه في علم لغة النص كأنه مصطلح جديد من هذه الناحية.

فقد بين دي بوجراند (Robert Alain de beaugrand) (ت1937) أن الإحالة هي تواصل الجمل في ناحية ومن ناحية أخرى بين الأشياء والموافق في العالم الخارجي الذي تشير إليه الجمل[153].

وجاء بعده جون لاينز (ت2020) وقال عن الإحالة: إنها تواصل قائم بين الأسماء ومسمياتها، فهذه تسمى بالإحالة؛ لأن الأسماء تحيل إلى المسميات[154].

وعندما تحيل الأسماء إلى المسميات، فهذا هو التواصل أو العلاقة الدلالية، ويجب تطابق الخصائص الدلالية بين المحيل والمحال إليه[155].

ويرى كلماير أن الإحالة هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يسمى (عنصر علاقة)، والضمائر تسمى (صيغ الإحالة)[156].

---

(152) موفق الدين أبو البقاء بن يعيش الموصلي، **شرح المفصل للزمخشري**، قدم له إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م)، 348/3.

(153) دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، 172.

(154) جيرالد براون، **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد لطفي الزليطي، (السعودية: النشر جامعة الملك سعود، 1997م)، 36. (ب.ط)

(155) عفيفي، **اتجاه جديد في الدرس النحوي**، 116.

(156) سعيد حسن البحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2005م)، 98.

وعرّف فان ديك الإحالة بأنها التواصل بين العبارات والسياق التي تدخل في مجال الدلالة السياقية، وهي التعبيرات الإشارية، والغاية من هذه التعبيرات الإحالة إلى مكونات السياق الاتصالي، وتتألف هذه التعبيرات من المتكلم، والمتلقي، والزمان، والمكان، وهذه التغيرات متغيرة بحسب السياق، مثل التعبيرات الإشارية (أنا، أنت، هنا، هناك)، وكل ما هو مؤلف من (هنا وهناك)، ك (من هذا، ومن هناك)، والزمان (اليوم، أمس، غدًا، الآن)، وأدوات التعريف والتنكير، وضمائر الإشارة (أل، هذا، هذه، ذلك، تلك، أولئك....إلخ)، بل حتى زمن نطق الجملة، أو السياق الذي يحدد السياق الاتصالي، مثل أن تقول: (محمدٌ ناجحٌ)، فهذه جملة صادقة لونُطقت في الحال، ولو نطقها قبل شهر لاحتملت أن تكون كذِبًا[157].

وحاول أحمد عفيفي أن يجمع بين التعريفات السابقة، فقال الإحالة: هي ترابط معنوي بين ألفاظ محدودة، وما أومأ إليه من أشياء، أو معانٍ، أو مواقف تشير إليها عبارات أخرى في السياق، أو يبينها المقام، وعن طريق قصد المتكلم تبين قصد الألفاظ المحيل إليها، ك (الضمير، والاسم الموصول، واسم الإشارة)، وهذه الألفاظ تشير إلى أشياء سابقة أو لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى، أو عبارات، أو مواقف لغوية، أو غير لغوية[158].

وجاء في كتاب المصطلحات أن الإحالة علاقة قائمة بين الأسماء ومسمياتها، فهي بمدلولها تحيل اللفظة المستعملة إلى لفظة متقدمة عليها، فالعنصر كيفما كان لايكتفي بنفسه من حيث التأويل، ولكن لابد من استعمال الضمير ليرجع إلى اسم متقدم، أو اسم متأخر، ويجب أن يتكرر الاسم نفسه، ك (كركوك مدينة تقع في شمال العراق، ترتقي بالعز والشرف، وهي جنة العراق والعالم، يوجد فيها تركمان، وعرب، ومن مختلف القوميات، ويعيشون كالإخوان....).

---

(157) فان دايك تون، **علم النص متداخل الاختصاصات**، ترجمة سعيد حسن البحيرى، (مصر: دار القاهرة ط1، 2001م)، 136.

(158) عفيفي، **الإحالة في نحو النص**، 12-13.

نرى في هذه الأمثلة الضمائر (هي، ها، والواو في يعيشون) التي عملت ربطًا بين الألفاظ في السياق، ولها دور أساسي في استمرارية ووحدة الموضوع في النص[159].

والإحالة عند أحمد المتوكل هي علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل إليه الخطاب في الواقع، أو في المخيلة، أو في خطاب سابق، أو لاحق[160]، ومن خلالها تتألف النصوص[161].

يتبين لنا من هذه التعريفات السابقة أن الإحالة هي علاقة بين الأسماء لا يمكن أن نفهم العنصر الأول إلا من خلال فهم العنصر الثاني أو العكس، وهذه العلاقات إما أن تكون نصية أو مقامية، والإحالة تكون إما بـ (الضمائر، أو أسماء الإشارة، أو المقارنة، أو الموصولات)، أي أن العنصر الأول نال اهتمامًا كبيرًا من المتكلم؛ لأن فهم معنى النص متعلق، ومتصل، ومرتبط بالعنصر الأول، إذ يجب على المتكلم أن يهتم ببقية ألفاظ النص، ولكن أهم عنصر من النص هو العنصر الأول[162].

وإذا أردنا نصًا متماسكًا ومترابط الألفاظ يجب أن نراعي الإحالة؛ لأنها تعدُّ أهم وسيلة من وسائل التماسك النصي.

أهمية الإحالة:

1. **الإيجاز:** لأنه لايكرر اللفظ، بل يكرر الضمير، فكما قلنا سابقًا من عمل الإحالة عدم تكرار اللفظ.
2. **التوسع:** لأنه عندما تأتي بالإحالة البعدية لابد للجملة أن تأتي بعده لكي تفسره، أي قمنا بتوسيع النص؛ لأننا أضفنا جملة أخرى فيه.

---

(159) نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، (الأردن، علم الكتب الحديث، ط1، 2009م)، 81.

(160) أحمد المتوكل، **دراسة في الوظيفة والبنية والنمط**، (بيروت: دار العربية، ط1، 2010م)، 73.

(161) إبراهيم محمود خليل، **في اللسانيات ونحو النص**، (عمان: دار المسيرة، ط1، 2007م)، 227.

(162) واورزنياك، **مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص**، 72.

3. **إيجاز في زمن النص:** لأنه من النقطتين السابقتين يتبين لنا أنه إذا لم يتكرر الاسم، ووضعنا الضمير، أو اسم الإشارة، أو غيره، فهذا يقصر الزمن ما بين المتكلم والمتلقي؛ لأن الاسم والجملة تحتاج إلى زمن لنطقها، ولكن عندما نستخدم الإحالة فهذا يقصر زمن النطق[163].

المطلب الثاني: أقسام الإحالة في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي

1. الإحالة بالضمائر.
2. الإحالة باسم الإشارة.
3. الإحالة بالأسماء الموصولة.
4. الإحالة بالمقارنة.

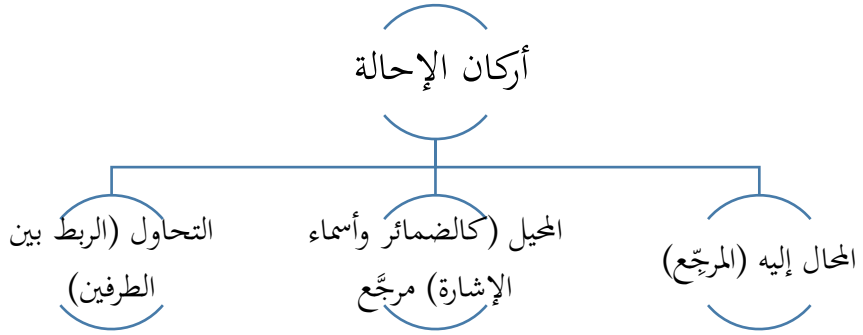

أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى قسمين رئيسين[164]:

(163) عمر أبو خزمة، **نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى**، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ط1، 2004م)، 174.

(164) خطابي، **مدخل إلى لسانيات النص**، 17؛ فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 84.

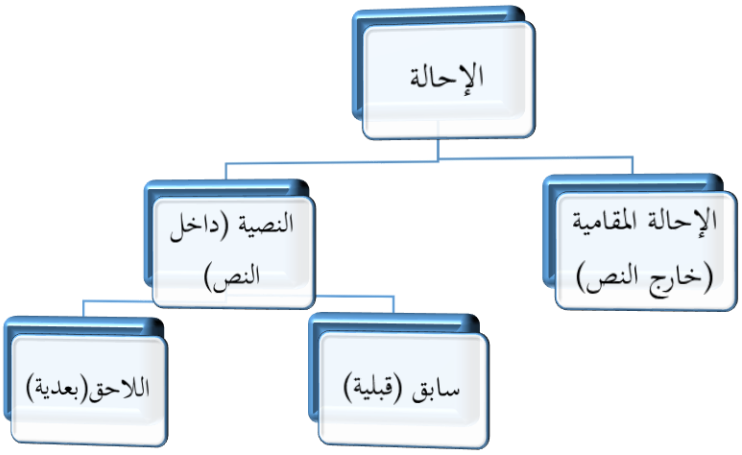

الإحالة المقامية:

ويمكننا تسميتها بخارج النص، أو غير مذكرة، أو مقالية، وتسمى هذه الأسامي من خلال قصد المتكلم، وعندما يحيل المتكلم إلى شئ مذكور خارج السياق، أو خارج النص نسميه خارج النص، وهذه هي الإحالة، وعندما يحيل المتكلم إلى متعلق بالمقام نسميه الإحالة المقامية؛ لأنه لا يذكر أي لفظ، أو جمل من النص، ولابد أن نفهمها من خلال المقام أو المقال[165].

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: 38-47].

هذه الآية ضمائرها تحيل إلى مقام أو خارج النص، وهكذا نصل إلى مراد النص من خلال مقامها، وأن هناك ضمائر تحيل إليها، عندما يقول (إنه) يقصد القرآن الكريم، (وما هو) يقصد القرآن الكريم نفسه، (ولو تقوَّل) أي (محمد صلى الله عليه وسلم)، (فما منكم) أي الذين يعارضون...إلخ. فلم يذكر أيًا من

(165) عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، 117؛ دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، 332؛ الزناد، **نسيج النص**، 119.

الألفاظ والعبارات في النص الذي ذكرناه، ولكننا فهمنا مراد الآية من خلال المقام أو المقال؛ لذلك سماه العلماء الإحالة المقامية[166].

الإحالة النصية:

يمكن أن تدل تسمية الإحالة الداخلية، أو داخل اللغة، أو داخل النص على شيء واحد، وهو إشارة إلى الألفاظ الواردة داخل النص سابقة أو لاحقة[167].

وتنقسم إلى قسمين رئيسين:

الإحالة القبلية:

هي أحد أنواع الإحالة، وهي ترجع إلى مفسر سبق ذكره، وهي شائعة في الكلام كثيراً[168]، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا"[169].فنرى إحالة الضمائر في هذا الحديث أو الدعاء إلى لفظ سابق، وهو لفظ الجلالة (الله)، وفتح الدعاء بلفظ اسم الجلالة لتعود كل الضمائر إليه

---

(166) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس، دار سحنون، 1997م)، 148/9. (ب.ط)

(167) الشاوش، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية**، 125؛ الزناد، **نسيج النص**، 118.

(168) عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، 117.

(169)أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند أحمد بن حنبل**، باب: مسند أبي هريرة، مح: شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد(بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م)، 246/6- 267، رقم الحديث: 3712؛ محمد ناصر الدين الألباني، **السلسلة الصحيحة**، (الرياض: مكتبة المعارف) حكمه: حديث صحيح، رقم الحديث: 199، 383/1. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، **الكلم الطيب**، مح: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1977م)، 119/1-124.

(عبدك، أمتك، حكمك)، فكل هذه الإحالات ترجع إلى لفظ الجلالة؛ لأنه يمثل لب النص، وهذه الضمائر في الألفاظ تدل على سبك النص، والذي يدل في هذا الموطن على الاختصاص بالألوهية والعبودية.

الإحالة البعدية:

هي أحد أنواع الإحالة، وهي أن ترجع الضمائر إلى مايذكر بعدها في النص أي اللاحق عليها مثل ضمير الشأن، وضمير الفصل، وغيره من الأساليب[170]، مثل قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37].

نرى أن ضمير الفصل أحال إلى لفظ الجلالة (التواب) لاحقًا له، وهذا يفيد اختصاص التوَّاب فقط بالله جل شأنه.

طرائق الإحالة:

توجد أربع طرائق للإحالة، لتجعل النص نصًا متماسكًا خاليًا من ضعف السبك النحوي، وهي:

وسنبين هذه الإحالات هنا بشكل مفصل مع تطبيقها في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي.

(170) الزناد، **نسيج النص**، 119.

المطلب الثالث: الإحالة بالضمائر

الضمائر نوع من أنواع المعارف، وقد أشار سيبويه (ت180) إلى أن الضمائر تحسب من المعارف؛ لأنك عندما تستعمل ضميرًا مكان الاسم يعلم المخاطب من تقصد ومن لا تقصد[171].

وقد قال حسن عباس: إن الضمائر سواءً كان ضمير المتكلم، أو ضمير المخاطب الغائب، فإنها لاتخلو من الغموض، ويجب علينا أن نزيل غموضها، ولكن ضمير المتكلم والمخاطب يمكننا أن نزيل إبهامهما؛ لأنه أثناء التحدث مباشرة يزيلان الغموض عن ضمائر المتكلم والمخاطب، فالمتكلم حاضر بنفسه، وأما المخاطب فحاضر أمامك، وأما من ناحية ضمير الغائب فهو غير معروف؛ لأنه غير حاضر أثناء التحدث، ولامشهود أمام العيان؛ لذلك لابد لهذا الضمير من لفظ يفسره ويوضح مقصده[172].

وتعد الضمائر أهم عنصر من عناصر النص كي تجعله نصًا متماسكًا؛ لأن الضمائر بديل لجمل، أو عبارات، أو كلمة، وتربط عناصر وأجزاء النص بحيث لايمكن الاستغناء عنها، ومن صفات الضمائر توضيح المراد من النص، وهذه الضمائر تعدُّ من أهم أنواع الربط بين أجزاء النص[173].

والضمائر تتفرع في اللغة العربية إلى الحاضر والغائب، وكل من هذه العناصر تتضمن مجموعةً من الضمائر يسمى بضمائر الحاضر وضمائر الغائب، وتتفرع ضمائر الحاضر إلى المتكلم والمخاطب، والمتكلم هو المركز الأول في المقام، ومايقابله ويشاركه يسمونه المخاطب، وكل مجموعة منها تنقسم إلى الأقسام المعروفة بحسب الجنس والعدد، وأما من ناحية ضمائر الغائب فالمعيار فيها لايتجاوز الجنس

---

(171) سيبويه، **الكتاب**، 6/2.

(172)عباس حسن، **النحو الوافي**، (مصر: دار المعارف، ط3)، 255/2. (ب.ت)

(173) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 16-17.

والعدد، وتعد ضمائر المتكلم أكثر شيوعًا من ضمائر الغائب؛ لأنها مرتبطة بالشخص الذي يشارك في النص[174].

1. ضمائر الحاضر تنقسم على (ضمائر المتكلم وضمائر المخاطبة).

أ. ضمائر المتكلم: يستخدمها الشخص عندما يشير إلى نفسه مثل (أنا، نحن، إياي، إيانا، ياء المتكلم، نا المتكلمين، تاء المتكلم).

ب. ضمائر المخاطب: يستخدمها المتكلم عندما يريد شخصًا أمامه، أي توجيه الكلام لغيره، وهي (أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنَّ، إياكَ، إياكِ، إياكما، إياكم، إياكنَ، تاء المخاطب، ياء المخاطبة، ألف الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة).

2. ضمائر الغائب: يستخدمها المتكلم إذا لم يكن هذا الشخص حاضرًا أمام العين، أي غائبًا في المقام، وهي (هو، هي، هما، هم، هن، إياه، إياها، إياهما، إياهم، إياهن، الهاء، ألف الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة)[175].

تطبيقات في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

تنقسم خطب الحجاج إلى قسمين:

الأول: الخطبة السياسية: وتلقى هذه الخطبة في أمور الدولة، أو الحكومة حين توجه أمرًا إلى الناس لتنفيذه ومتابعته[176].

---

(174) الزناد، **نسيج النص**، 117.

(175) أيمن أمين عبد الغني، **النحو الكافي**، مراجعة رمضان عبد التواب وغيره، (القاهرة: دار الوقفية للتراث، ط1، 1995م)، 95/1-99.

(176) عبده الشلبي، **الخطيب وإعداد الخطيب**، 77-102؛ محمد، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، 259-276؛ ابن حميد، **منهج في إعداد خطبة الجمعة**، 11-12؛ هيكل، **تطور الأدب الحديث في مصر**، 75.

الثاني: الخطبة الدينية: وتعتمد هذه الخطبة على التعاليم الدينية مثل النصيحة في خطبة الجمعة، والأعياد، والجمعيات الدينية، ومناسك الحج، وصلاة الاستسقاء، ومجالس الصلح، ويجب أن يستشهد الخطيب بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة[177].

المحال	نوعـــــــــه	المحـــال إليــه
استنبطكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
خالط (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الشيطان
أفض (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الشيطان
ارتفع (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الشيطان
عشش (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الشيطان
باض (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الشيطان
فرخ (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الشيطان
أشعركم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
اتَّخذتموه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الشيطان
تتَّبعونه (هم)	إحالة ضميرية قبلية	دليلًا (الشيطان)

(177) عبده الشلبي، **الخطيب وإعداد الخطيب**، 77-102؛ محمد، إسماعيل علي، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، 259-276؛ ابن حميد، **منهج في إعداد خطبة الجمعة**، 11-12؛ هيكل، **تطور الأدب الحديث في مصر**، 75.

تطيعونه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	قائدًا (الشيطان)
تستشيرنه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	مؤامرًا (الشيطان)
تنفعكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
تعظكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
يحجزكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
ينفعكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
ألستم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
أصحابي أنا	إحالة ضميرية بعدية	الحجَّاج
رمتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
سعيتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
استجمعتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
ظننتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
يخذل (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الله
دينه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الله

خلافته (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الله
أرميكم (أنا)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
طرفي (أنا)	إحالة ضميرية قبلية	الحجاج
تتسلّلون (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
تنهزمون (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
بها (هي)	إحالة ضميرية قبلية	يوم الزاوية
كان (هو)	إحالة ضميرية بعدية	فشلكم
فشلكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
تنازعكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
تخاذلكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
منكم	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
وليّكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
عنكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
ولّيتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق

أوطانها (هي)	إحالة ضميرية قبلية	الإبل
أعطافها (هي)	إحالة ضميرية قبلية	الإبل
يسأل (هو)	إحالة ضميرية بعدية	المرء
أخيه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	المرء
يلوي (هو)	إحالة ضميرية بعدية	الشيخ
بنيه	إحالة ضميرية قبلية	الشيخ
عظَّكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
قصمتكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
بـها (هي)	إحالة ضميرية قبلية	يوم دير الجماجم
كانت (هي)	إحالة ضميرية بعدية	المعارك والملاحم
يزيل (هو)	إحالة ضميرية قبلية	ضرب
مقيله (هو)	إحالة ضميرية قبلية	إلهام
يذهل (هو)	إحالة ضميرية قبلية	ضرب

خليله (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الخليل
بعثتكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
ثغوركم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
غللتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
خنتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
أمنتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
أرجفتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
خفتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
نافقتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
تذكرون (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
تشكرون (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
استخفَّكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
استغواكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
استنصركم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
استعضدكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق

تبعتموه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	ناكث
آويتموه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	غاو
نصرتموه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	ظالم
زَكَّيتموه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	خالع
شغب (هو)	إحالة ضميرية بعدية	شاغب
نعب (هو)	إحالة ضميرية بعدية	ناعب
زفر (هو)	إحالة ضميرية بعدية	زافر
كنتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
أتباعه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	شاغب وناعب وزافر
أنصاره (هو)	إحالة ضميرية قبلية	شاغب وناعب وزافر
تنهكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
تزجركم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل العراق
لكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل الشام

فراخه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الظليم الرامح
ينفي (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الظليم الرامح
عنها (هو)	إحالة ضميرية قبلية	فراخه
يباعد (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الظليم الرامح
عنها (هي)	إحالة ضميرية قبلية	فراخه
يكنَّها (هي)	إحالة ضميرية قبلية	فراخه
يحميها (هي)	إحالة ضميرية قبلية	فراخه
يحرسها (هي)	إحالة ضميرية قبلية	فراخه

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية

استعمل الحجاج الإحالة في الخطب السياسية، (80) منها الإحالة القبلية، و(8) منها الإحالة البعدية، وهذا العدد موزع إلى:

أ. وردت (42) مرة إحالة إلى ضمير جمع المخاطب (أنتم) وهذا طبيعي؛ لأن الخطيب يوجه الخطبة إلى السامع أو الناس، ومثال ذلك:" ألستم أصحابي بالأهواز؟ حيث رُمتم المكر، وسعيتم بالغَدر، واستجمعتم للفكر"[178].

ب. وردت (34) مرة إحالة إلى ضمير المفرد المذكر (هو)، ولكن على الأشكال الآتية:

*أحيلت (10) منها إلى الشيطان، والشيطان العدو الذي يفسد النفس ويدنسها، ويعلم النفس الخداع والكراهية، ومثال ذلك:" إن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم، والدم، والعصب والمسامع، والأطراف والأعضاء، والشّغاف، ثم أفضى إلى الأمخاخ والأصماخ، ثم ارتفع فعشّشّ"[179].

*أحيلت (3) منها إلى الله عز وجل، مثال ذلك:" ... وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته...."[180].

*وأحيل (1) منها إلى الفشل، ويدل الفشل هنا على فشل أهل العراق في الحرب" ..... بَهَا كَانَ فشَلكم وتنازعكُمُ وتخاذُلكم وتجادُلكم ..."[181].

*وأحيل (4) منها إلى الخوف الذي أصاب أهل العراق خلال الحرب، وهو يوم الزاوية، ومثال هذا: "..... لَا يسألُ(هو) المرءُ عَن أَخِيه(هو)، وَلَا يلوي الشيخُ على بَنيه(هو)...."[182].

*وأحيل (4) منها إلى الضرب بالمهند يوم مكانة دير الجماجم، ومثال ذلك:" بضرب يزيل الهام عن مقيلة، ويذهل الخليل عن خليله"[183].

---

(178)أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبين**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2002م)، 2/ 96(ب.ط)؛ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 293/2.

(179) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 2، 96؛ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 293/2.

(180) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 2، 94؛ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(181)الرازي، منصور بن الحسين، **نثر الدر في المحاضرات**، مح: خالد عبد الغني محفوظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004م)، 5، 25؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(182) الرازي، **نثر الدر في المحاضرات**، 25/5؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(183)الجاحظ، **البيان والتبيين**، 95/2؛ صفوت،**جمهرة خطب العرب**، 294/2.

*وأحيل (9) منها إلى المكيدة والحِيلة التي يتصف بها أهل العراق، ومثال ذلك: "استنصركم ظالم، واستعضدكم خالع إلا تبعتموه وآيتموه، ونصرتموه ورجبتموه"[184].

*و(3) منها أحيل إلى كلامه عن أهل الشام، إذ يصف نفسه بـ(النَّعام) الذي يحفظ فراخه من كل كرب، وبلاء، ومكيدة للعدو (القصد من هذا أهل الشام)، وهذا في قوله: "يا أهل الشام إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه، ينفي عنها المدر، ويباعد عنها الحجر، ويكنها من المطر، ويحميها من الضباب، ويحرسها من الذئاب"[185].

ت. وبعضها أحيل إلى ضمير المفرد الغائب (هي)، وقد تكررت (10) مرات، وقسمت على النحو الآتي:

*أحال مرة واحدة عندما كان كلامه عن آل الزاوية، وهذا في قوله: " ..... وَمَا يومُ الزّاوية بِمَا كَانَ فشَلكم وتنازعكُمُ وتخاذُلكم وتجادُلكم...."[186].

*ويشبه أهل العراق بالحيوان الشارد، والله برئ من أهل العراق، وفي هذا الأمر أحال إليه مرتين: "وبراءةُ الله مِنْكُم، ونكوص وَليكُم عَنْكُم، إذْ وليتُم كَالْإِبِلِ الشوارد إِلَى أوطانها، النوازع إِلَى أعطانها"[187].

*وبإحالة واحدة يتكلم عن يوم دير الجماجم، وهي في قوله: " ..... وَمَا ديُر الجمَاجم بِمَا كَانَت المعارك والملاحمُ....."[188].

---

(184) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 95/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(185) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 95/2؛ صفوت ، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(186) الرازي، **نثر الدر في المحاضرات**، 25/5؛ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(187) الرازي، **نثر الدر في المحاضرات**، 25/5؛ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(188) الرازي، **نثر الدر في المحاضرات**، 25/5؛صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

*وإحالة واحدة تتكلم عن المعارك والملاحم في مشهد يوم القيامة، وهي في قوله: "..... وَمَا ديُر الجمَاجم بهَا كَانَت المعارك والملاحمُ....."[189].

*تبقى خمس إحالات للمفرد المؤنث، وهي عندما تكلم عن أهل الشام، ومثلهم بفراخ النعام، ومثال على ذلك: "ويباعد عنها الحجر، ويكنها من المطر، ويحميها من الضباب، ويحرسها من الذئاب"[190].

ث. وردت (2) الإحالة إلى ضمير المفرد المتكلم (أنا)، ومثال ذلك: "..... ألستم أصحابي بالأهواز، حيث رمتم المكر، وسعيتم بالغدر، واستجمعتم للكفر، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته، وأنا أرميكم بطرفي: وأنتم تسللون لواذًا.....".

ثانيًا: الخطبة الوعظية

المحال	نوعـــــــــه	المحال إليه
أصبحتم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	النَّاس
غيره (هو)	إحالة ضميرية قبلية	ساع
أعناقكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	النَّاس
أيديكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	النَّاس

(189) الرازي، **نثر الدر في المحاضرات**، 25/5؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(190) الرازي، **نثر الدر في المحاضرات**، 25/5؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

أمامكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	النَّاس
خذوا (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	النَّاس
أنفسكم(أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	النَّاس
أنفسكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	من أنفسكم
غناكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	النَّاس
فقركم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	من غناكم
أيديكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	النَّاس
أيديكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	ما قد مضى
يكن (هو)	إحالة ضميرية قبلية	فكأنَّ ماقد مضى
يكونوا (هم)	إحالة ضميرية قبلية	كأنَّ الأموات
ترونه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	كلّ ماترونه
إنه (هو)	إحالة ضميرية قبلية	كلّ ماترونه
ذاهب (هو)	إحالة ضميرية قبلية	شمس عاد
التي (هي)	إحالة ضميرية قبلية	الشَّمس
طلعت (هي)	إحالة ضميرية قبلية	الشَّمس

خزائنهم (هم)	إحالة ضميرية قبلية	التَّبابعة والأكاسرة
أيديهم (هم)	إحالة ضميرية قبلية	التَّبابعة والأكاسرة
قصورهم (هم)	إحالة ضميرية قبلية	التَّبابعة والأكاسرة
طلعت (هي)	إحالة ضميرية قبلية	الشَّمس
قبورهم (هم)	إحالة ضميرية قبلية	التَّبابعة والأكاسرة
منصوب (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الصِّراط
تزفر (هي)	إحالة ضميرية قبلية	جهنم
تتوقَّد (هي)	إحالة ضميرية قبلية	جهنم
ينعمون (هم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل الجنة
يحبرون (هم)	إحالة ضميرية قبلية	أهل الجنة
جعلنا (نحن)	إحالة ضميرية قبلية	الحجَّاج+ النَّاس
إيَّاكم (أنتم)	إحالة ضميرية قبلية	النَّاس
الذين	إحالة ضميرية بعدية	إذا ذكَّروا بآيات الله
ذكَّروا (هم)	إحالة ضميرية قبلية	الذين (الحجَّاج+النَّاس)

ربهم (هم)	إحالة ضميرية قبلية	الذين (الحجَّاج+النَّاس)
يخرُّوا (هم)	إحالة ضميرية قبلية	الذين (الحجَّاج+النَّاس)

توضيح الجدول فيما يخص الخطب الوعظية:

وردت الإحالة في الخطبة الوعظية الأولى (37) مرة، مقسمة على قسمين: الإحالة القبلية وردت (35) مرة، والإحالة البعدية وردت مرتين، على النحو الآتي:

أ. وردت (13) مرة في الخطبة الوعظية أنه أحيل إلى ضمير الجمع المذكر (أنتم)، ومن الأمثلة على ذلك: "أيها الناس، قد أصبحتم في أجل منقوص، وعمل محفوظ، رب دائب مضيع وساع لغيره، والموت في أعقابكم، والنار بين أيديكم، والجنة أمامكم، خذوا من أنفسكم لأنفسكم، ومن غناكم لفقركم، ومما في أيديكم لما بين أيديكم"[191].

ب. وردت (6) مرات الإحالة إلى ضمير المفرد الغائب (هو)، وقد وردت على النحو الآتي:

*أحيل (5) مرات إلى ضمير الغائب (هو)، وفي هذا المشهد يعظ الناس، ويقول لهم الدنيا فانية وزائلة ولاتبقى، "فكأن ما قد مضى من الدنيا لم يكن، وكأن الأموات لم يكونوا أحياء، وكل ما ترونه فإنه ذاهب"[192].

---

(191) عزّ الدّين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن محمّد بن حسين بن أبي الحديد المدائنيّ، **شرح نهج البلاغة**، مح: محمد أبو الفضل ابراهيم، (دار إحياء الكتب)، 103/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

(192) أبو الحديد، **شرح نهج البلاغة**، 103/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

*أحيل مرة واحدة، وتكلم فيها عن الصِّراط، وهو منصوب لأهل العراق للحساب والجزاء، وذلك في قوله: "أيها الناس..... والصراط منصوب"[193].

ت. وقد تكررت (6) مرات، وأحيل إلى ضمير المؤنث الغائب (هي)، وهي مقسَّمة على النحو الآتي:

*أحيل (3) مرات منها إلى الشمس، كما في قوله: "هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والأكاسرة وخزائنهم السائرة بين أيديهم وقصورهم المشيدة، ثم طلعت على قبورهم"[194].

*وأحيل مرتين إلى وصف وصورة جهنم كيف تتنفس، وهذا في قوله: "وجهنم تزفر وتتوقد"[195].

*وواحدة أحيلت إلى آيات الله سبحانه وتعالى، ومن لم يطع الله يكون أخرسًا وأعمى، كما في قوله: "إذا ذكّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صمًا وعميانًا"[196].

*ووردت (11) مرة الإحالة إلى جمع المذكر الغائب (هم)، وجاءت مقسَّمة كما يأتي:

*أحيل إلى الأموات مرة واحدة، وهذا في قوله: "وكأن الأموات لم يكونوا أحياء"[197].

*وأحيل (4) مرات إلى الأكاسرة الجبابرة، حين وصف الانسان بأنه فانٍ يموت مهما كان صاحب قوة، ومال، ورئاسة، وذلك في قوله: "طلعت على التبابعة والأكاسرة وخزائنهم السائرة بين أيديهم"[198].

*وأحيل إلى أهل الجنَّة ووصفهم واستعمل إحالتين، ومثال ذلك:" وأهل الجنة ينعمون، في روضة يحبرون"[199].

---

(193) أبو الحديد، **شرح نهج البلاغة، شرح نهج البلاغة**، 103/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

(194) أبو الحديد، **شرح نهج البلاغة**، 103/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

(195) أبو الحديد، **شرح نهج البلاغة**، 103/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

(196) أبو الحديد، **شرح نهج البلاغة**، 103/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

(197) أبو الحديد، **شرح نهج البلاغة**، 103/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

(198) أبو الحديد، **شرح نهج البلاغة**، 103/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

(199) أبو الحديد، **شرح نهج البلاغة**، 103/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

*وعند دعائه للمؤمنين والمسلمين الذين يتبعون آيات الله مصدقين بها استعمل الإحالة (4) مرات، ومثال ذلك: "جعلنا الله وإياكم من الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صمًا وعميانًا"[200].

*وورت الإحالة مرة واحدة إلى ضمير المتكلم للجمع (نحن)، وذلك في قوله: "جعلنا الله وإياكم"[201].

ولو علَّقنا على النقاط السابقة نرى بعض الدلالات الإحالية التي استعملها الحجاج أثناء خطبه:

1. نرى أن الحجاج استعمل كثيرًا الإحالة إلى ضمير الجمع المخاطب (أنتم)؛ لأن الخطب موجهة للناس والمستمعين، وكانت وجهًا لوجه، أي كانت مباشرة لأهل العراق، والضمير (أنتم) في خطبه يعد عنصرًا أساسيًا.

2. نرى أن الحجاج استعمل ضمير الجمع المخاطب (أنتم)، ثم حوله بعد ذلك إلى ضمير مفرد المتكلم (أنا)، وذلك في ثلاثة مشاهد:

الأول: في مشهد الترهيب والخوف، وهذا يدل على مدى قوة، وكبرياء، وسيطرة الحجاج على الناس، ونرى ذلك في خطبه السياسية

1. خطبته بعد قتل ابن الزبير، قال: "موجُ ليلٍ التطم، وانجلى بضوء صبحُه، يا أهل الحجاز، كيف رأيتموني؟ ألم أكشف ظلمة الجور، وطُخْيَة الباطل بنور الحق؟ والله لقد وطئكم الحجاج وطأة مشفق، وعطفة رحم، ووصلَ قرابة؛ فإياكم أن تزلوا عن سَنَنٍ أقمناكم عليه، فأقطع عنكم ما وصلته لكم، بالصارم البتار، وأقيم من أَوَدِكُم ما يُقِيم المثقف من أود القناة بالنار"[202].

---

[200] أبو الحديد، **شرح نهج البلاغة**، 103/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

[201] أبو الحديد، **شرح نهج البلاغة**، 103/2؛ صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

[202] صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 288/2.

2. خطبته حين ولي العراق (ت75هـ)، فقال: "يا أهل الكوفة، أما والله إني لأحمل الشرَّ بحمله، وأحذوه بنعلِهِ، وأجزِيه بمثلِه، وإني لأرى أبصارًا طامحة، وأعناقًا متطاولة، ورؤوسًا قد أينعت وحان قطافُها، وإني لصاحبها، وكأني أنظر إلى الدماء بن العمائم واللحى تترقرق"[203].

3. خطبته وقد سمع تكبيرًا في السوق، قال: "يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، وبني اللكيعة، وعبيد العصا، وأولاد الإماء، والفَقْع بالقَرْقَر[204]، إني سمعت تكبيرًا لا يراد الله به..."[205].

4. خطبته وقد قدم البصرة، قال: "أيها الناس: من أعياه داؤه؛ فعندي دواؤه، ومن استطال أجله؛ فعلي أن أعجله، ومن ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله"[206].

279-خطبته بعد وقعة دير الجماجم، قال: "يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم، والدم، والعصب، والمسامع، والأطراف، والأعضاء... ألستم أصحابي بالأهواز"[207].

ثانيًا: وفي مشهد الاستهزاء، والتحقير، والشتيمة يستعمل الأسلوب نفسه، ونرى هذا في

1. خطبة أخرى له في أهل الكوفة وأهل الشام، قال: "يا أهل الكوفة، إن الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف؛ أما والله إن أبغضتموني لا تضروني، وإن أحببتموني لا تنفعوني، ما أنا بالمستوحش لعداوتكم، ولا المستريح إلى مودتكم، زعمتم أني ساحر"[208].

---

(203) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 289/2.

204 القرقر: أرض لينة، والفقع ويكسر: البضاء الرخوة من الكمأة، ويقال للذليل: هو أذل من فقع بقرقر؛ لأنه لا يمتنع على من اجتناه، أو لأنه يوطأ بالأرجل.

(205) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 291/2.

(206) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 292/2.

(207) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 293/2.

(208) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 295/2.

2. في خطبة بالبصرة، قال: "أما والله لو أمرت الناس أن يأخذوا في باب واحد، فأخذوا في باب غيره؛ لكانت دماؤهم لي حلالًا من الله، ولو قتل ربيعة ومضر لكان لي حلالًا"[209].

3. "إن الله كفانا مئونة الدنيا، وأمرنا بطلب الآخرة؛ فليته كفانا مئونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا، ما لي أرى علماءكم يذهبون...إلخ"[210].

ثالثًا: استعمل الأسلوب نفسه أثناء النصيحة والموعظة، ونرى هذا في الخطبة

*وخطب يومًا، فقال: "أيها الناس، اقدَعُوا هذه الأنفس؛ فإنها أسْألُ شيء إذا أعطيت، ..... فإني رأيت الصبر عن محارم الله، أيسر من الصبر على عذاب الله"[211].

1. نرى استعمال ضمير الغائب للجمع (هم) بعد ذلك استعمال ضمير المتكلم للجمع لنفسه؛ لأنه في مقام العبودية والافتقار إلى الله، والإقرار بعبوديته لله عز وجل بكل جوارحه، وذلك في خطبته الوعظية: "وخزائنهم السائرة بين أيديهم، وقصورهم المشيدة، ثم طلعت على قبورهم، أين الملوك الأولون، أين الجبابرة المتكبرون؟ المحاسب الله، والصراط منصوب، وجهنم تزفر وتتوقد، وأهل الجنة ينعمون، في روضة يحبرون، جعلنا الله وإياكم من الذين ﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: 73][212].

2. كان الحجاج في بعض خطبه يحول من ضمير المخاطب الجمع (أنتم) إلى ضمير مفرد غائب (هو)؛ لأنه يشمل أهل العراق جميعًا، أي من كان حاضرًا ومن كان غائبًا عليه إطاعة الأمر، ونرى هذا

---

(209) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 296/2.

(210) وعند أمثلة كثيرة حول التفات الضمير من مخاطب الجمع (أنتم) إلى أنا، ونجد هذا الأسلوب في خطبه (خطبته في أهل العراق يصارحهم بالكراهية، 284-خطبة أخرى، 285-خطبة لما مات عبد الملك بن مروان، 286-خطبته حين أراد الحج، 287-خطبته لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد في يوم واحد، 288-وخطبته وقد لأرجف أهل العراق بموته). صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 2، 296-300.

(211) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 302/2.

(212) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

الأسلوب في خطبته السياسية: "فمن سقمت سريرتُهُ، صحت عقوبتُه، ومن وضعَه ذنبُه، رفعَه صلبُه، ومن لم تسعْهُ العافية، لم تضقْ عنه الهلكةُ، ومن سبقته بادرة فمه، سبق بدنه بسفك دمه، إني أنذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لا أعذر، وأتوعد ثم لا أعفو"[213].

المطلب الرابع: اسم الإشارة

هو اسم يدل عبر الإشارة الحسية بـ (اليد، والعين، وغيره) على الحاضر حضورًا عينيًا، مثل: هذه مستشفى، أو حضورًا حكميًا ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾ [يس:63]، أو يدل على اسم ينزل منزل الحاضر، كقولك: أولئك إخواني فجئني بمثلهم[214].

اسم يخصص مراده تخصيصًا مقرونًا بإشارة حسية إليه[215]، مع ذلك عدّها شيخ النحاة من الأسماء المبهمة مثل: (هذا، وهذه، وهذان، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وتلك، وتانك، وأولئك)[216]، ومع ذلك تحسب نوعًا من أنواع المعارف؛ لأنه لا يشير بأسماء الإشارة إلا لمشاهدة محسوسة سواء كانت قريبة أو بعيدة، أي كما عرفناه سابقًا عندما نشير إلى شيء. من خلال هذه الإشارة يزيل الإبهام، ويمكننا أن نشير إلى شيء محسوس، ولكنه غير مشاهد، كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ﴾ [مريم:63]، فهذه الإشارة جعلت (الجنة)

---

(213)صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 292/2- 302- 303. وأيضًا في الخطب الوعظية استخدم نفس الأسلوب، وهذا في:(291- وخطب يومًا، 292-وخطب فقال، 293-ومن كلامه).

(214)عبد الله بن أحمد الفاكهي، **شرح كتاب الحدود في النحو**، مح: المتولي رمضان أحمد الدميري، ا(لقاهرة: مكتبة وهبة، ط2، 1993م)، 153؛ مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، (بيروت: المكتبة العصرية، ط28، 1993م)، 127/1.

(215) حسن، **النحو الوافي**، 321/1.

(216) سيبويه، **الكتاب**، 5/2.

محسوسًا أي مشاهدة[217]، ويمكننا أن نشير بها إلى شيء مستحيل في المشاهدة والإحساس[218]، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ﴾ [غافر:62].

ويجوز أن نذكر شيئًا بعيدًا بلفظ قريب لشبه حصوله وحضوره مثل: هذه القيامة قد قامت، واسم الإشارة يجب أن يكون المشار إليه محسوسًا، ولكن في بعض الأحيان نستعمله اسمًا مجازيًا عندما نشير إلى شيء مجهول أو غير مشاهد، ويجب علينا أن نذكر المحسوس قبل حتى يشار إليه إذا كان استعماله للبعيد لأنه يشبه بالضمير الغائب[219].

وذهب ابن خشاب إلى أن الفرق بين الضمائر واسم الإشارة هو كما يلي:

1. الضمائر تقع في الأصل قبله أي يرجع إلى المظهر، كقولك: محمد سلمت عليه، وأما اسم الإشارة فمبين المبهم الذي يقع بعده، ويقصد به الجنس الذي يوصف به (اسم الإشارة)، كقولك: (ظريف ذلك الولد)[220].

---

(217)ويمكننا أيضًا أن نستشهد بالحديث الشريف النبوي حين قال صلى الله عليه وسلم: (رأيت الجنة...إلخ)، فاستعمل لفظ (رأيت)، رأيتُ النبي صادقًا فهذا جعلها محسوسًا. أخرجه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، **الجامع الصحيح، كتاب: بدء الوحي**، باب: باب صَلاَةِ الْكُسُوفِ جَمَاعَةً، (القاهرة: دار الشعب، ط1، 1987م)، 46/2، رقم الحديث: 1052،

(218)رضي الدين الأستراباذي، **شرح الرضي لكافية ابن حاجب**، مح: يحي بشير مصري، (السعودية: دار النشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1996م)، 186/1.

(219) **المصدر نفسه 193/1**.

(220)أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد الخشاب، **المرتجل (في شرح الجمل)**، مح: علي حيدر، (دمشق: 1972م)، 305/1.(ب.ط)(ب.د)

2. أسماء الإشارة مبهمة وغير واضحة المعنى، ودلالتها لوحدها، ولابد لها من المشار إليه حتى يكتمل معناها ودلالتها، ولابد للافتقار حتى يكمل معناها ودلالتها[221]، وصنف علماء اللسانيات اسم الإشارة إلى[222]:

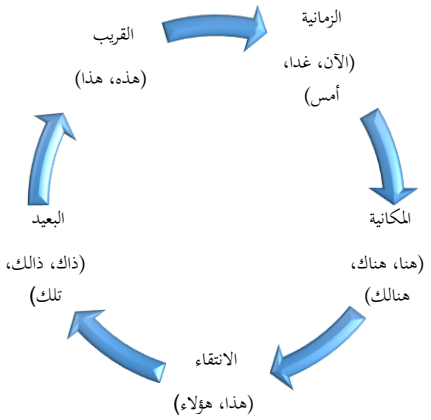

وعند لسانيات النص تربط أسماء الإشارة ربطًا قبليًا وبعديًا؛ لأنها تربط أجزاء اللاحق بالأجزاء السابقة في النص، والاسم المفرد كما تكلم عنه علماء اللسانيات عنده ميزة (الإحالة الموسعة)، أي إمكانية إحالة الإشارة من المفرد إلى جملة كاملة، أو إحالتها إلى جمل متسلسلة[223].

تنقسم أسماء الإشارة إلى قسمين:

1. أسماء إشارة تدل على القريب: وهي في مستوى الجملة واحدة، لاتوجد فواصل تركيبية جملية.
2. أسماء إشارة تدل على البعيد: وهو تجري بين الجمل المترابطة أو المتباعدة في النص، وهي تتخطى الحدود التركيبية، أو الفواصل القائمة بين العبارات[224].

لاسم الإشارة يجب توفير أركان عدة في النص[225]:

---

(221) بهاء الدين ابن عقيل، **المساعد على تسهيل الفوائد**، مح: د. محمد كامل بركات، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1984م)، 1/ 194؛ البحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، 143.

(222) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**،21.

(223) **المصدر نفسه**: **21**.

(224) البحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، 150.

(225) الشاوش، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية**، 1063/2.

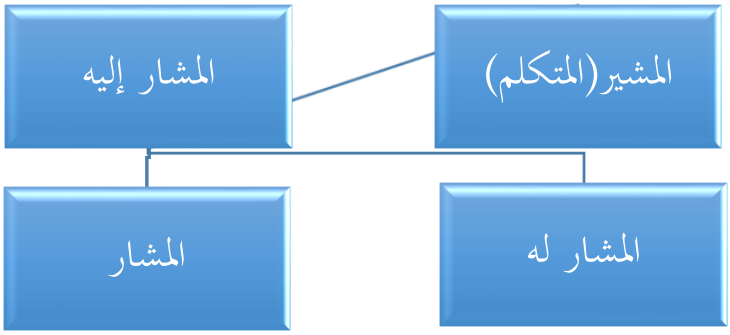

تطبيقات على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

أولًا: الخطب السياسية

المحال	معناه	المحال إليه
يقرؤه	الزمانية	غدا
بعمامتي	القريب	هذه
هذه	القريب	الأمة
هذه	القريب	لله
هذه	القريب	لعبدالله
هذه	القريب	الحمراء
هذا	الانتقاء	الحجاج
هذه	القريب	الشفعاء
خروج	البعيد	ذاك

الحجر	القريب	هذا
هذا	الانتفاء[226]	أدب
هذا	الإنتفاء	التزامر
هذا	الإنتفاء	مختالاً
البرق	الانتفاء	هذا

ثانيًا: الخطب الوعظية

المحال	معناه	المحال إليه
هذه	القريب	الأنفس
هذه	القريب	عاد
ذلك	البعيد	عاد وثمود
هذه	القريب	الشمس

[226] الإنتفاء: بمعنى نفيت الشيء أنفيه نفياً. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 456/5,

يشير الجدول إلى أسماء الإشارة الواردة في خطب الحجاج، ويحيلها إلى ألفاظ قبلية أو بعدية، ونوضح فيما بعد معاني ودلالات أسماء الإشارة الواردة في هذا السياق.

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والوعظية:

تربط أسماء الإشارة النص ربطًا قبليًا وبعديًا؛ لأنها تربط أجزاءه اللاحقة بأجزائه السابقة، والاسم المفرد عنده ميزة (الإحالة الموسعة)، أي إمكانية إحالة الإشارة من المفرد إلى جملة كاملة، أو إحالتها إلى جمل متسلسلة[227]، وقد خطب الحجاج ذات مرة واستخدم في خطبته اسمه بعد اسم الاشارة (هذا)، فقال: "هذا الحجاج قد قدم أميرًا على العراق"[228]، وقد دل هذا على تفاخره بنفسه، وتعظيم شأنه.

وقال في موضع آخر: "﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:16]، فهذه لله، وفيها مثوبة ﴿اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [التغابن:16]، وهذه لعبد الله، وخليفة الله، وحبيب الله، عبد الملك بن مروان[229]"، فاستعمل ضمير المخاطب (هذه) مرتين، وفي كلتا المرتين استعملهما للتقرب، فالأول يراد به التقوى والتقرب من الله، والثاني يراد به السمع والطاعة للحاكم (أمير المؤمنين)، إذ أسند لفظ (أمير) إلى (الله) سبحانه وتعالى لكي يعظم شأن الحاكم، فمن تبعه صار عظيم الشأن.

وفي موضع آخر حين قاتل الحجاج ابن الزبير نصب المجانيق، وفي هذه الأثناء أظلهم السحاب، وسمع الناس دويّ الرعد والبرق، فخافوا وتقاعسوا عن القتال، فقام الحجاج فيهم فخطب وقال: "أيها

---

(227) **المصدر نفسه: 21**.

(228) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

(229) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 295/2.

الناس، لا يهولنّكم هذا"[230]، استعمل الحجاج اسم الإشارة (هذا) للدلالة المعنوية على تلك السحب التي أخافت وأرعبت الناس، وأراد أن ينتزع الرعب من قلوب الناس، وأن يطمأنهم بأنه أمر بسيط.

كما قال في مشهد آخر: "والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه"[231]، فاستعمل الحجاج اسم الإشارة (هذه) إلى عمامته التي هي شيء حسي، وأراد بها الخطاب في مقام الدعاء، كما أراد أن يبين بأنه شخص فقير ومتواضع (لله) جل شأنه.

وقال كذلك في موطن آخر والناس حوله وينظرون إليه: "يَا أَعدَاء اللَّه مَا هَذَا الترامز؟"[232]، فاستعمل اسم الإشارة (هذا) هنا حثًا لهم لترك هذه الصفة.

وقال في موطن آخر في خطبته الوعظية وقد استعمل ضميري إشارة، ولكن في الأولى جاء بعده اسم نكرة، والثاني جاء بعده اسم معرفة، ومثال ذلك: "هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك، هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والأكاسرة"[233].

ولو نظرنا إلى هذه العبارة، فإنه يتبين لنا أنه استخدم في أول الأمر خبرًا هو أن الشمس هي الشمس نفسها في زمن عاد وثمود، وهم قد هلكوا، ولكن الشمس لم تتغير، وفيما بعد استخدم المعرفة لكي يبين للناس أن الشمس تبقى، ولكن الجبابرة والظالمين يفنون ولايبقون، والله أعلم.

---

(230) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 165/5.

(231) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 303/2.

(232) النهرواني، **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، 647.

(233) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

المطلب الخامس: الإحالة بالأسماء الموصولة

وهي ما يحتاج للوصول إلى جملة خبرية، أو شبه جملة، أو وصف صريح، وإلى عائد يعود إليه[234].

قال ابن حاجب: "ما لايتم جزءًا إلا بصلة وعائد، وصلته جملة خبرية والعائد هو ضمير"[235].

وعرفه ابن مالك بقوله: وهو يعد من الأسماء دائمًا ويحتاج إلى مُرجَع، أو وجملة صريحة أو مؤولة، ولكن ألّا تكون الجملة طلبية ولا إنشائية[236]، والموصول بذاته مبهم يحتاج إلى عائد كي يزيل إبهامه، وهذا العائد يجب أن يكون في الجملة التي تأتي بعد الموصول، وتسمى الجملة بالصلة، والموصول لايتغير لفظه؛ لأنه من المباني، ولفظه ثابت في المذكر، والمؤنث، والمفرد، والمثنى، والجمع[237].

شروط الأسماء الموصولة:

1. وجود الضمير ليرجع إلى الموصول.
2. وجود الصلة للموصول.
3. ألّا تتقدم الصلة على الموصول[238].

ينقسم الموصول إلى اسم وحرف:

الحرف: لايحتاج إلى عائد يعود إليه، وهذا لايدخل في بحثنا؛ لذا لن نتحدث عنه، ولكن نبينه بشكل مبسط:

---

(234) ابن يعيش، **شرح المفصل**، 5/45-643؛ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام، شرح **شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، مح: عبد الغني الدقر، (سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع)، 1/183. (ب.ط). (ب.ت)

(235) ابن حاجب، **الكافية في النحو**، 34.

(236) محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، مح: محمد كامل بركات، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م)، 1/33.(ب.م)

(237) عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، مح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: دار التراث، ط20، 1980م)، 150-154.

(238) تمام حسان، **البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبه للنص القرآني**، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1993م)، 131.

1. أنْ/ المصدرية تتصل بالفعل المتصرف (ماضٍ، مضارع، أمر)، مثل: (عجبتُ من أنْ قام زيدٌ).

2. أنَّ/ ما يتوصل باسمها وخبرها (عجبت من أنَّ زيدًا قائمٌ).

3. كي/ تدخل على المضارع فقط (أتيتُ لكي تكرمَ محمدًا).

4. ما/ تكون مصدرية وغير مصدرية (عجبتُ مما شتمت زيدًا).

5. لو/ تدخل على الماضي والمضارع (أحببتُ لو قام محمدٌ)[239].

وينقسم الاسم الموصول إلى قسمين:

أولًا: مختص

وهو يختص بشيء معين لايتجاوزه إلى غيره، ومن صفاته أن يكون مفردًا، ومثنى، وجمعًا، وتذكيرًا، وتأنيثًا، أي بحسب المحال إليه، أو القالب الذي وضع للجنس والعدد.

أ. الذي: للمفرد المذكر.

ب. التي: للمفرد المؤنث.

ت. اللذان: للمثنى المذكر.

ث. الذين: للجمع المذكر.

ج. اللتان واللتين: للمثنى المؤنث.

ح. الَّلاتي: للجمع المؤنث

خ. الّلائي: للجمع المؤنث[240].

---

(239) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، 138-140.

(240) خالد الأزهري، **شرح التصريح على التوضيح**، مح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العليمية، ط2، 2006م)، 152/1.

ثانيًا: مشترك

لايختص بشئ معين ويتجاوزه إلى غيره، ومن صفاته أنه لايكون إلا مفردًا. مثل: (من، ما، ذا، ذي، أي، أل). وأما (أل) الموصولة فخلاف بواقي الأسماء الموصولة تدخل على جملة خبرية، وهذه الجملة يكون معناها معهودًا، ومعلومًا للمخاطب، كقولك: (أتى الذي أحسن خالدًا)، ولاتقول ذلك إلا إذا كان المخاطب يعرف أن هناك شخصًا أحسن خالدًا، أي الصلة معهودة ومعلومة عند المخاطب[241]، يقول ابن يعيش: "وينبغي أن تكون الجملة التي تقع صلة معلومة عند المخاطب؛ لأن الغرض بها تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب من حاله، ليصح الأخبار عنه بعد ذلك"[242].

ولا يمكننا أن نفصل بين الصلة والموصول؛ لأنهما بمنزلة اسم واحد، ولايمكن تفريقهما، ولايمكن فهم الموصول إلا مع صلة ليُفْهم فهمًا دقيقًا[243].

وجاء في كتاب النص والخطاب والإجراء: فعدَّ الموصولات من وسائل الإحالة؛ لأنها تجعل النص نصًا متماسكًا[244]. والأسماء الموصولة تحيل إما على سابق، أو لاحق، أو خارج النص، كالإحالات السابقة[245]. فإنها تربط أجزاء الجملة ببعضها، أي تقوم على مبدأ التماثل، والتطابق في الأسماء الموصولة

---

(241) فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2007م)، 112/1-114.

(242) ابن يعيش، **شرح المفصل**، 393/2.

(243) أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي، **شرح كتاب سيبويه**، مح: أحمد حسن مهدلي غيره، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2000م)، 382/1.

(244) دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، 32.

(245) عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط2، 2009م)، 176.

المختصة، ولكن لايمكننا القول إن الأسماء الموصولة غير مختصة تدل على التطابق؛ لأنها تأتي بلفظ واحد[246].

ولكن الموصول يدل دائمًا على الغائب إذا كان مختصًا أو مشتركًا، فمن الناحية العددية (الإفراد، والمثنى، والجمع)، ومن الناحية الجنسية (التذكير، والتأنيث)، والقصد من المشترك أي يشارك من حيث العدد والنوع، وأما المختص من خلال العاقل أو العكس[247].

تطبيقات على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

أولًا: الخطب السياسية

اسم الموصول	نوع الموصول	صلته
ما	مشترك	فأقطع عنكم ما وصلته لكم
ذا	مشترك	فهل أنا في ذا يا ال همدان ظالم
التي	مختص	هم درعي التي استلأمت فيها
ما	مشترك	فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
الذين	مختص	الذين لا يقرؤون القرآن إلا هجرًا.
الذين	مختص	واعلموا أنكم ملاقوه ليجزي الذين أساءوا بما عملوا

(246) عفيفي، **الإحالة في نحو النص**، 27.

(247) حسان، **البيان في روائع القرآن**، 31-32.

ما	مختص	ويجزي الذي أحسنوا بالحسنى
ما	مشترك	أعرف بكم ما وليتكم

ثانيًا: الخطب الوعظية

ما	مشترك	ومما في أيديكم لما بين أيديكم
ما	مشترك	فكأن ما قد مضى من الدنيا لم يكن
ما	مشترك	وكل ما ترونه فإنه ذاهب
التي	مختص	هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والأكاسرة

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والوعظية:

تعد الموصولات أحد وسائل التماسك النصي؛ لأن الاسم الموصول يحتاج إلى صلة ليكون له معنى، وبدون الصلة لايكمل معناه، حيث تجعل الصلة والموصول أجزاء النص مترابطة مع بعضها البعض، كالفعل والفاعل؛ ولذلك استخدم الحجاج في خطبته السياسية بعد قتل ابن الزبير لفظ (ما) الموصولة المشتركة التي تشمل العاقل وغير العاقل، فقال: "والله لقد وطئكم الحجاج وطأة مشفق، وعطفة رحم، ووصلَ قرابة؛ فإياكم أن تزلوا عن سَنَنٍ أقمناكم عليه، فأقطع عنكم ما وصلته لكم....."[248]، وهذا دليل على قوة الحجاج؛

[248] صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 2/287- 288.

لأن من لا يمشي على القواعد والأسس التي وضعها الحجاج، فإنه سيقطع عنه المرحمة، وصلة القرابة، والأرزاق، وكل شيء.

ونراه استخدم في موضع آخر من الخطب السياسية التي ألقاها في البصرة اسمًا موصولًا مختصًا، وهو (الذين)، فقال: "إن العلم يوشك أن يرفع، ورفعه ذهاب العلماء؛ ألا وإني أعلم بشراركم من البيطار بالفرس، الذين لا يقرءون القرآن إلا هجرًا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرًا؛ ألا وإن الدنيا عَرَضٌ حاضر، يأكل منها البر والفاجر...."[249]، فقد خص الحجاج أشر أهل الأرض بالذين يهجرون القرآن، ولا يتلونه.

كما خطب الحجاج يومًا خطبة وعظية قال فيها: ".... هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك، هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والأكاسرة، وخزائنهم السائرة بين أيديهم، وقصورهم المشيدة، ثم طلعت على قبورهم...."[250]، فاستخدم الاسم الموصول المختص (التي)، وهو يدل على المفرد المؤنث، فوصف به الشمس؛ لكي يقول بأن الشمس التي في زمن عاد وثمود هي الشمس نفسها في زمننا، ولم تتغير ولم تفنَ، ولكن الناس هم من يفنون فلا تظلموا؛ لأن عادًا وثمود كانوا أقوامًا ماتوا، وخسف الله بهم الأرض، وجعلهم عبرة للظالمين والمتكبرين؛ لذا يجب أن يكون الناس رحماء فيما بينهم، وقد كان الحجاج يحسب نفسه رحيمًا بالناس.

المطلب السادس: الإحالة بالمقارنة

تقوم المقارنة بين شيئين وكلاهما يتشابهان في بعض الأشياء (صفة)[251].

وتنقسم الإحالة المقارنة إلى قسمين:

---

[249] صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 296/2.

[250] صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

[251] محمد محمد يونس على، **الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه**، جامعة الشارقة، مجلة الدراسات اللغوية، مج6، ع1، المحرم، ربيع الأول 1425هـ/ أبريل، يونيو 2004م، 192.

الكلية:

وهي مشتملة للألفاظ ليس عندها صيغة محددة، ولكن تفهمها من خلال سياق الجملة والعبارة[252]

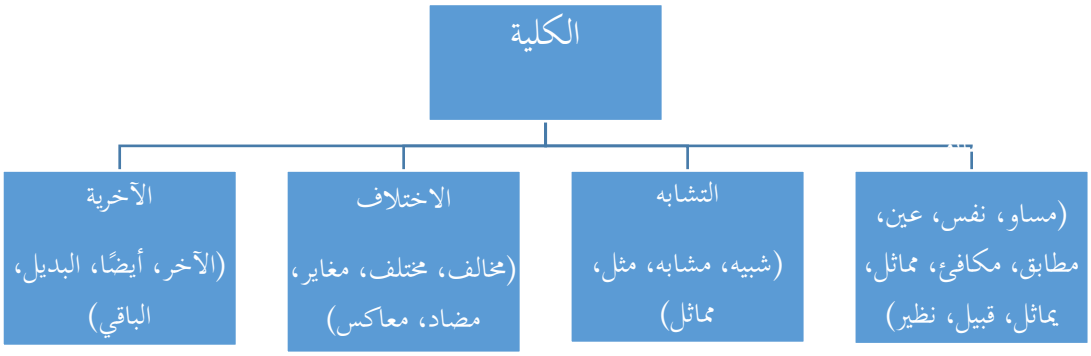

الخاصة:

ولها صيغ محددة على وزن (أفعل)، وتنقسم إلى قسمين:

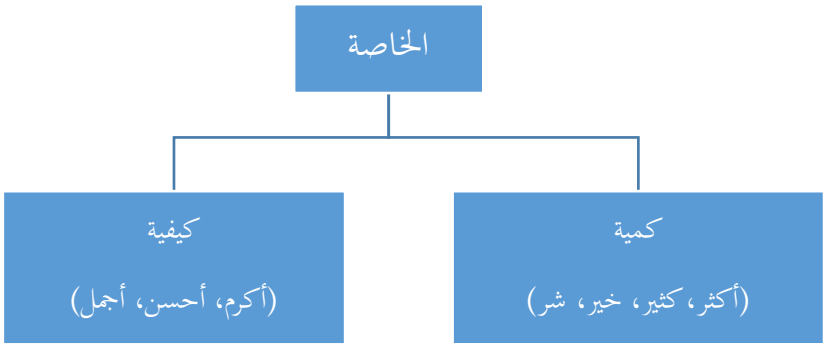

(252) يونس علي،**الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه**، 192؛محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 124؛ خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 19.

ويسميه العلماء القدامى اسم تفضيل يفاضل بين شيئين يوجد تشابه بينهما، والإحالة المقارنة تعدُّ أحد وسائل الإحالة النصية؛ لأنها تربط أجزاء الجملة مع بعضها لتجعل النص نصًا متماسكًا، وفيها الغموض كأخواتها، ويجب أن تنظر إلى من تحيل لكي تفهم معناها ودلالتها[253].

تطبيقات على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

أولًا: الخطب السياسية

المحال	نوعـــــــــه	المحال إليه
مثل ذراع البكر	الكلية	وتر عردٌ
كالإبل	الكلية	أهل العراق
كالظليم	الكلية	الظليم الرامح
وآدم على الله	الخاصة	أكرم من ابن الزبير
والجنة	الخاصة	أعظم حرمة من الكعبة
لأزواجكم	الخاصة	أطيب من المسك

(253) يونس على، **الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه**، 192؛ محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 124؛ خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 19؛ السامرائي، **معاني النحو**، 4/284-287.

ولأبناؤكم	الخاصة	آنس بالقلب من الولد

ثانيًا: الخطب الوعظية

المحال	نوعـــــــــه	المحال إليه
فكأن (هو)	مقارنة	ما قد مضى
كأن	مقارنة	الأموات
وإن الآخرة	الخاصة	أجل مستأخر

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والوعظية:

*استخدم الحجاج أول تمثيل في بيت شعري للشاعر حنظلة بن ثعلبة في خطبته عندما أصبح واليًا على العراق بقوله:

والقوسُ فيها وترٌ عُرُدٌّ مثلُ ذِراع البَكْرَ أو أشَدُّ[254]

كان يستخدم كل الأنواع من الأوتار في الحروب لشدتها، وقوتها، وصلابتها، وقام الحجاج بتشبيه ذراع الفتى من الإبل بالوتر الشديد، وذراع الفتى من الإبل هو الشدة والقوة، وقصد الحجاج بهذا التشبيه استخدام القوة والشدة للسيطرة على الفتن في العراق، وسرعة التشبيه بين الوتر وذراع الفتى من الإبل هو السرعة في التنفيذ والوصول إلى الهدف.

(254) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 289/2.

وقال الجرجاني: "إن التشبيه بين شيئين مختلفين بحيث يبرزها في سلك واحد والتشبيه بين الشيئين لا يكون جميلًا إلا إذا كان بين شيئين مختلفين في الجنس، وكلما كان الاختلاف بين الشيئين كلما كان الإعجاب أكثر عند السامعين"[255].

وقال في موطن آخر من الخطب السياسية: "..... وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها....."[256].

استند الحجاج في هذا المشهد إلى ركنين: هما أهل العراق، والإبل المشردة، فقصد الحجاج من هذا التشبيه توضيح حالة الفزع والخوف فى نفوس أهل العراق في يوم الزاوية، وهو تشبيه دقيق؛ لأن الإبل المشردة دائمًا تبحث عن مكان ما، وكذلك من كان مهزومًا في الحرب لايجد مكانًا للفرار.

وقال في نفس الخطبة السياسية: "يا أهل الشام؛ إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه، ينفي عنها المدر"[257]، فقد استند إلى ركنين أساسيين هما:

الأول: ذاته (الحجاج).

والثاني: الظليم الرَّامح.

في هذا المقطع يبين الحجاج مدى شغفه بأهل الشام، إذ شبه نفسه بطائر النعام الذي يحافظ على بيضه من الطيور الجارحة، والمطر، والحجارة، فكذلك يحافظ الحجاج على أهل الشام، وقال في موطن آخر من الخطب السياسية: "عذيري من عبد هذيل يقرأ القرآن كأنه رَجَز الأعراب...."[258].

---

(255)أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **أسرار البلاغة فى علم البيان**، مح: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م)، 99.

(256) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(257) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(258) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 296/2.

وقال في مشهد آخر في خطبه السياسية: "وأن تدال الأرضُ منا كما أدلنا منها؛ فتأكل من لحومنا، وتشرب من دمائنا، كما مشينا على ظهرها، وأكلنا من ثمارها، وشربنا من مائها، ثم نكون[259] كما قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس:51].

وقال في الخطبة الوعظية: ..... فكأن ما قد مضى من الدنيا لم يكن، وكأن الأموات لم يكونوا أحياء"[260].

وقال في موطن آخر في خطبه الوعظية: "امرؤ أخذ بعنان قلبه، كما يأخذ الرجل بخطام جمله"[261].

بعد مقتل ابن الزبير خطب بمكة، وقال: "لأن الله تعالى خلقَه بيده، وأسجدَ له ملائكتَه، وأباحَه جنتَه؛ فلما عصاه أخرجه منها بخطيئته، وآدم على الله أكرم من ابن الزبير، والجنة أعظم حرمة من الكعبة"[262].

عندما قتل الحجاج ابن الزبير استخدم (المقارنة الخاصة) فقال: إن آدم (عليه السلام) كان نبياً، وكان عظيماً وكريماً، وحينما عصى آدم ربه عاتبه وأخرجه من الجنة، فابن الزبير ليس أكرم وأعظم من نبي (آدم عليه السلام)، فهنا يريد أن يبرر نفسه ويخبر الناس أن ابن الزبير يستحق القتل.

المبحث الثاني: الحذف

تتكون الجملة من أجزاء عدة، وعند الحذف يحذف أحد هذه الأجزاء من الجملة، ولايمكن إتمام بناء الجملة إلا إذا بقيت أجزاؤها مغنية في الدلالة والمعنى، ويجب أن تتوافر في الجملة قرائن سواءً أكانت معنوية أو مقالية تشير إلى أن هناك محذوفًا فيها[263]، وهذا المحذوف سواء كان كلمة، أو جملة فهو ليس أساسيًا في هذه الجملة ولذلك نحذفه[264].

---

(259) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 299/2.

(260) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

(261) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 302/2.

262 صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 287/2.

(263) محمد حماسة عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية**، (القاهرة: دارغريب، ط1، 2003م)، 259.

(264) صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب)، 238. (د.ط) (د.ت)

المطلب الأول: معنى الحذف

الحذف لغة: أي قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة[265]، ويقال حذف الشيء يحذفه حذفًا أي قطعه من طرفه، والحذافة ماحذف من شيء فطُرِح[266]، ومن التعريف اللغوي نجد أن الحذف يأتي على ثلاثة معانٍ هي: قطف، قطع، طرح.

الحذف اصطلاحًا:

أولًا: الحذف عند النحاة: الحذف وسيلة من وسائل اللغة، والناس جميعهم يشاركون فيها ويحيلون إليها في كلامهم، فإذا كان الكلام مكررًا، أو غير مهم، أو بهدف الاختصار، فإنهم يلجؤون للحذف[267].

يقول شيخ النحاة سيبويه: "إذا كان في الكلام إطالة لكان الحذف أجمل، ويكون بدلًا من كلمة أخرى"[268]، وقد أفرد سيبويه بابًا سماه: (باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم)[269].

وقد اشترط النحاة عدم جواز الحذف من الكلام إلا إذا كان هناك دليل على حذفه أو قرائن، ولايجوز الحذف إذا كان يفسد المعنى، أي يجب أن يحذف لأسباب، وقال ابن جني (ت392): "العرب لاتحذف الكلمة، والجملة، والحرف، والحركة إلا إذا كان يوجد دليل على حذفه، وإذا كان يوجد دليل على حذفه ولم تحذفه فهذا يدل على تكليف وعبث في الكلام"[270].

ثانياً: الحذف عند البلاغيين

---

(265) الفراهيدي، **العين**، 201/3.

(266) ابن منظور، **لسان العرب**، 810/2-811.

(267) طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، (مصر: الدر الجمعية للنشر، 1998م)، 4.

(268) سبويه، **الكتاب**، 38/2.

(269) **مصدر نفسه**، 280/1.

(270) أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي، **الخصائص**، (القاهرة: الهيئة المصرية، ط4)، 362/2. (د.ت)

يهتم علماء البلاغة بالحذف كثيرًا، ويعرفون مدى أهمية الحذف، قال الباقلاني (ت403): "إن الحذف أبلغ من الذكر؛ لأن النفس تذهبُ كل مذهب في القصد"[271].

وجاء بعده عبد القاهر الجرجاني (ت471)، ووصف الحذف وصفًا دقيقًا بقوله:

1) دقيق المسلك.
2) لطيف المأخذ.
3) عجيب الأمر.
4) شبيه بالسحر.
5) الحذف أفصح من الذكر.
6) الصمت من الإفادة أزيد للإفادة.
7) ما تكون بيانًا إذا لم تُبن[272].

وجاء بعده الإمام العلوي (ت745)، وقال في باب الحذف: "إنَّه لو ظهر المحذوف لنزلت قيمة الكلام عن البلاغة، وصار كلامًا مبتذلًا وبعيدًا عن الطراوة والحسن والرقة"[273].

وقسم ابن هشام الحذف، وفصل فيه، وقسمه إلى ثمانٍ وأربعين قسمًا، تندرج كلها تحت قسم:

الاسم.

الفعل.

الجملة وأكثر من جملة[274].

وأما القزويني (ت739)، فقد قسم المحذوف إلى ثلاثة أقسام:

---

(271)أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن للباقلاني**، مح: السيد أحمد صقر، (مصر: دار المعارف، ط5، 1997م)، 262.

(272) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، 121.

(273)يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، (بيروت، المكتبة العنصرية، ط1، 2002م)، 51/2.

(274)عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد جمال الدين ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، مح: مازن المبارك، (دمشق: دار الفكر، ط6، 1985م)، 184/3.

الجملة.

جزء جملة.

أكثر من جملة[275].

ثالثًا: الحذف عند علماء لسانيات النص

الحذف يبعدنا عن البنية السطحية، ويجعلنا نتعمق في البنية العميقة، فمن خلاله يوقظ الذهن، ويوسع الفكر، وما يعدل بواسطة العبارات الناقصة[276]، ولهذا فإن الحذف يهتم بالعلاقة داخل النص، ويعدُّ أحد وسائل السبك، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، والحذف أكثره رابطة قبلية[277].

وعندما يلجأ المتكلم لحذف كلمة أو جملة لأجل أن لايكررها مرة ثانية، فالمحذوف يترك فراغًا على مستوى البنية التركيبية، ويمكن ملؤه من مكان آخر في النص[278]، وهذا الفراغ يجعل ذهن القارئ مستيقظًا، ولا يمكن أن تكون هذه المحذوفات في عبارة واحدة، بل يجب أن تكون في عبارات كثيرة حتى تقوم بالحذف.

المطلب الثاني: أهمية الحذف وشروطه وأسبابه

يقول الإمام الزركشي: "إن المحذوف أي هذه الثقبة الصغيرة في النص عندها فوائد كثيرة" منها:

تجعل القارئ يجتهد.

تنشط الذهن، وتولد لذة للقارئ عند قراءة النص.

تجعل العبارة قليلة والمعاني كثيرة، وهو ما يسميه البلاغيون بالإيجاز[279].

---

(275)محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، مح: محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل، ط3)، 183/3. (ب.ت)

(276) دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، 301.

(277)خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص**، 21.

(278) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 115.

(279) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 105/3

شروط الحذف:

1. عند أمن اللبس: هذا من أهم النقاط التي اهتم بها النحاة، قال الإمام المبرد (ت285): "يحذف استخفافًا؛ لأن اللبس فيه آمن، وذلك أن للأشياء أصولًا، ثم يحذف منها ما يخرجها عن أصولها"[280].
2. وجود دليل على حذفه.
3. لا يجوز حذف الفاعل ونائب الفاعل؛ لأنهما من الأجزاء الأساسية للجملة.
4. لا يمكننا حذف اختصار المختصر، فمثلًا لا يمكن حذف اسم الفعل من دون معموله.
5. ألّا يكون عاملًا ضعيفًا، مثل (الجار، والجازم، والناصب للفعل).
6. ألّا يكون المحذوف مؤكدًا، أو عائدًا.
7. ألّا يكون المحذوف عوضًا عن شيء.
8. ألّا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه.
9. ألّا يؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضيف مع إمكانية إعمال العامل القوي، فمثلًا لا يمكننا حذف الضمير[281].
10. ألّا يؤدي الحذف إلى ثقل في الجهاز النطقي، كحذف همزتين أو متماثلين[282].

أسباب الحذف:

إلى التعميم مع الاختصار، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس:25].

إلى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم، كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:22].

إلى مجرد الاختصار، كقوله تعالى: ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:143].

رعاية الفاصلة، كقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى:2].

---

(280) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبو العباس المبرد، **المقتضب**، مح: محمد عبد الخالق عظيمة، (بيروت: عالم الكتب)، 218/1. (ب.ط). (ب.ت)

(281) ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، 786/1.

(282) أحمد عفيفي، **ظاهرة التخفيف في النحو العربي**، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1996م)، 276.

استهجان: مارأيت منه ولا رأى مني[283].

كثرة الاستعمال؛ لأن اللفظ حين يكرر في الجملة يمكننا أن نحذفه للتخفيف، أو لأي غرض كان[284].

المطلب الثالث: أقسام الحذف

الحذف يميل دائمًا إلى الاقتصاد لكي يبتعد عن التكرار، والثقل في الكلام، ويجب أن يكون هناك دليل على المحذوف، وهذا المحذوف يدل على توسيع في الكلام[285]:

الحذف الاسمي: حذف اسم داخل المركب الاسمي[286].

الحذف الفعلي: حذف فعل داخل المركب الفعلي[287].

الحذف القولي، أو الجملي، أو أكثر من جملة: يكون المحذوف جملة اسمية، أو جملة فعلية[288].

تطبيقات على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الحذف الاسمي:

حذف الحجاج ضمير (هو) في خطبته بعد قتل الزبير: "موجُ ليلٍ التطم، وانجلى بضوء صبحُه"[289]، فحذف من هذه الجملة الضمير المنفصل (هو) أي (هو موج ليل التطم)، وحذفه لأجل إثبات الحكم، ليقول للسامع إن ابن زبير كان فتنة للمسلمين.

وقال الحجاج، في موطن آخر: "والله لقد وطئكم الحجاج وطأة مشفق، وعطفة رحم، ووصلَ قرابة "[290]، فحذف هنا لفظ (رِجل) بعد فعل وطأة؛ لكي يحفظ التوازن بين الجمل (عطفة رحم) و(وصل قرابة).

---

(283) القزويني، **الإيضاح**، 147/2.

(284) إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، **قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه**، رسالة: دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، إشراف: أميرة أحمد يوسف وغيره، 2016م، 227.

(285) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 22؛ محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**،169.

(286) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 22.

(287) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 22.

(288) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**،169.

(289) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 287/2

(290) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 288/2.

وقال في موطن آخر في خطبته السياسية بعد وقعة دير الجماجم: "اتخذتموه دليلًا تتبعونه، وقائدًا تطيعونه، ومؤامرًا تستشيرونه"[291]، فحذف الحجاج اسم (الشيطان)، وجاء حذفه تخفيفًا ومعلومًا عند السامع، ويمكننا أن نقول الكل يعلم أن أشد أعداء الإنسان هو الشيطان.

وقال في مشهد آخر في خطبته لما مات عبد الملك بن مروان: "اختار الله له ما عنده، وألحقه بهم، وعهد إلى شبهه في العقل، والمروءة، والحزم..."[292]، فحذف الحجاج لفظ الجلالة (الله) من الفقرة؛ لأن المحذوف معلوم عند المخاطب.

وقال في موطن آخر حيث أراد الحج: "وإني أمرته ألا يقبل من محسنكم، ولا يتجاوز عن مسيئكم"[293]، فحذف اسم (الإحسان) في جملة (يقبل من محسنكم)؛ لأن المحذوف مفهوم ومعلوم عند السامع لذلك لم يكرره.

وخطب في أهل العراق في مشهد آخر، فقال:"أهل العراق، ألم تنهكم المواعظ"[294]، فحذف لفظ (إمام) بعد لفظ (تنهكم)، ومعلوم أن الإمام يرشد الناس دائمًا إلى الطريق الصحيح.

الحذف الفعلي:

وقال في مشهد آخر:" إلا كنتم أتباعه وأنصاره"[295]، فحذف الفعل (كنتم) في الجملة الثانية لأجل الاستخفاف والاستهزاء بهم.

وقال في موطن آخر: "يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم، والدم، والعصب، والمسامع والأطراف"[296]، فحذف الفعل (خالط) أربع مرات؛ لأجل إظهار شدة اختلاط أعضاء جسم الإنسان بعضها مع بعض.

وقال في موطن آخر: "فحاشكم نفاقًا وشقاقًا"[297]، فحذف الفعل (حشاكم) قبل لفظ (شقاقاً)؛ لأنه يريد أن يبين أنه كان شخصًا محترمًا وحييًا.

---

(291)صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 293/2.

(292) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 298/2.

(293) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 299/2.

(294) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(295) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(296) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 293/2.

(297) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 293/2.

وحذف في موطن آخر الفعل (أرى) في خطبته السياسية حين ولي العراق، فقال: "وإني لأرى أبصارًا طامحة، وأعناقًا متطاولة، ورؤوسًا قد أينعت وحان قطافُها"[298]، فحذفه في الفقرة الثانية والثالثة؛ لأن المحذوف معلوم عند السامع.

وقال الحجاج في خطبة وعظية:" اللهم أرني الغيّ غياّ فأجتنبه، وأرني الهدى هدى فأتبعه"[299]، فحذف هنا حرف النداء (يا)، وأراد الإستغاثة بالله، وطلب المغفرة منه، كما طلب إرشاده لاتباع طريق الحق، والابتعاد عن سبيل الباطل.

الحذف القولي (الجملي):

"يا أهل العراق، ألم تنهكم المواعظ، ألم تزجركم الوقائع"[300]، فالحذف فيها حذف جملي (قولي)، وهو (يا أهل العراق) فحذفها؛ لأن المخاطب يعلم من المقصود، ويمكننا أن نقول حذفها لأجل استعجال شتم أهل العراق.

" ثم يوم الزاوية، وما يوم الزاوية.....لا يسأل المرء عن أخيه، ولا يلوي الشيخ على بنيه"[301]

(لا يسأل المرء عن أخيه، ولا يلوي الشيخ على بنيه)، فهذه العبارة كناية عن (يوم الزاوية) وأيضا بدأ الجملة النافية، لأنه أراد شدة هول ذلك اليوم وكرر ال(النافية) لأجل تقرير وتثبيت فشلهم في ذلك اليوم، وأيضا إلتفت إلى حذف (شدة خوفهم) في عبارة (لا يسأل المرء عن أخيه)، يشبه ذلك اليوم بيوم القيامة الذي يفر الانسان من أخيه.

"يا أهل الشام؛ أنتم الجنة والرداء، وأنتم العدة والحذاء"[302]، فالحذف فيها حذف جملي (قولي)، وهو (يا أهل الشام)، وحذفها لمدح أهل الشام.

---

(298)صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 289/2.

299 ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 204/4.

(300) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(301) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2

(302) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 295/2.

المبحث الثالث: الاستبدال

المطلب الأول: معنى الإستبدال

الإستبدال لغة: الاستبدال مصدر للفعل استبدل مجرده (بدل)، والبدل: بمعنى خُلف من الشيء، والتبديل على وزن تفعيل يأتي بمعنى التغيير، واستبدل قماشاً مكان ثوبٍ، وحصاناً مكان حمار، وهذه هي المبادلة[303].

وجاء عند ابن منظور: بدل الشيء أي غيره، وأبدلت من الشيء أي تأخذه منه بدلًا، وتبديل بمعنى التغيير، والمبادلة على وزن مفاعلة بمعنى التبادل بين شيئين، والتبديل تغيير الشيء عن حاله عندما نقول أبدل الشيء بشيء، كإبدال الواو تاءًا في تالرحمن[304].

الاستبدال اصطلاحًا:

أولًا: الاستبدال (الإبدال) عند النحاة القدامى

لم يسم النحاة القدامى الاستبدال استبدالًا، وإنما سموه (المعاقبة)، والدليل عندنا قول سيبويه حين قال: سألت الخليل عن قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم:36]، أي (هم يقنطون)، وهذا كلام متعلق بالكلام الأول (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)، و(هم يقنطون) مستبدلة عن فعل (قنطوا)[305]، ومن هذه التوضيحات تبيَّن لنا أن سيبويه لم يعرف الاستبدال، ولكنه حدّد إطارهُ، ووضع نهجه بشكل غير مباشر بقوله: "بمنزلة، يوضع هذا الموضع، في الأماكن مجرى، استبدال الفعل بالمصدر"[306].

---

(303) الفراهيدي، **العين**، 45/8.

(304) ابن منظور، **لسان العرب**، 48/11.

(305) سيبويه، **الكتاب**، 63/3-64.

(306) محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، (دار المعرفة الجامعية، 2002م)، 212-223. (ب.م)(ب.ط)

وبعد مدة طويلة من الزمن جاء الإمام ابن جني ألف كتابًا يتحدث عن الإبدال، وسماه (تعاقب العربية)، ووضع في كتابه المشهور (الخصائص) بابًا مستقلًا بذاته سماه (باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه)[307].

ثانيًا: الاستبدال عند علماء لسانيات النص

الاستبدال وسيلة من وسائل التماسك النصي، وهو تغيير عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر، وهو كالإحالة، ولكن يختلف عنها بشيء بسيط، وهو أن الإحالة علاقة تتم على المستوى الدلالي، أما الاستبدال فعلاقة تتم على المستوى النحوي والمعجمي[308]، والاستبدال دائمًا يحيل إلى داخل النص[309]، ولكن في بعض الأحيان يحيل إلى خارج النص، وهو قليل جدًا، وأما عندما يشير ويحيل داخل النص، فإنه يحيل إلى الإحالة القبلية، ومن خصائصه أنه يعطي الاستمرارية والتلاحم للنص[310].

والعنصر الأول هو المنقول يسمى المستبدل منه، والعنصر الثاني يسمى المستبدل به[311]. وعرَّفه محمد التنوخي بشكل أدق وقال في الاستبدال: "وضع اسم، أو صفة، أو لقب، أو وظيفة مكان اسم علم، مثلًا أمين الأمة بدل أبو عبيدة بن الجرَّاح، أو استعمال اسم علم للتعبير عن فكرة عامة، مثلًا استخدام عبارة (عنترة زمانه) للدلالة على القوة والشجاعة، أو للاستهزاء دلالة على الضعيف والجبن[312].

المطلب الثاني: شروط الاستبدال وأركانه وأهميته

الاستبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على شيء غير لغوي في نفسه، وبهذا يكون نصًا متماسكًا[313].

ومن هذه التعريفات، والتوضيحات، والتفاصيل تبين لنا أن العلماء القدامى عرفوا (الاستبدال) على أنه أحد أنواع التوابع، وأما عند علماء لسانيات النص، فهو وسيلة من وسائل سبك النص، وهو كثير

---

(307)أبو الطيب عبد الواحد ابن علي اللغوي، **كتاب الإبدال**، مح: عزالدين التنوخي، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، 1960م)، 7/1. (ب.ط)

(308) الصبيحي، محمد **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، 91-92.

(309) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص**، 19.

(310)واورزنياك، **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، 91-92.

(311)واورزنياك، **مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص**، 61.

(312)محمد التنوخي، **معجم علوم العربية**، (دار الجيل، ط1، 2003م)، 34.(ب.م)

(313)عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحو**، 124.

في اللغة الإنجليزية، ويقابل لفظ (كذا، كذلك) في اللغة العربية، كقولك: جاء محمد إلى المدرسة، وكذلك أحمد، أي وكذلك جاء أحمد إلى المدرسة[314].

أركان الاستبدال: يضم الاستبدال ركنين أساسيين

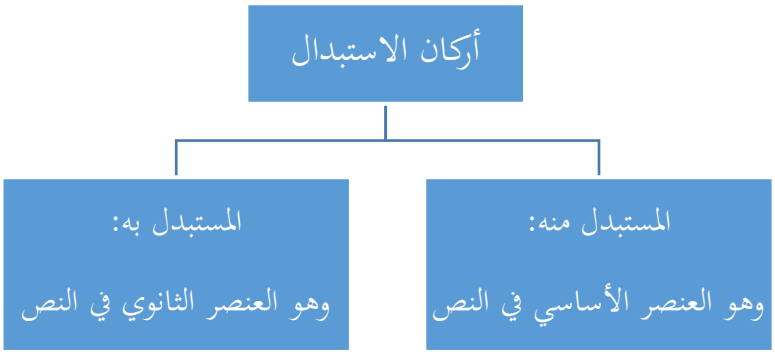

أهمية الاستبدال:

1. إنشاء رابطة بين العبارات في النص[315].
2. يعتبر من أهم وسائل السبك؛ لأن الكاتب يعرض أفكاره ومزاياه دون تكرار الكلمات نفسها[316].

المطلب الثالث: أقسام الاستبدال في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي

الاستبدال الاسمي:

مثل: (نفس، واحد، ذات، آخر، آخرون، واحدة).[317]

الاستبدال الفعلي:

---

(314) حمادي، **التماسك النصي بين النظرية والتطبيق (سورة الحجر أنموذجًا)**، 30.

(315) عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحو**، 124.

(316) واورزنياك، **مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص**، 61.

(317) خطابي، محمد، **لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب**، ص.20؛ شبل محمد، **عزة، علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 114؛ عفيفي، أحمد، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، 123.

تستعمل لفظ (فعل) ومشتقاتها لحدث معين أو عبارة فعلية، ليحافظ على استمرارية محتوى الفعل/ العبارة الأكثر تحديداً[318].

الاستبدال الجملي أو العبارة أو القولي:

هذا النون من الاستبدال ليس استبدالاً لكلمة داخل الجملة، ولكن لجملة بكاملها[319]

تطبيقات على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

أولاً: الخطب السياسية:

المستبدل منه	أنواع الإستبدال	المستبدل
أخو الحرب	الإسمي	الحجاج بن يوسف الثَّقفي
هذا	القولي	قبح الله بني أمية
ابن جلا	الإسمي	الحجاج
سوَّاق حطم	الإسمي	الحجاج
عصلبي أروع خراج من الدوي	الإسمي	الحجاج
مهاجر ليس بأعرابي	الإسمي	الحجاج
معدن الشِّقاق والنِّفاق	الإسمي	أهل العراق
أمرها عودا	الإسمي	الحجاج
يا أهل الشِّقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق	الإسمي	أهل العراق
بني اللكيعة	الإسمي	أهل العراق
عبيد العصا	الإسمي	أهل العراق
أولاد الإماء والفقع بالقرقر	الإسمي	أهل العراق
صارماً	الإسمي	السَّيف
أجله	الفعلي	فعل
دليلا	الإسمي	الشيطان

(318) شبل محمد، عزة، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 114.

(319) **مصدر نفسه: 114**.

قائداً	الإسمي	الشيطان
مؤامرا	الإسمي	الشيطان
الإبل الشَّاردة	الإسمي	أهل العراق
الكفرات بعد الفجرات	الإسمي	أهل العراق
الغدرات بعد الختارت	الإسمي	أهل العراق
النَّزوات بعد التروات	الإسمي	أهل العراق
الظليم الرمح	الإسمي	الحجاج
الجُنّة والرَّداء	الإسمي	أهل الشَّام
العُدَّة والحذاء	الإسمي	أهل الشَّام
هذا	القولي	يرمي أحدهم بالحجر
باب واحد	الإسمي	طريق
أمير المؤمنين	الإسمي	عبدالملك بن مروان
عبدالله	الإسمي	عبدالملك بن مروان
خليفة الله	الإسمي	عبدالملك بن مروان
حبيب الله	الإسمي	عبدالملك بن مروان
عبد هذيل	الإسمي	عبدالله بن مسعود
عبداً حسوداً بخيلاً	الإسمي	سليمان بن داود
الآخرة	الإسمي	الآخرة
هذا	القولي	استخلفت عليكم ابني محمدًا

ثانيا: الخطب الوعظية

ذلك	الاسمي	عاد وثمود

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والوعظية:

نرى أن الحجاج استخدم الاستبدال كثيراً، ولكن لأغراض منها توضيح الصفة، أو للاستهزاء، أو للإهانة، أو للمبالاة، فلتوضيح الصفة نستشهد ببعض الأمثلة عندما وصف حجاج نفسه في الخطبة السياسية التي ألقاها حين ولي العراق، قال:

أنا ابنُ جَلا وطَّلاعَ الثَّنايا مَتى أَضعُ العَمَامَة تَعْرِفونَنِي[320]

وأيضاً عند الاستهزاء أو الإهانة والسخرية، يستخدم الحجاج الاستبدال، في خطبته السياسية عندما سَمِع تكبيراً في السوق، قال: "يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، وبني اللكيعة، وعبيد العصا، وأولاد الإماء، والفَقْع بالقَرْقَر[321]" [322]، إذ استبدلهم بشيء مقزز. وكذلك استبدال للفخر والتعظيم استبدال في خطبته السياسية التي ألقاها في البصرة، قال: "وهذه لعبد الله، وخليفة الله، وحبيب الله، عبد الملك بن مروان"[323]، ونراه يستخدم الأسلوب نفسه عندما مدح وعظم أهل الشام في خطبته بعد وقعة دير الجماجم، إذ يقول: "يا أهل الشام! أنتم الجنة والرداء، وأنتم العدة والحذاء"[324]. وهذا الاستبدال يؤثر في النص، ويجعله نصاً متماسكاً، وقوي العبارات والفقرات.

---

(320) صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 2/ 288.

(321) القرقر: أرض لينة، والفقع ويكسر: البضاء الرخوة من الكمأة، ويقال للذليل: هو أذل من فقع بقرقر، لأنه لايمتنع على من اجتناه، أو لأنه يوطأ بالأرجل.

(322) صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، ج.2،/290.

(323) صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، ج.296/2.

(324) صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، ج.295/2

المبحث الرابع: الوصل

المطلب الأول: معنى الوصل

الوصل لغة: وصل كلُّ شيء اتَّصل بشيء آخر وبينهما اتصال[325]، وصلَ فعل ثلاثي أصله واحدٌ، ويأتي بمعنى آخر، وهو ضمُّ شيء إلى شيء آخر بدون انقطاع[326].

الوصل اصطلاحًا:

أولًا: الوصل عند النحاة

يعتبر النحاة الوصل أو العطف نوعًا من أنواع التوابع الأربعة، وهي (التأكيد، والنعت والعطف والبدل)[327]، ومنهم سيبويه (ت180)، إذ قال في باب العطف: "لو قلت مررت بزيدٍ أخيك وصاحبك كان صائبًا، ولكن عطفها بالفاء كان على غير صواب، أي مررت بزيدٍ أخيك فصاحبك"[328]، ويسمى هذا عطف المفرد عند النحاة، ولم يهملوا عطف الجملة أيضًا كقولهم: جاءني زيدٌ، وانطلق عبد الله، فعطف انطلق عبدالله على جاءني زيدٌ، وكلاهما جملتان فعليتان معطوفتان[329]، وتحدَّثوا عن دلالتها أيضًا وقالوا: إذا كان حرف العطف (واو) يدلُّ على دلالتين، أحدها دلالة العطف، والثاني الجمع، فمثلًا عندما تقول جاء محمدٌ وعمروٌ تدلُّ الواو على العطف والجمع بين عمرو ومحمد[330]، والجملة مستقلة بذاتها فإذا أردت أن تجعلها جزءًا من الكلام يجب أن تربطها ببعضها حتى يتألف منها كلام قوي[331].

يقول ابن ناظم إن حروف العطف على قسمين:

1-ما يعطف مطلقًا يشترك في الإعراب والمعنى، مثل: (الواو، الفاء، ثُمَّ، حتى، أم، أو)، مثل جاء عبد الله ومحمد.

---

(325) الفراهيدي، **العين**، 152/7.

(326) ابن فارس، **مقاييس اللغة**،115/6.

(327) أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ابن السراج، **الأصول في النحو**، مح: عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، 2/ 19(ب. ط)(ب.ت).

(328) سبويه، **الكتاب**، 399/1.

(329) المبرد، **المقتضب**، 279/3.

(330) ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، 283/2.

(331) الأستراباذي، **شرح الرضي على الكافية**،273/1

2-ما يعطف لفظاً فقط، أي يشترك في الإعراب فقط، مثل: (بل، لا، لكن)[332]، مثل: اجلس سرور بل محمد.

ثانيًا: الوصل عند البلاغيين

اهتم علماء البلاغة بالوصل كثيرًا، مثل الإمام الجرجاني (ت471) الذي أفرد بابًا في كتابه دلائل الإعجاز وسماه (الفصل والوصل)، وقال فيه: "اعلم أنَّ العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرارِ البلاغة"[333].

وجاء بعده الجاحظ (ت255) وقال: "معرفة الفصل من الوصل وإصابة المعنى والقصد إلى الحجة مع الإيجاز فهذه هي البلاغة"[334].

وجاء بعده الإمام ابن الزملكان (ت651) الذي تحدث عن الوصل، وسمى باب العطف بالتعظيم، وقسَّم العطف إلى قسمين:

عطف المفرد على المفرد.

عطف الجملة على الجملة[335].

وعرّفه محمد أحمد بقوله: بدون حرف العطف لا يتحقق الوصل؛ لأنَّ حرف العطف هو الأداة التي تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف إلى لطف في الفهم، ودقة في الإدراك، إذ لاتفيد إلّا مجرَّد الربط ومشاركة ما بعدها لما قبلها في الحكم، مثل: ذهبَ زمن الكسل، وجاء وقت العمل، وقم واسع في الخبر[336]، ومن خلال الوصل يمكننا أن نتخلص من التوهم الغير مراد به، ولذلك اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية، فمثلًا يسألك سائل: هل شفي عليٌ من المرض؟

الجواب: لا، وشفاه الله.

---

(332)ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، مح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)، 371/1 (ب.ط).

(333) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، 174/1.

(334)عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي الجاحظ، **الرسائل**، مح: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964م)، 151/4(ب.ط).

(335) لابن الزملكان، **التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن**، مح: أحمد مطلوب وغيره، (بغداد: مطبعة العاني، ط1، 1964م)، 128.

(336)محمد أحمد قاسم، **علم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)**، (بيروت: المؤسسة الحديثة، ط1، 2003م)، 347.

من خلال حرف العطف (الواو) تدفع الوهم للسامع، أي سيكون معنى الجملة دعاءً له، وإذا تركنا حرف العطف (الواو) لكان المعنى دعاءً عليه[337].

ثالثًا: الوصل عند علماء لسانيات النص

هو وسيلة من وسائل السبك النصي، إذ يربط أجزاء الجملة مع بعضها البعض من خلال أحد حروف العطف (الواو، الفاء، ثُمَّ، أو...)، فيربط ويعبِّر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين[338]؛ لأنَّه يحدد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم[339]، أي أنَّ النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيًا، ولكي تدرك بوصفها وحدة متماسكةً تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص[340].

ويمكننا أن نستنتج أن هذا الربط علاقة سياقية نحوية بين طرفين باستعمال أداة تدل على تلك العلاقة، وقد يكون القصد من الربط هو الارتباط بين كلا الطرفين، ولكن مع أمن اللبس، وإذا لم يكن فيها أمن اللبس يجب علينا الفصل، وهذا هو مقصد الربط[341].

أنواع الوصل(الربط) عند علماء لسانيات النص:

1. **مطلق الجمع**: يربط بين عبارتين يوجد بينهما تشابه واتحاد تام مثل (الواو أيضًا، بالإضافة إلى، علاوة على هذا).
2. **التخيير**: يربط بين عبارتين تكون محتوياتهما متماثلة وصادقة، غير أن الاختيار لابد أن يقع على محتوى واحد، وفي هذه الحالة يمكن استعمال (أو، مثلًا).
3. **الاستدراك**: يربط الاستدراك على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، ويمكن استخدام (لكن، بل، مع ذلك).

---

(337)أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، **جواهر البلاغة**، د. يوسف الصميلي، (بيروت: المكتبة العصرية)، 182(ب.ط)(ب.ت)

(338)الزناد، **النسيج النص**، 37.

(339)خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 23.

(340) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 24.

(341) مصطفى حميدة، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، (بيروت: مكتبة لبنان، ط1، 1997م)، 143؛ أبو خزمة، **نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى**، 184.

4. **التفريع**: يربط بين عبارتين بينهما حالة تدرج، أي أن تحقق واحدة منهما يتوقف على حدوث الأخرى[342].

المطلب الثاني: مواضع الوصل والفصل وأهميتها وأقسامها

343

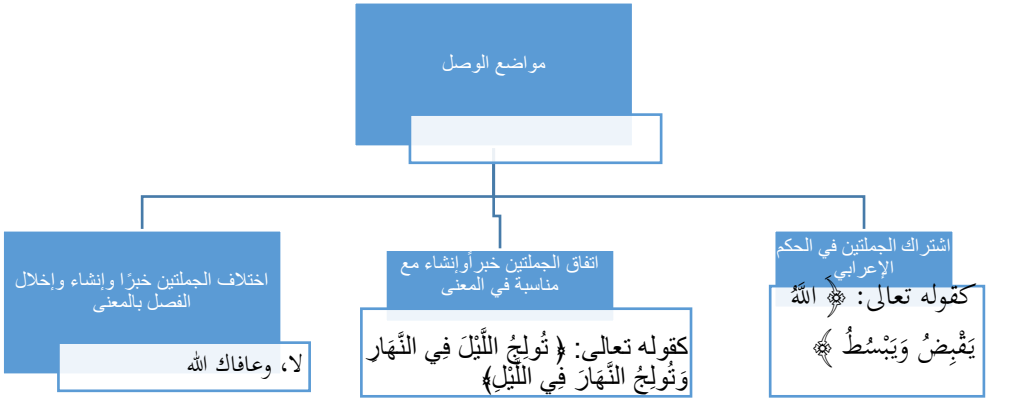

344

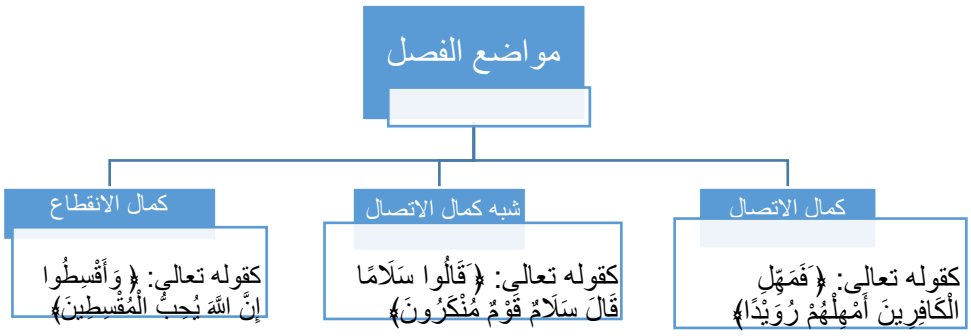

أهمية الوصل:

1. عدم الاهتمام بالفصل والوصل يؤثر تأثيرًا سلبيًا في الكلام.
2. الفصل والوصل في الكلام يجعله كلامًا منتظمًا، ومن خلاله أجزاء الكلام[345].
3. جعل العلماء (الفصل والوصل) حدًا للبلاغة؛ لأن فيهما الغموض ودقة المسلك، ومن خلالهما تكملُ معاني البلاغة[346].

---

(342) عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، 128.

(343) سهل ديرشوي، **البلاغة العربية لطلاب الإلهيات**، (تركيا: mutercım yayınları، ط1، 2019م)، 67- 68.

(344) ديرشوي، **البلاغة العربية لطلاب الإلهيات**، 65- 66.

(345) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 99.

(346) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، 172/1.

4. الفصل أبلغ من الوصل؛ لأن الفصل يدل على الفخامة، ويضيف إلى النص حسنًا وقوة[347].

ويختلف الربط عن كل أنواع التماسك؛ "لأنَّه لايتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم، أو ما سيلحق، كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف"[348]، ولا يمكننا أن ننسى أن هناك ضوابط وقواعد لعلاقات بين الجمل والمفردات، ويجب على الباحث أن يتعلم هذه القواعد الخاصة به، كحروف العطف التي تستخدم للربط بين الجمل والمفردات، وهناك بعض الجمل لا تحتاج إلى حروف العطف هذه؛ لأن هناك قوة الاتصال الداخلي مع الجملة[349]، إذ يشترط العطف وجود سبب، أو علاقة مشتركة بين المعطوف والمعطوف عليه؛ ولذا استخدمت مصطلحات الإشراك، والتضامن، والتعليق، والمشاكلة، والمناسبة، وهي تقترب من مصطلح التماسك[350]، وهذا الاتصال بين المعطوف والمعطوف عليه دلالي، فالتماسك إذن شكلي الأداة دلالي المضمون والمعنى، ولا تكتسب أداة العطف معناها العطفي إلا من خلال وقوعها في تركيب العطف[351]؛ لأنَّها من خلال التركيب تؤدي دورها في إقامة علاقات دلالية بين الملفوظات، ومن خلال هذا الربط يسمح للمتكلم بإقامة علاقة منطقية بين جملتين[352].

وإذا كانت الجمل غير آمنة للربط، فلا يمكننا الإتيان بحرف عطف لو ربطناها لصار فاسدًا، أي نفصل بين العبارات لأغراض محدودة كما تحدثنا عنه سابقًا، ولكن إذا كانت الكلمات والجمل متجاورة سيكون الربط في هذه الحالة حسنًا، أي تستخدم حروف العطف للربط بين الكلمات والجمل، وفي هذه الحالة تتلاحم أجزاء النص كاملًا، ويمكننا القول بحسب المقام يستخدم العطف[353].

الربط(الوصل) بين الجمل ينقسم إلى مستويين في النص:

1. ربط خطي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها بمجرد الترييب في الذكر مثل (الواو).

---

(347) سنوسي، **الفصل والوصل (مقاربة لسانية نصية)**، مذكرة لنيل شهادة اللسانس في اللغة والأدب العربي، إشراف فريدة موساوي، السنة الجامعية 2013- 2014، 13.

(348) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 22.

(349)بسيوني عبد الفتاح فيود، **من بلاغة النظم القرآني**، (القاهرة: مكتبة الحسين الإسلامية، ط1، 1992م)، 256.

(350) الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور**، 249/1.

(351) الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور**، 249/1.

(352)ماري نوال غاري بريور، **المصطلحات المفاتيح في اللسانيات**، (الأردن: ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2007م)، 32.

(353) إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور**، 250/1.

2. ربط خطي يقوم على الجمع، ولكنه يدخل في معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل (الفاء، وثم، وأو)، حيث تربط وتعبّر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين[354].

المطلب الثالث: أقسام الوصل في خطب حجاج بن يوسف الثقفي

1. الوصل الإضافي:

يجمع بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات، ويجب أن تكونا متحدتين من حيث البيئة، أو متشابهتين[355]. وهناك أدوات تستعمل للوصل الإضافي هي: (الواو، الفاء، أم، أو).[356]وتندرج ضمن "الوصل الإضافي" علاقات أخرى مثل (التماثيل الدلالية المتحققة في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع متماثل وعلاقة، وتتم بتعابير مثل: أعني بتغير آخر، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير، مثل: مثلًا، نحو)[357].

2. الوصل السببي:

هو الوصل بين عنصرين أو أكثر، وعلاقة سببية بين عنصرين أو أكثر، الأول سبب للثاني، ومن أدواتها التي تعتمد عليها (الفاء، كي، لأن)[358].

3. الوصل الاستدراكي:

على عكس ما يتوقعه الإنسان، فإنه يكون بواسطة أدوات (لكن، بل)[359].

4. الوصل الزمني:

هي علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعين زمنيًا، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هي: (الواو، الفاء، ثم، حتى، لما، حيث، ...)[360].

---

(354) الزناد، **نسيج النص**، 37.

(355) دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، 346.

(356) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 162.

(357)دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، 346؛ محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 162.

(358) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 23؛ محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 165.

(359) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 23؛ محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 167.

(360) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 165.

تطبيقات على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

أولًا: الخطب السياسية

عنصر الوصل	نوعـــــــــه	المحال إليه (عنصر الوصل)
حيث	الزمني	تستعمل
لأنَّ	السببي	آدم (عليه السلام)
ف	السببي	استبطنكم
و	الإضافي	اللحم
و	الإضافي	الدم
و	الإضافي	العصب
و	الإضافي	المسامع
و	الإضافي	الأطراف
و	الإضافي	الأعضاء
ثم	الزمني	خالط

و	الإضافي	المخاخ
ثم	الزمني	أفضى
فـ	السببي	ارتفع
ثم	الزمني	عشش
و	الإضافي	باض
فـ	السببي	فرَّخ
و	الإضافي	نفاقًا
و	الإضافي	حشاكم
و	الإضافي	دليلًا
و	الإضافي	قائدًا
فـ	السببي	تستشيرونه
أو	الإضافي	تنفعكم
أو	الإضافي	تعظكم
أو	الإضافي	بحجزكم
حيث	الزماني	رمتم

و	الإضافي	سعيتم
و	الإضافي	استجمعتم
و	الإضافي	دينه
و	الإضافي	خلافته
و	الإضافي	أنا
و	الإضافي	تتسللون
و	الإضافي	يوم الزاوية
و	الإضافي	فشلكم
و	الإضافي	تنازعكم
و	الإضافي	تخاذلكم
و	الإضافي	براءة
و	الإضافي	لا يسأل
حتى	الإضافي	يلوي
و	الإضافي	عظكم
ثم	الزمني	يوم الزاوية

و	الإضافي	يوم دير الجماجم
و	الإضافي	المعارك
و	الإضافي	يزيل
و	الإضافي	أهل العراق
و	الإضافي	الكفرات
و	الإضافي	الغدرات
و	الإضافي	غللتم
و	الإضافي	خنتم
و	الإضافي	أمنتم
و	الإضافي	تذكرون
أو	الإضافي	استخفكم
أو	الإضافي	استغواكم
أو	الإضافي	استخفكم
و	الإضافي	تبعتموه
و	الإضافي	آويتموه

و	الإضافي	نصرتموه
أو	الإضافي	شغب
أو	الإضافي	نهب
و	الإضافي	أتباعه
و	الإضافي	ينفي
و	الإضافي	يباعد
و	الإضافي	يحميها
و	الإضافي	الجنَّة
و	الإضافي	أنتم الجنَّة
و	الإضافي	العدة
لكن	الإستدراك	الصواعق

ثانيًا: الخطب الوعظية

المحال	**نوعـــــــــه**	**المحال إليه (عنصر الوصل)**

و	الإضافي	أجل
و	الإضافي	دائب
و	الإضافي	ساع
و	الإضافي	الموت
و	الإضافي	النَّار
و	الإضافي	النَّاس
و	الإضافي	النَّاس
و	الإضافي	الأموات
و	الإضافي	كل
فـ	السببي	كل ما ترونه
و	الإضافي	ثمود
و	الإضافي	التبابعة
و	الإضافي	الأكاسرة
و	الإضافي	خزائنهم
ثم	الإضافي	طلعت

و	الإضافي	المحاسب
و	الإضافي	الصِّراط
و	الإضافي	تزفر
و	الإضافي	جهنَّم
و	الإضافي	جعلنا

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والوعظية:

السمات العامة:

1. يعد الوصل من أهم الوسائل التي لها دورٌ مهمٌ في الإقناع، ونراه بكثرة في خطب الحجاج، وهو يراعي دلالاتها ومعانيها بشكل دقيق ويختارها في سياقها المناسب وما يقتضي مراده ومقصده.
2. أدوات الوصل المذكورة في خطب الموجه لأهل العراق أكثر من خطب الموجه لأهل الشام، لأن أهل العراق دائماً يحتاجون إلى الوعظ والإرشاد والتنبيهات؛ لأنهم لا يحبون الحجاج، ولكن أهل الشام يحبونه ويتبعون آوامره، ولذلك فهو يحبهم.
3. ونلاحظ في بعض خطبه أنه يحذف الألفاظ من خلال استعمال أدوات الوصل لأجل السامعين حتى لايشعروا بالملل.
4. يلجأ من خلال حروف الوصل (العطف) إلى أسلوب الإيجاز بكثرة.
5. يهتم الحجاج بالوصل كثيراً؛ لأن له أهمية في تلاصق وتنظيم أجزاء النص (الخطبة).

6. يهب الحجاج من خلال الوصل بين العباراة والجمل النص موسيقيا مؤثرة وسرعة الحفظ من قبل السامعين .

7. لدى الحجاج منهج خاص به، وهو استعمال والسائل الأسلوبية (البلاغية) لإقناع المخاطب وإيصال أفكاره.

السمات الخاصة:

استخدم الحجاج حروف الوصل في خطبه كثيرًا، ولاسيما حرف العطف (الواو)، وقد استعمله أكثر من (200) مرة في خطبه؛ لأن لحرف عطف أهمية كبيرة في الاتساق النصي، ولحرف (الواو) صفتان مهمتان هما: الأولى: الوصل بين عناصر الجمل، والثانية: يجعل النص خاليًا من التكرار أو الركاكة[361]، وعلى هذا القول نأخذ أمثلة لكي نبين مفهومه:

قال عند مقتل ابن زبير : "ألا إن ابن الزبير كان من أحبارِ هذه الأمة، حتى رغب في الخلافة"[362]، استخدم أداة الوصل (حتى) للربط بين جملتين، ثانيهما أقوى من أولاهما ليقوي حجته، أي أنه كان على حق في قتل ابن الزبير لأنه أراد الخلافة.

وعندما قاتل ابن زبير قال: "فلو ركبنا عظيما لحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها"[363] ، استخدم أداة الوصل (لكنَّ)، وهي تأتي بمعنى الاستدراك، فأراد الحجاج من خلال خطبته أن يفهم (أهل الشام) بأن هذه الصواعق ظاهرة طبيعية فوق الجبل.

وقال عند مقتل ابن الزبير: "لأنّ الله تعالى خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته"[364]، استخدم أداة الوصل السببي (لأنَّ)، وأراد من خلالها أن يرسل للناس رسالة أن سبب عتاب الله لآدم هو عصيانه؛ ولذلك قتل ابن الزبير لأنه عصاه.

---

(361) خطابي، **مدخل إلى لسانيات النص**، 228- 229.

362 صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 287/2.

363 ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 165/5

364 محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، (بيروت: دار صادر، ط1، 1417هـ)، 274/6.

وعندما خطب في أهل العراق قال: "وإني والله لا أعدُ إلا وفيتُ، ولا أهم إلا أمضيتُ، ولا أخلَقُ إلا فَرَيْتُ"[365]، فعطف ثلاث حكم بحرف وصل (الواو)؛ لكي يبين ويوضح للمخاطب أنه سينفذ الحكم الذي يريد.

ففي الخطب السياسية عند قدومه إلى البصرة قال: "إني أنذر ثم لا أنظر، و(إني) أحذر ثم لا أعذر، و(إني) أتوعد ثم لا أعفو"[366].

ابتعد الحجاج عن تكرار لفظ (إنِّي) ثلاث مرات، واستعمل مكانه حرف العطف (الواو)، أي ابتعد عن ركاكة النص، وبهذا جعل النص متماسكًا.

وقال في موطن آخر، وهو خطبة أهل العراق بعد وقعة دير الجماجم التي قال فيها: "يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم، والدم، والعصب، والمسامع، والأطراف، والأعضاء، والشغاف...". فلم يكرر الحجاج لفظ (خالط) ست مرات، وأتى مكانها بحرف العطف (الواو) لسببين أولهما: الابتعاد عن التكرار، والثاني: لحفظ الجمل من الركاكة.

أما الوصل بـ (الفاء واللام) فهما نوع من أنواع الوصل السببي، أو الوصل التعليلي، وكلاهما واحد، وقد استعملهما الحجاج في خطبه، ولكن ليس كثيرًا، فنرى قوله في خطبته حين ألقاها بعد قتل ابن الزبير: "لقد وطئكم الحجاج وطأة مشفق، وعطفة رحم، ووصلَ قرابة؛ فإياكم أن تزلوا عن سَنَنٍ أقمناكم عليه، فأقطع عنكم ما وصلته لكم، بالصارم البتار"[367]، وسبب ذلك أن الحجاج كان رحيمًا وشفوقًا بأهل الحجاز، ولهذا حذرهم من الخيانة والغدر، واستبدل الخير بالشر؛ لأن الحجاج يظهر نفسه على أنه يحسن المعاملة مع أهل الحجاز، وقال في مشهد آخر حين ولي العراق في خطبته:

قَدْ شَمَّرتْ عَنْ ساقِها فشُدُّوا وجدتِ الحربُ بِكُمْ فجِدُّوا[368]

والسبب كان بدء الحرب، فيجب التجهز والثبات لمواجهتها.

ولقد استخدم الحجاج باقي حروف الوصل مثل (ثم، و أو، و حتى، بل)، ولكن في نطاق محدد.

---

[365] صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 290/2.

(366) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 292/2.

(367) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 287/2- 288.

(368) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 289/2.

المبحث الخامس: الشرط

المطلب الأول: معنى الشرط

الشرط لغة: "الشرط بمعنى التزام"[369]، وتقول شرط له حكمًا أي ألزمه.

الشرط اصطلاحًا:

أولاً: الشرط عند النحاة

هناك من النحاة مَن تحدث عن الشرط، ومنهم الإمام خليل بن أحمد الفراهيدي (ت173) تحت مسمى (الجزم بالمجازاة خبرها)، مثلًا إنْ تكرمني أكرمْك، فتكرمني جزمت لأنها فعل الشرط، وجزم أكرمْك لأنه جواب المجازاة، وسبب جزمهما هو حرف الشرط (إنْ)[370].

وجاء بعد ذلك تلميذه سيبويه (ت180) الذي تحدث عن الشرط، ولكن لم يسمه شرطًا، وإنَّما سماه جزاءً، وقال (إنْ تأتني آتيك)، وهذا قبيحٌ يكره في الجزاء وإن كان استفهامًا[371].

ثم جاء بعده المبرد (285ت) وعرَّفه تحت باب المجازاة وحروفها، وقال فيها: "أن الشرط هو وقوع الشئ لوقوع غيره"[372].

الشرط عند النحاة له دلالات متعددة منها:

1. **التعلق:** أن تتعلق إحدى الجملتين بالأخرى، أي يتعلق فعل الشرط بجواب الشرط[373]، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم:36].
2. **السببية والمسببية:** أن يكون فعل الشرط سببًا، وجواب الشرط مسببًا للأول، نحو: إن زرتني أكرمتك، فالإكرام مسبب للزيارة[374].

---

(369)ابن منظور، **لسان العرب**، (2235/4)

(370)الخليل بن أحمد الفراهيدي، **الجمل في النحو**، مح: فخر الدين قبادة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1985م)، 164.

(371) سبويه، **الكتاب**، 83/3.

(372) المبرد، **المقتصب**، 46/2.

(373) ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، 451/4.

(374) ابن جني الموصلي، **الخصائص**، 178/3؛ محمد بن الحسن الإستراباذي، **شرح على الكافية**، مح: حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي، (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1966م)، 903/2.

3. **الربط:** يمكننا أن نسميه الاتصال؛ لأن فعل الشرط مربوط أو متصل بجواب الشرط كالجملة الواحدة، نحو إذا نجحت في الامتحان فأعطيك الهدية، فنرى أن كلتا الجملتين متصلتان ببعض كجملة واحدة[375].
4. **الملازمة:** أي أن جملتي فعل الشرط وجواب الشرط متلازمان مع بعض كالمبتدأ والخبر حتى يكمل معناهما، مثلًا: (إن تأتني آتيك) [376].

(375) ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، 251/5.

(376) الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، 23/4.

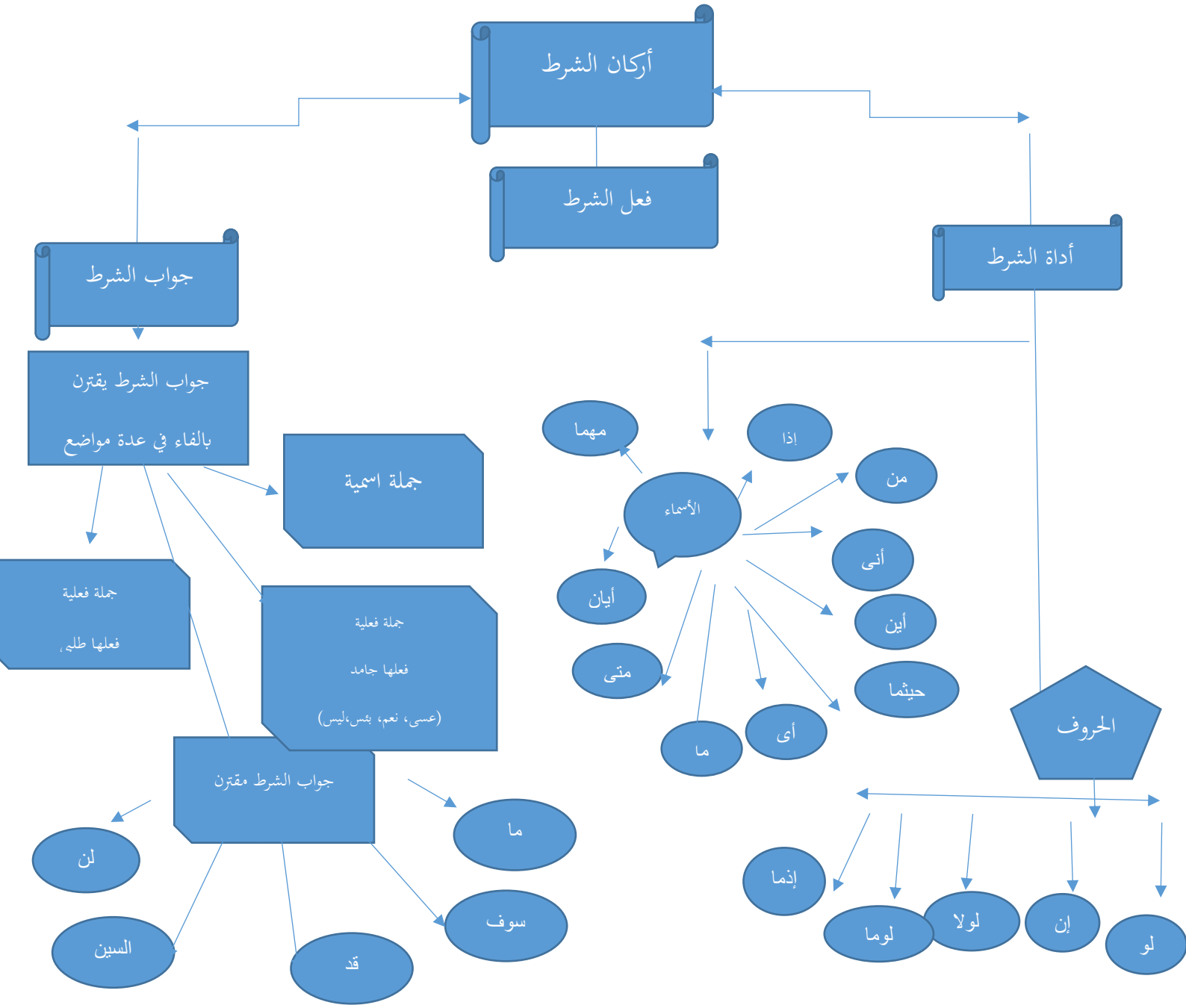

(377) أيمن أمين عبد الغني، **النحو الكافي**، مراجعة أ.د رمضان عبد التواب وغيره، (القاهرة: دار التوفيقية للتراث، 2010م)، 54-55.(ب.ط)

ثانيًا: الشرط عند علماء لسانيات النص

نرى عند علماء اللسانيات تشابهًا مع علماء العرب القدامى؛ لأن الجملة الشرطية عندهم تتألف من فعل الشرط وجواب الشرط، إلّا أن هناك خلافًا بسيطًا في أداة الشرط، وهي (لأن، ومن أجل أن، وإذن، وكذلك، وإذ، وبما أن، وبينما، ومثلما أن، ونتيجة ذلك.....).

وينقسم الشرط إلى ثلاثة أقسام عند (فان ديك):

1. **التشارط المتحقق:**

يسميه (فان ديك) باللزوم أيضًا؛ لأنه مكون من جملتين شرطيتين، وكلتا الجملتين صادقتان، ونتيجتهما صادقة، وإذا كانت صادقة تقبل الشرط، وإذا كانت غير صادقة لا تقبله، كقولك:"لأن المطر لم يسقط في الصيف فقد جفت الأرض"[378].

2. **التشارط الافتراضي:**

إن تداخل الأحداث وتشابكها لا يوجد في العالم المتحقق فحسب، بل يوجد كذلك في العوالم الممكنة على وجه الخيار، وبطبيعة الحال في تلك العوالم الممكنة على وجه التحقق، وفي المثال توضح المقال: "إذا لم يسقط المطر في هذا الصيف جفت الأرض"، والمطر واقع في العالم، ومحقق في الواقع، ولكن هل هذا الصيف ممطر أم غير ممطر، لانعلم ذلك[379].

3. **التشارط المتعاند التحقيق:**

إنَّ تعاند التحقق في جملة التشارط المسبوقة بـ (إذا) ينبغي تصديقها في واحد من الاختيارات البديلة للعالم المتحقق، مثل: لقد سقط المطر في هذا الصيف.

والعالم المتعاند ينبغي كذلك أن يكون مشابهًا في وجهٍ ما بالعالم المتحقق، فمن الجائز في مثل هذا العالم أن يكون انتفاء المطر من نتيجة حصول جفاف الأرض[380].

---

(378) فان ديك، **النص والسياق**، ترجمة عبد القادر قنيني، (بيروت: أفريقا الشرق)، 104- 115.(ب.ط)(ب.ت)؛ أحمد حسين حيال، **السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام**، رسالة ماستر، إشراف محمد عليوي الشمَّري، 29 تشرين الثاني 2011م، جمهورية العراق (جامعة المستنصرية)، 121.

(379) فان ديك، **النص والسياق**، 115-119؛ حيال، **السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام**، 121-122.

(380) فان ديك، **النص والسياق**، 119-121؛ حيال، **السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام**، 122.

ملحوظة:

قال عمر أبو خزمة: إنَّ (فان ديك) لم يبحث عن تحليل الخطاب كثيرًا، وإنَّما بحث عن المنطقية، ومع ذلك لم ينجح في إثبات هذا المنطق[381].

المطلب الثاني: أهمية الشرط والفرق بين حرفي الشرط(إذا وإنْ) وبين الفاء وإذا الفجائية عند دخولهما على جواب الشرط

الشرط وسيلة من وسائل ربط جملتين مع بعضهما، وعلى هذا يحسب نوعًا من أنواع التماسك.

يعطي دائرة موسعة للجملة، فمن خلاله نأتي بجملة جديدة، ويحمل هذا على التوسع في الجملة.

من خلال الشرط تقوم بتقيد المخاطب بالمراد الذي تريده.

الفرق بين (إذا وإنْ) في الجملة الشرطية:

هناك فرق بينهما مع أن كليهما حرفا شرط، حيث تأتي (إذا) بمعنى المستقبل، ووقتها معلوم بخلاف (إنْ)، فعندما تقول (آتيك إذا احمرَّ البسر) كان صوابًا، ولكن لو قلت (آتيك إنْ احمرَّ البسر) كان على غير صواب[382].

الفرق بين الفاء وإذا الفجائية عند دخولهما على جواب الشرط:

عند جملة الشرط يجب أن يكون جواب الشرط جملة فعلية، أو أن يقترن بالفاء أو إذا، والمثال على أن جواب الشرط جملة فعلية (إن تأتيني آتيك)، والمثال على اقترانها بالفاء (إن تأتني فأنا أضربك)[383]، ومن خلال هذا تتبين لنا قاعدة نحوية، وهي أنه إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فهذا لايقترن بالفاء أو إذا، وإذا كان جواب الشرط غير صالح للشرط يجب اقترانه بالفاء، أو إذا كان كما تحدثنا عنه في الصورة[384]،

---

(381) أبو خزمة، **نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى**، 89.

(382) سيبويه، **الكتاب**، 60/3.

(383) **المصدر نفسه، 63/3**.

(384)عبد السلام محمد هارون، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001م)، 188.(ب.ط)

ومع ذلك كل حرف له دلالة ومعنى خاص يختلف عن غيره، أي أن (الفاء) مناسبة للجزاء معنىً، وتأتي بمعنى التعقيب، وتفيد السبب، ويكثر استعمالها في اللغة لخفتها، وأمَّا (إذا) فتستعمل أقل من (الفاء) لثقل لفظها، وكون معناها من الجزاء أبعد، وفيها معنى المفاجئة، ولاتدخل إلا على جملة اسمية غير طلبية، ولكن في بعض الجمل تجتمع (الفاء وإذا) في جمل واحدة، ونقول إن (الفاء) هو حرف الربط، و(إذا) هي مجرد توكيد[385]، مثل: (إن تأتيني فإذا أنا آتيك).

المطلب الثالث: الشرط في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي

أولًا: الخطب السياسية

أداة الشرط	فعل الشرط	جواب الشرط
لو	ولو كان شيء مانعًا للعصاة	لمنع آدم حرمة الجنة.
متى	متى أضع العمامة	تعرفونني
أما	والله لتستقيمُن على طريق الحق	لأدعن لكل رجل منكم شغلًا في جسده.
متى	متى تَجْمَعِ القَلبَ الذكيَّ وصارِماً وأَنفاً حَمِيّاً	تَجْتَنبكَ المظالمُ
من	من أعياه داؤه	فعندي دواؤه
من	ومن استطال أجله	فعلي أن أعجله
من	ومن ثقل عليه رأسه	وضعت عنه ثقله
من	ومن استطال ماضي عمره	قصرت عليه باقيه

(385) علي توفيق الحمد، **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، (الأردن: دار الأمر، ط2، 1993م)، 36.

من	فمن سقمت سريرتُهُ،	صحت عقوبتُه
من	ومن وضعَه ذنبُه	رفعَه صلبُه
من	ومن لم تسعْهُ العافية	لم تضقْ عنه الهلكةُ
من	ومن سبقته بادرة فمه	سبق بدنه بسفك دمه
إن	إن بعثتكم إلى ثغوركم	غللتم وخنتم
إن	وإن أمنتم	أرجفتم
إن	وإن خفتم	نافقتم
إن	إن أبغضتموني	لا تضروني
إن	وإن أحببتموني	لا تنفعوني
لو	لو أمرت الناس أن يأخذوا في باب واحد.	فأخذوا في باب غيره
لو	ولو قتل ربيعة ومضر	لكان لي حلالًا
لو	لو أدركته	لضربت عنقه
من	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ	خَيْرًا يَرَهُ
من	وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ	شَرًّا يَرَهُ
من	من تكلم	قتلناه
من	من سكت	مات بدائه غمًا

ثانيًا: الخطب الوعظية

أداة الشرط	فعل الشرط	جواب الشرط
إنْ	فإن قاده إلى حقٍّ	تبعه
إنْ	وإن قاده إلى معصية الله	كفَّه

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والوعظية:

نرى أن الحجاج قال في خطبته السياسية حين ولي العراق: "متى أضع العمامة تعرفونني"[386]، فاستخدم هذا البيت الشعري لكي يبين قوته وعظمته، ولكن نرى داخل هذا البيت يوجد اسم شرط (متى)، ومتى من أسماء الشرط المبهمة، وفيها دلالة على الزمان[387]، أي القصد من استخدام هذا البيت بمعنى في أي وقت مبهم وغير محدد نزعت العمامة، والناس تعرفني، وجاهر للحرب، أي يصف نفسه بالشجاعة.

وخطب مرة في الأسواق فقال: " متى تَجْمَعِ القَلبَ الذكيَّ وصارِماً وأَنفاً حَمِيّاً تَجْتَنبكَ المظالمُ"[388] استخدم اسم الشرط (متى)، وأراد أن يبين عن طريقه التعليل السببي، من يمشي على نهج (الذكاء، والشجاعة، والحزم) ستتجنبه المظالم.

وقال حين ولي العراق: "أمَّا والله لتستقيمُن على طريق الحق، أو لأدعن لكل رجل منكم شغلًا في جسده"[389]، بدأ الجملة الشرطية بالقسم (أما والله)، واستخدم جملة (طريق الحق) في فعل الشرط، وهذا

(386) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 288/2.

(387) السامرائي، **معاني النحو**، 86/4.

388 ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 204/2.

389 صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 289/2.

دليل على وجوب اتباع الحكم الأموي، وجواب الشرط استخدم (شغلا في جسده)، أي من خرج على الحكم الأموي سيعاقب عقابًا شديداً.

وفي موطن آخر استخدم اسم شرط (من) حين خطب، فقال: "أيها الناس: من أعياه داؤه؛ فعندي دواؤه، ومن استطال أجله؛ فعلي أن أعجله، ومن ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله، ومن استطال ماضي عمره، قصرت عليه باقيه"[390]، فاستخدم الفعل الماضي بعد كل اسم شرط (من)، فإذا أتى بعد فعل، فهذا يدلُ على شيء قطعي غير مكرر، واسم الشرط (من) يدل على عاقل وغير وعاقل، بمعنى أن من كان عاقلًا يطيعني، ومن لا يطيعني فهو غير عاقل، فأنا أقطعه وأقتله من دون أي تردد[391].

واستخدم الحجاج اسم الشرط (إن) حين خطب خطبته الثانية في الخطب الوعظية، فقال: "امرؤ أخذ بعنان قلبه، كما يأخذ الرجل بخطام جمله، فإن قاده إلى حقٍّ تبعه، وإن قاده إلى معصية الله كفَّه"، وحرف الشرط (إنْ) يرد دائمًا في مواطن الشكوك[392]، بمعنى إذا كان هناك قلب مؤمن، فسيدل صاحبه على الطريق الصحيح، وإذا كان على غير ذلك، فلا يدله على الصراط المستقيم، أي فيه شك بأنْ يدله على الصراط المستقيم، فيكون قد وقع باحتمال الدلالة لذلك استخدم حرف الشرط (إنْ).

---

(390) صفوت، **مثال الخطب العرب**، 292/2.

(391) السامرائي، **معاني النحو**، 88/4.

(392) ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، 113/5.

الفصل الثالث: السبك المعجمي

وسيلة من وسائل التماسك النصي كأنها قطعة منها وهي السبك المعجمي، يقوم بالتوصيل بين أجزاء النص من خلال البنية السطحية، ويتجنب البنية العميقة، والسبك المعجمي يهتم بترابط وتواصل بنية المفردات والجملة من الناحية الدلالية والتركيبية، ولايهتم بالمفردات اللغوية ومعناها؛ ولذلك وضع علماء لسانيات النص بابًا في السبك النصي، وسموه السبك المعجمي، وينقسم إلى ثلاثة أقسام[393]:

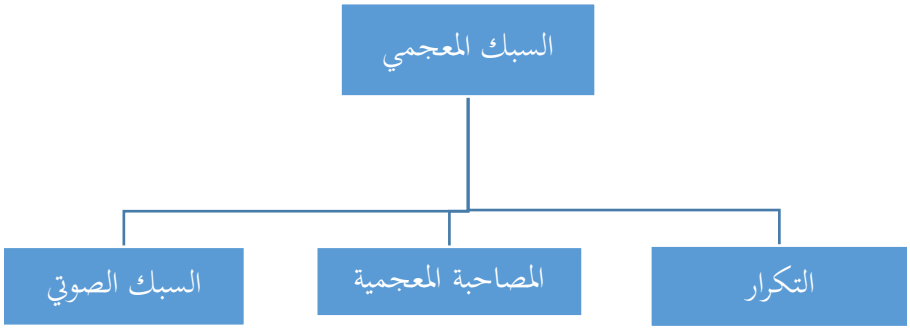

المبحث الأول: التكرار

تحدَّث علماء العرب عن التكرار سواء تكرار الحرف، أو الاسم، أو الفعل، أو الجملة، وفصَّلوا القول فيه، ويجب أن يكون التكرار فيه فائدة، وأسباب التكرار، ومدى تأثير التكرار على نفسية القارئ والمخاطب.

(393) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 24؛ محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**،100.

المطلب الأول: معنى التكرار وأهميته

التكرار لغة: ورد في معجم العين أن الكرُّ بمعنى الحبل الغليظ، ويأتي بمعنى الرجوع عليه أو التكرار، ويقال كرَّرْت الشيء وكرَّرْته أي أعدتُّه إذا ردَّدْته عليه[394]، ومن هذه التعريفات التي عرَّف علماء اللغة التكرار يتبين لنا أنه يفيد معنى الرجوع إليه والتوكيد[395].

التكرار اصطلاحًا: ينقسم التكرار إلى ثلاثة أقسام هي

أولًا: التكرار عند النحاة

من النحاة الذين تحدَّثوا عن التكرار خليل بن أحمد الفراهيدي (ت170)، ولكن تحت مسمى التوكيد المعنوي[396]، وجاء بعده سيبويه (ت180) وتحدث عن التكرار، ولكن أدرجه تحت مسمى آخر هو (باب ما يثنى فيه المستقر توكيدًا)، فتحدث عن التوكيد اللفظي، وقال: إذا أردت توكيد اللفظ تقوم بتكراره كقولك جاء محمد محمد[397]، وفي موطن آخر تحدث عن التوكيد المعنوي فقال: نفس، وعين، وأجمع، وكلهم، وأبتع كلمات يؤكد بها اللفظ[398].

ثانياً: التكرار عند أهل البلاغة:

تحدَّث الجاحظ (ت255) عن التكرار، بيد أنه سماه (الترداد)، وقال بأن التكرار يأتي حسب فهم، وحال، ومقام المخاطب[399].

---

(394) الفراهيدي، **العين**، 277/5.

(395) ابن منظور، **لسان العرب**،135/5.

(396) الفراهيدي، **الجمل في النحو**، 269.

(397) سبويه، **الكتاب**، 125/2.

(398) **المصدر نفسه: 2/ 12–3– 145.**

(399) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 70/1.

وجاء بعده ابن الأثير (ت737) وتكلَّم عن التكرار بأدق وصف، فقال: "إنَّ هذا النوع من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ وحده، وهو دلالة اللفظ على المعنى مردودًا"[400].

وجاء بعده صفي الدين الحلي (ت750) فعرَّف التكرار من حيث (صنعة)، فقال: "وهو أن يكرِّر المتكلم الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف، أو المدح، أو غيره من الأغراض"[401].

مما سبق تبين لنا أن العلماء العرب القدامى اعتنوا بالتكرار، وبيَّنوا وظيفته وتأثيره على المتلقي والسامع، ومدى تأثيره في الربط في التماسك النصي.

ثالثاً: التكرار عند علماء لسانيات النص

التكرار هو من أهم عناصر السبك المعجمي؛ لأن التكرار بوصفه أسلوبًا خاصًا مميزًا يعمل على زيادة ترابط النص، فالمنشئ عندما يكرر صوتًا، أو كلمةً، أوعبارة في نص ما، فإنَّه يعيد معه معناه[402].

ويرى درسلر(Dressler) (ت1979) أن التكرار يمنح النص القدرة لإنشاء صور لغوية جديدة؛ لأن تكرار أحد العنصرين يسهل فهم الآخر[403].

فالتكرار من أهم وسائل السبك للربط بين أجزاء النص، والتكرار دائما يحيل إلى الإحالة القبلية؛ لأنه يكرر اللفظ مرتين، واللفظ الثاني يحيل إلى الأول؛ لأنه خير وسيلة للتذكير بما سبق[404]، ويضفي قيمة جمالية وموسيقية للنص[405].

---

(400) ابن الاثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، 146/2.

(401)صفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرابا بن علي السنيسي الحلي، **شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع**، مح: نسيب نشاوي، (بيروت: دار صادر، ط1، 1982م)، 134.

(402) أ.م مراد حميد عبد الله، **من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف)**، مجلة جامعة ذي قار، المجلد: 5، حزيران: 2010م، 3.

(403) دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، 306.

(404) محمد رقيات، **جماليات التكرار في شعر ابن دراج**، جامعة جرش، الأرد، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد: 6، ديسمبر 2014، 141.

(405) حسان، **مقالات في اللغة والأدب**، 189/1.

وأما صلاح الدين صالح فقد قال: إذا أردت نصًا متماسكاً فاعتن بالتكرار المعجمي؛ لأنه عندما يكرر الكلمة أو التعبيرات يجعل النص كالقطعة الواحدة[406]، ولو نظرنا إلى التكرار نرى أن له أثرًا كبيرًا في التماسك النصي؛ لهذا يعتبر من أهم وسائل الربط، ويتطلب التكرار الخطابي الدوام في الحديث، ويحافظ على الوصف الأول عندما يترابط الكلام عن الشيء نفسه، أو يبدل ذلك الوصف، ولأجل ذلك يكون التوكيد حجة وإيضاحًا عند التكرار[407].

وعند محمد شاويش نظرة أخرى للتكرار حيث يقول: إن الهدف من تكرار الاسم هو (المعنى)، أي المسمى ليس تكرار اللفظ، فهي عملية تقوم على تكرار اللفظ، أو استبداله بآخر دون تجدد في الخارج، فيكون الأمر من قبيل تجدد الدَّلالة على المعنى، وتعطل تجدد الإحالة على الخارج[408].

أهمية التكرار

1. استعمل العرب التكرار لتثبيت الكلام للمخاطب كما ورد في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والخطب، والشعر[409].
2. يستخدم المتكلم التكرار لأجل إبلاغ الشيء، والعناية بالأمر المهم[410].
3. التكرار له دلالة مؤثرة على الكلام لقصد التأكيد، أو لأي غرض كان.
4. عند التكرار يخبر معاني ودلالات جديدة.
5. التكرار من أهم وسائل الترابط بين أجزاء الجملة في النص.

---

(406) صلاح الدين حسنين، **الدلالة والنحو**، (صالح مكتبة الآداب، ط1)، 236.(ب.م) (ب.ت)

(407) بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، 100.

(408) شاويش، **أصول تحليل الخطاب**، 1108/2.

(409) العسكري، **الصناعتين**، 193.

(410) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **الصاحبي في فقه اللغة العربية**، الناشر: محمد علي بيضون، (ط1، 1997م)، 158/1.(ب.م)(ب.د)

6. التكرار يؤثر على الحالة النفسية، وينطبع في الذاكرة[411].

المطلب الثاني: أقسام التكرار

أولاً: التكرار التام

هو أن يتكرر في النص اسم، أو فعل، فهذا يدل على أنه يستمر إشارةً إلى بنية ذاتية في عالم النص، وهذا التكرار يعطيه دائمية، ويجعله نصًا ثابتًا، ويوصف هذا التكرار بالاستمرارية والوضوح للنص[412]، كما قال الأعرابي:

إذا كَانَ الطِّبَاعَ طِباعَ سُوءٍ فلا أدبٌ يُفِيد ولا أَديبُ [413]

نرى أنه كرَّر لفظ (طباع) مرتين، وهذا التكرار أعطى رونقًا في إيقاع الصوت، وجعل البيت متماسكًا بعضه مع بعض، وأعطى قناعة للمتلقي والمخاطب أن ذا الطباع السيئة لايفيده نصح ولا إرشاد.

تطبيقات التكرار التام في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الكلمات	عددها	نوعها
الله	خمس وخمسون مرة	التكرار التام
والله	عشرون مرة	التكرار التام

(411) دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، 304-305.

(412) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 124.

(413)السيد أحمد الهشمي، **السحر الحلال في الحكم والأمثال**، (بيروت: دار الكتب)، 105.(ب.ط)(ب.ت)

ابن الزّبير	مرتان	التكرار التام
آدم	مرتان	التكرار التام
الجنَّة	ست مرات	التكرار التام
الحرب	أربع مرات	التكرار التام
عصا	ثلاث مرات	التكرار التام
باب	أربع مرات	التكرار التام
يخرج	ثلاث مرات	التكرار التام
النَّزوات	مرتان	التكرار التام
حلالًا	مرتان	التكرار التام
كفانا	مرتان	التكرار التام
راحة	مرتان	التكرار التام
مغلول	مرتان	التكرار التام
أحشر	مرتان	التكرار التام
المهدبون	مرتان	التكرار التام
مات	مرتان	التكرار التام

أهل	مرتان	التكرار التام
عذيري	ثلاث مرات	التكرار التام
الأمس	مرتان	التكرار التام
شراركم	مرتان	التكرار التام
ربّ	مرتان	التكرار التام
إبل	ثلاث مرات	التكرار التام
الفرح	مرتان	التكرار التام
ساحر	مرتان	التكرار التام
القرآن	ثلاث مرات	التكرار التام
العلماء	مرتان	التكرار التام
الشيطان	أربع مرات	التكرار التام
الزيغ	ثلاث مرات	التكرار التام
الغيّ	ثلاث مرات	التكرار التام
الحق	مرتان	التكرار التام
الحزم	مرتان	التكرار التام

إيَّاكم	أربع مرات	التكرار التام
عليكم	ثلاث مرات	التكرار التام
يتجاوز	مرتان	التكرار التام
يقبل	مرتان	التكرار التام
منكم	ثلاث مرات	التكرار التام
الحجاج	مرتان	التكرار التام
الدّنيا	تسع مرات	التكرار التام
الآخرة	خمس مرات	التكرار التام
الفناء	أربع مرات	التكرار التام
البقاء	أربع مرات	التكرار التام
النار	ثلاث مرات	التكرار التام
الشر	ثلاث مرات	التكرار التام
الخير	ثلاث مرات	التكرار التام
الفتن	مرتان	التكرار التام
خلافته	مرتان	التكرار التام

الرجل	أربع مرات	التكرار التام
أنفسكم	مرتان	التكرار التام
أيديكم	ثلاث مرات	التكرار التام
كأنَّ	مرتان	التكرار التام
طلعت	مرتان	التكرار التام
خُلقنا	مرتان	التكرار التام
دار	مرتان	التكرار التام
خطام	مرتان	التكرار التام
زمام	مرتان	التكرار التام
الصَّبر	مرتان	التكرار التام
ربَّه	ثلاث مرات	التكرار التام
كتب	ثلاث مرات	التكرار التام
الماء	مرتان	التكرار التام
ألم	مرتان	لتكرار التام

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

* "ألم تنهكم المواعظ، ألم تزجركم الوقائع؟ "[414].

1. كرر (الإستفهام) لأجل الإثبات والتقرير.

2. لأجل التوبيخ والشتم.

3. وأيضاً فيه معنى التعجب؛ لأنه دائماً ما ينصحهم ويرشدهم ويوعظهم ويزجرهم ويذكرهم بالأفعال التي فعله معهم، ومع ذلك لا يمشون على طريق الصحيح.

***استعمل الحجاج لفظ (الله) جلَّ جلاله خمسًا وخمسين مرة:**

1. وكّل أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان الحجاج بإخضاع أهل العراق تحت حكم الدولة الأموية؛ ولذلك استعمل لفظ الجلالة (الله) كثيرًا، وبالأخص في مواطن التخويف مثل قوله: "﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:16]، فهذه لله، وفيها مثوبة"[415].

2. ليتبين في كل الأزمنة أنَّه على حق.

3. لكي يصدقه الناس.

4. ليؤكد كلامه.

***استعمل الحجاج لفظ (والله) عشرين مرة:**

1. هذا الاستعمال بكثرة في النص يؤثر على المخاطب تأثيرًا نفسيًا ودلاليًا.

2. تكرار لفظ (والله) في خطبه يعطي رونقًا موسيقيًا قويًا وشديدًا للنص، ويجعل النص نصًا متماسكًا قويًا، وبالأخص في مواطن التهديد مثل قوله: "يا أهل الكوفة، أما والله إني لأحمل الشرَّ بحمله، وأحذوه بنعلِهِ.... وإني والله لا أعدُ إلا وفيتُ، ولا أهم إلا أمضيتُ،

---

(414) صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(415) صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، 295/2.

ولا أخلَقُ إلا فَرَيْتُ ..."[416].

نرى في هذا المقطع أن الحجاج رفع نبرة صوته في لفظ (والله)، ويتبين لنا من ارتفاع صوته مدى شدته، وقوته، وغضبه للناس.

3. واستعمل لفظ (والله) في مواطن الوعظ، مثل قوله: "إننا والله ما خلقنا للفناء، وإنما خلقنا للبقاء، وإنما ننتقل من دار إلى دار"[417].

استعمل الحجاج لفظ(ألم) مرتين:

***واستعمل لفظ (الجنة) في ستة مواطن، هي:**

"...ولو كان شيء مانعًا للعصاة، لمنع آدم حرمة **الجنة**؛ لأن الله تعالى خلقَه بيده، ...وآدم على الله أكرم من ابن الزبير، **والجنة** أعظم حرمة من الكعبة"[418].

1. "...يا أهل الشام؛ أنتم **الجنة** والرداء، وأنتم العدة والحذاء..."[419].

2. "...ويجزي الذي أحسنوا بالحسنى، ألا وإن الخير كله بحذافيره في **الجنة**..."[420].

3. " والنارُ بين أيديكم، و**الجنةُ** أمامكم...وأهل **الجنة** ينعمون، في روضة يحبرون..."[421].

وذلك لأسباب، منها:

1. يريد استعطاف الناس، وتهدئة مشاعرهم تجاهه عندما قتل عبد الله بن الزبير.

2. يريد استنصارًا وسندًا من قبل أهل الشام.

---

(416) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 289/2.

(417) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 302/2.

(418) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 287/2.

(419) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 295/2.

(420) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 297/2.

(421) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 301/2.

3. الجنة عند الحجاج منتهى النعمة والخير.

ثانياً: التكرار الجزئي (الاشتقاقي)

هو إعادة الكلمات فقط في الجذور وليس غيرها، وهو ما يهب الاستمرارية والموسيقية للنص، ويجعله نصًا جميلًا ومتماسكًا، ولكنه يختلف عن التكرار التام؛ لأنه تكرار في الجذر؛ لذا فإن استمراريته وأثره محدود في النص[422].

تطبيقات التكرار الجزئي في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الكلمات	نوعها
مانع/ لمنع	التكرار الاشتقاقي
يُغمز/ تَغماز	التكرار الاشتقاقي
سُنن/ سَنن	التكرار الاشتقاقي
أقرعنكم/ قَرْع	التكرار الاشتقاقي
أعصبنكم/ عصب	التكرار الاشتقاقي
أضربنكم/ ضرب	التكرار الاشتقاقي

(422) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 106- 107.

بإعطائكم/ أعطياتكم	التكرار الاشتقاقي
ثَقُل/ ثِقله	التكرار الاشتقاقي
خفتم/ استخفكم	التكرار الاشتقاقي
كفرات/كفر	التكرار الاشتقاقي
نفاق/ نافق	التكرار الاشتقاقي
شغب/ شاغب	التكرار الاشتقاقي
نعب/ ناعب	التكرار الاشتقاقي
زفر/ زافر	التكرار الاشتقاقي
كارهين/ أكره	التكرار الاشتقاقي
يُرفع/ ورفعه	التكرار الاشتقاقي
فاعملوا/ اعملوا	التكرار الاشتقاقي
دواء/ أدوى	التكرار الاشتقاقي
عرفت/ معرفتي/ أعرف بكم ما وليتم	التكرار الاشتقاقي
الذي جربته الأمور/ وأحكمته التجارب	التكرار الاشتقاقي
عرفت خلافكم/ على معرفتي بكم	التكرار الاشتقاقي

وأوصيته/ ما أوصى به/ ما أوصى أن يُقبل من محسنهم	التكرار الاشتقاقي
أنظرني/ إنك من المنظرين	التكرار الاشتقاقي
أذرع/ ذراع	التكرار الاشتقاقي
مسيئهم/ مسيئكم	التكرار الاشتقاقي
محسنهم/محسنكم	التكرار الاشتقاقي
تدال/ أدال	التكرار الاشتقاقي
فتأكل/ أكلنا	التكرار الاشتقاقي
أضل/ ضلال	التكرار الاشتقاقي

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

*استخدم التكرار الاشتقاقي أثناء القاء خطبة مقتل (عبد الله بن الزبير) حين قال: "ألا إن ابن الزبير كان من أحبارِ هذه الأمة، حتى رغب في الخلافة، ونازع فيها، وخلع طاعة الله، واستكنَّ بحرم الله، ولو كان شيئًا مانعًا للعصاة، لمنع آدم حرمة الجنة؛ لأن الله تعالى خلقَه بيده...."[423]، فاستعمل مع العصاة صيغة اسم الفاعل (مانع)، ومع آدم عليه السلام استخدم صيغة فعل ماضي وهو (منع)؛ لأن اسم الفاعل فيه معنى الثبوتية والاستمرارية، وهذا يدل على أنه إذا استمر العصاة في عصيانه فإنه يقتلهم، سواء أكانوا

(423) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 287/2.

متقين، أو من الأحبار، وأسند آدم إلى فعل (منع)، والفعل فيه التجدد والحدوث؛ لأن آدم عليه السلام عندما حدث معه هذا الحدث المعروف تجدد وتجاوز المعصية إلى التوبة، فتاب الله عليه، وتجاوز عن خطيئته.

*استخدم أسلوب التكرار الجزئي في خطبته السياسية حين قال: "يا أهل العراق، هل شغب شاغب، أو نعب ناعب، أو زفر زافر إلا كنتم أتباعه وأنصاره؟ يا أهل العراق: ألم تنهكم المواعظ، ألم تزجركم الوقائع"[424]، فأعطى من خلال هذا التكرار بريقًا صوتيًا غير ممل للسامع، وفي نفس الوقت أعطى الثبوت، والاستمرارية، والدوام، وتجدد الخبث، وقصر الفهم لأهل العراق.

*"وأن تدال الأرضُ منا كما أدلنا منها؛ فتأكل من لحومنا، وتشرب من دمائنا، كما مشينا على ظهرها، وأكلنا من ثمارها، وشربنا من مائها..."، وهنا كرر لفظ (دل) مرتين الأولى قال فيها: (تُدال) بمعنى انتصر، والثانية: (أدل) بمعنى أخذ، وكرر لفظ (أكل)مرتين، فالأولى (تأكل)، وأراد بها الأرض، والثانية (أكلنا)، وأراد بها نحن، وهنا أراد الحجاج أن يشير إلى استمرارية الموت في كل الأزمنة والأمكنة، وردَّ على من قال انقطع نسل الحجاج حين مات أخوه وابنه، ومن هذه العبارة يتبين لنا أنه يتفاخر بنفسه، ويدعي بأنه حتى موت أقاربه لايؤثر عليه.

ثالثاً: تكرار الجملة

هو أحد أنواع التكرار، وله دورٌ كبير ومهم، وتأثير قوي في السبك النصي[425].

تطبيقات تكرار الجملة في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الكلمات	عددها	نوعها
أيُّها الناس	خمس مرات	تكرار الجملة

(424) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 297/2.

(425) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 179.

يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق	مرتان	تكرار الجملة
طاعة الله	مرتان	تكرار الجملة
يا أهل الشَّام	مرتان	تكرار الجملة
أهل العراق أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق	مرتان	تكرار الجملة
يا أهل العراق	خمس مرات	تكرار الجملة
يا أهل الكوفة	مرتان	تكرار الجملة
معصية الله	مرتان	تكرار الجملة
ستقولون بعدي	مرتان	تكرار الجملة
قد لفَّها الليل	مرتان	تكرار الجملة
يوم الزَّاوية	مرتان	تكرار الجملة
يوم دير الجماجم	مرتان	تكرار الجملة
يجزي الذين	مرتان	تكرار الجملة
كلَّه بحذافيره	مرتان	تكرار الجملة

من يعمل مثقال ذرة	مرتان	تكرار الجملة
ضربت عنقه	مرتان	تكرار الجملة
رسول الله صلى الله عليه وسلم	ثلاث مرات	تكرار الجملة
أمير المؤمنين	ثلاث مرات	تكرار الجملة
شمرت عن ساقها	مرتان	تكرار الجملة
ثواب الله	مرتان	تكرار الجملة
هذه الشمس	مرتان	تكرار الجملة

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

السمات العامة:

1. بشكل عام لفظ (أيها الناس) يستخدمه أكثر من مرة كررها أربع مرات في خطبه الوعظية أو لعزاء، عندما مات عبدالملك بن مروان).
2. الحجاج كان مبدعاً في التكرار العبارات لأن اسلوب التكرار عندالحجاج كان متصل بنفسية وشعور الحجاج، مثلا عندما يكرر (يا) في خطبه لأهل العراق يختلف عن أهل الشام، ويقصد من وراء تكرار هذه العبارة التحقير والتصغير أهل العراق، وعندما يكرره لأهل الشام ويريد التقرب إليهم وتعظيم شأنهم.

3. ونرى في بعض خطبه كان يستخدم أسلوب التكرار لإطاعته واتباع أوامره وعدم خروج عن حدوده الذي وضعه للناس .

4. وعندما ينتصر ويتغلب على عدوه يستخدم أسلوب التكرار لكي يفتخر ويعظم نصره ويقهر ويخاف منه العدو وعدم تكرار هذا الخروج عن حكمه.

5. يستخدم التكرار كثيراً في خطبه؛ لأن التكرار له أهمية قوية في تكملة إجراءية الإقناعية، حيث يثبت المقاصد والمفهوم الذي يريد الحجاج ترسيخه في نفوس وأفكار السامعين، وهذا ما يزيد من احتمالية التأثر وقبول ما تحمله خطاب الفكر.

6. عندما كان الحجاج يريد أن يهين، أو يحقر، أو يهدد، أو يخوف، أو يعظم، أو يقرب، أو لأي سبب آخر كان يلجأ إلى أسلوب التكرار، ونرى هذا الأسلوب بشكل عام غطى خطبه بسمة عامة.

7. يستنتج الحجاج من خلال التكرار السجع، وهو أحد الوسائل التي تعطي إيقاعاً للنص عند خروجه من لسان الخطيب إذ يقع على قلب المخاطب، وهذا الأسلوب ضوءه منعكس على الخطب الحجاج بكثرة.

السمات الخاصة:

* نرى أنه استعمل لفظ (أيها الناس) خمس مرات، ولفظ (يا أهل العراق) خمس مرات، و(أهل الكوفة) مرتين، و(أهل الشام) مرتين، وهذا لأسباب عدة منها:

1. حتى يوجه مقصده ومراده لناس وقوم معيين دون غيرهم.
2. حتى يبين للناس أنه شخص عادل.
3. أعطى الاستمرارية، والدوامية، والثبات للنص.

*** ونرى أنه استعمل لفظ (ضربت عنقه) في موطنين:**

1. "ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه، وقد كانت بيني وبين أقوام إحن.."[426].
2. "...فيخرج من الباب الذي يليه، إلا ضربت عنقه"[427].

وذلك للأسباب الآتية:

1. ليبين مدى قوته للناس.
2. ليبين للذين يخرجون عن قوله وأمره بأنه يعاقبهم ويضرب عنقهم.

* واستعمل لفظ (يوم الزاوية) مرتين وراء بعض، فقال:" يوم الزاوية، وما يوم الزاوية! بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم"[428]

1. بدأ بالجملة الاسمية الخبرية للتقرير والتثبيت وللتعظيم شأنه، ثم التفت إلى أسلوب الاستفهام وهو من أساليب (الإنشاء الطلبي)، ليجذب انتباه المخاطب، ولأهمية الأمر.
2. ثم قال: (وما يوم الزاوية)، نرى في هذه العبارة التكرار والحذف، فكررها لأجل تثبيت هذا اليوم وتهويله، ثم حذف الفعل(أدراك) من العبارة (وما يوم الزاوية)، لتدل على إثارة وسرعة وتشويق انتصار في ذلك اليوم.

*** واستعمل لفظ (يوم دير الجماجم) في موطنين:**

1. "وقصمتكم الرماح، ثم يوم دير الجماجم، وما يوم دير الجماجم! بها كانت المعارك والملاحم"[429].

---

(426) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 273/2.

(427) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 292/2.

(428) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 292/2.

(429) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

وذلك للأسباب الآتية:

1- كررها لشدة ذلك اليوم.

2- والمكرر الثاني استفهام، وهذا الاستفهام يدل على تعظيم الشأن.

1. تسمية الجماجم[430] لتعظيم ذلك اليوم.

رابعاً: التكرار المرادف

هو اتفاق في المفهوم، وبعضهم قال: هو الألفاظ المتوالية المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد[431].

قال الإمام العسكري: "أن يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدالّ عليه، الخاص به، ويأتى بلفظ هو ردفه وتابع له، فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده"[432].

وقالت عزة الشبل: إن الترادف هو وسيلة من وسائل التماسك النصي، والمتكلم يلجأ إلى الترادف بدل التكرار بشكل مباشر لأجل المخاطب لئلا يشعر بالملل.

وقال دي بوجراند: إن الترادف هو (تكرار المحتوى، ولكن بنقله بواسطة تعبيرات مختلفة)[433].

تطبيقات التكرار المرادف في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الكلمات	نوعها
ظلمة/ الطُخية	التكرار الترادف

(430) والجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، مح: محمود خاطر، (بيروت: الناشر مكتبة لبنان ناشرون، 1995 م)، 47.(ب.ط)

(431)علي بن محمد السيف الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، مح: محمد صديق المنشاوي، (القاهرة، دار القنصلية)، 50.(ب.ط)(ب.ت)

(432) العسكري، **الصناعتين**، 350.

(433) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 107.

أقطع/صارم	التكرار الترادف
أرى/رؤية/ أنظر	التكرار الترادف
تنازع/ خالع	التكرار الترادف
الغدرات/ ظالم	التكرار الترادف
أحببتموني/ مودتكم	التكرار الترادف

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

*أسند (الحب) لنفسه، و(المودة) للناس، مثل قوله: "وإن أحببتموني لا تنفعوني، ما أنا بالمستوحش لعداوتكم، ولا المستريح إلى مودتكم..."[434]، وذلك للأسباب الآتية:

1. استخدام المرادف بدل التكرار التام يدل على التوسع في المعنى.
2. بما أنه تكرار المرادف، ولكن يوجد اختلاف بسيط في المعنى هو أن (الحب) شيء خفي لا يعلم به إلا صاحبه، وأمَّا (الود) فهو ميلان القلب، ويظهر في الأفعال والأقوال[435].
3. من خلال هذا الترادف بيَّن أنَّ الحجاج عارف بنوايا المخاطبين.
4. من خلال هذا المرادف جعل نصًا متماسكًا كالخياط يخيط الثوب بشكل دقيق.
5. وأعطى موسيقى مختلفة للسامع لئلا يشعر بالملل.

(434) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 295/2.

(435)أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **الفروق اللغوية**، مح: محمد إبراهيم سليم، (مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع)، 122 (ب.ط)(ب.ت)؛ عبد الجبار فتحي زيدان، **الفروق اللغوية في القرآن الكريم**، (العراق: الموصل، ط2، 2020 م)، 457.

*استخدم الحجاج في خطبته مفردتين في موطن واحد، مثل قوله: "...يا أهل الحجاز، كيف رأيتموني؟ ألم أكشف ظلمة الجور، وطُخْيَة الباطل بنور الحق؟"[436]، ولو نظرنا إليه من ناحية السياق لوجدنا أن الحجاج اختار اللفظ المناسب في المكان المناسب؛ لأن (الجور) نقيض العدل[437]، واختار له لفظ الظلم؛ لأن الذي يستر البصر يسمى الظلمة[438]، والجور دائمًا يستر البصر، وأما الغيوم التي تستر رؤية القمر تسمى الطخية[439]، وهذا مناسب مع لفظ (الباطل)؛ لأنه مثل الغيوم يحجب عن الإنسان رؤية الحق، ومن هنا يتبين أن الحجاج كان من أهل اللغة والفصاحة.

(436) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 287/2.

(437) الفراهيدي، **العين**، 176/6.

(438) الفراهيدي، **العين**، 162/8.

(439) الفراهيدي، **العين**، 294/4.

المبحث الثاني: المصاحبة المعجمية

المطلب الأول: معنى المصاحبة المعجمية

المصاحبة لغةً: المصاحبة تكون من الفعل الثلاثي (صحب)، فتقول صحبت فلانًا، أي قرَّبته، وتأتي بمعنى مقارنة، وكلُّ شيء إذا لائم وناسب شيئًا آخر صاحبه[440].

وتأتي أيضًا بمعنى المعاشرة، فعندما نقول صاحبته في السفر، أي عاشرته، ويجمع على صِحاب، ومصاحبة على وزن مفاعلة، ودلالة الوزن تدل على المشاركة بين الشيئين، وتقول أحسن صحبة (مصاحبة) المؤمن، أي تشاركته في الصحبة[441].

يتبين لنا من هذه التعريفات أن معنى المصاحبة يدور حول المقارنة، والمقاربة، والمعاشرة، والملائمة.

المصاحبة المعجمية اصطلاحًا: تنقسم إلى قسمين

أولا: المصاحبة المعجمية عند علماء العرب القدامى

تحدث علماء العرب القدامى وبالأخص علماء البلاغة عن بعض الألفاظ دائمًا وملائمتها مع بعضها، وأوَّل من تحدَّث عن هذه الظاهرة في اللغة كان الجاحظ (ت255)، حيث قال: هناك ألفاظ في العربية متلازمة وملائمة مع بعض، ولاتكاد تفترق عن البعض، مثل: الجنة، والنار، والرغبة، والرهبة، والمهاجرين، والأنصار، والجن، والإنس[442].

وقد تكلم العلماء القدامى عن المصاحبة المعجمية، ولكن تحت مسميات أخرى مثل:

1. المطابقة:

---

(440) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 335/3.

(441) ابن منظور، **لسان العرب**، 2400/4.

(442) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 27/1؛ الأزدي، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**،259/1.

قال العسكري (ت395): "المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدِّه في جزء من أجزاء الرسالة، أو الخطبة، أو بيت من القصيدة كـ (الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحرِّ والبرد[443].

وقال القزويني: "المطابقة تسمى بالطباق والتضاد، وأن تجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إمَّا بلفظين من واحد اسمين[444]، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف:18].

2. المقابلة:

قال العسكري (ت395): "إيراد الحديث ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة، فأمَّا ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل، كقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل:50]، فالمكر من الله عز وجل، والعذاب جعله الله تعالى مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهل طاعته[445].

3. مراعاة النظير:

يمكننا أن نسميه التناسب، والائتلاف، والتوفيق، ومراعاة النظير، وهي أن تجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر:20]، أي إن السمع والبصر بينهما تناسب، وهو أن كلاهما يعد من حواس الإنسان، ومراعاة النظير عند علماء لسانيات النص تسمى المصاحبة المعجمية[446].

---

(443) العسكري، **الصناعتين**، 307/1.

(444) القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 317/1.

(445) العسكري، **الصناعتين**، 337.

(446) القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 1/ 323.

ومن خلال هذا الموجز يتبين لنا أنَّ علماء العرب القدامى عرفوا المصاحبة المعجمية، ولكن تحت مسميات أخرى، وقد وقع بعض العلماء المعاصرين في الخطأ الواضح، فقالوا بأن المصاحبة ذروتها من الغرب، وخير دليل على بطلان زعمهم هو أننا نرى ونقرأ هذا الموضوع في طيات كتب العلماء القدامى مثل الجاحظ (ت255)، والعسكري (ت395)، والقزويني (ت682)، والعلوي (ت745)، وغيرهم من العلماء.

ثانيا: المصاحبة المعجمية عند علماء لسانيات النص

المصاحبة المعجمية هي أن يورد شفع من الكلمات بالفعل أو بالقوة؛ نظرًا لاتصالها بحكم هذه العلاقة[447]. وبيّنها أحمد مختار بأنَّها: "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة"[448]. والمصاحبة وسيلة من وسائل السبك المعجمي، وأوَّل استعمال لهذا المصطلح كان بالإنجليزية (collocation)، ولو ترجمناها إلى اللغة العربية تأتي بمعنى (المصاحبة)، وكان اسمه (فيرث)، فعرَّفها بقوله: "هي ترابط معتاد لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة في جمل تلك اللغة"[449].

وتعد المصاحبة من أهم عناصر السبك المعجمي؛ لأنَّها تهتم بالعلاقات التي تربط بين بعض الوحدات المعجمية، وهو ارتباط يعتاد أبناء اللغة وقوعه في الحديث بحيث يمكن توقع ورود كلمة محددة في النص من خلال ذكر كلمة أخرى فيه[450].

---

(447) الخطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 25.

(448) أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، (عالم الكتب، ط1، 1985 م)، 74.(ب.م)

(449)محمد محمد يونس علي، **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب**، (بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004م)، 30.

(450)نادية رمضان محمد، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، مجلة علوم اللغة المجلد: 9، العدد: 2، 2006، 33.

وتختلف المصاحبة المعجمية عن باقي الإحالات السابقة؛ لأنَّها لا تفتقر إلى مرجعية سابقة أو لاحقة[451]. وتعتبر من أصعب أنواع السبك النصي؛ لأنه يعتمد على معرفة القارئ من خلال الألفاظ في السياقات المتشابهة بالإضافة إلى أن يفهم تلك الكلمات في السياق النصي المترابط[452].

وأمَّا أولمان (ت1363) فقد قال: "هي ارتباط كلمة بكلمات أخرى محددة، وهذه العلاقة متواصلة بين شفع من الألفاظ متفرقة جدًا"[453].

ومن خلال التعريفات يتبين لنا أن المصاحبة المعجمية لا تهدف إلى اختصار الجمل والعبارت، وإنَّما يقصد بها مصاحبة لفظ للفظ آخر[454].

المطلب الثاني: العلاقات المعجمية في الخطب الحجاج بن يوسف الثقفي[455]

أولا: علاقة التلازم الذِكري: كـ (النكتة والضحك)

يسميه العلماء القدامى بـ (مراعاة النظير)، ولها دورٌ مهم في السبك النصي؛ لأن هذه العلاقة بين لفظين إذا ذكر أحدهما تلازم ذكر الثاني، وهذا التلازم يجعل الكلمات مترابطة في النص؛ لأن كلا اللفظين مقيدان ومرتبطان مع بعضهما البعض[456].

ويقول مصطفى حميده: إنَّ آصرة (العلاقة) التلازم الذكري توصل الوحدات المعجمية أفقيًا بباطن العقل في الحقول الدلالية، ولايتبين هذا التواصل إلا أثناء تركيب واستعمال الوحدة في الجملة، فينشأ تلاصق

---

(451)فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 111.

(452) قياس، **لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني نموذجًا**، 109.

(453)جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، (مصر: الهيئة المصرية العامة، 1998م)، 107. (ب.ط)

(454) الخطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 25؛ فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 111-116.

(455)الخطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 25؛ فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 111-116.

(456)محمد العيد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي**، (دار المعارف، ط1، 1988 م)، 288.(ب.م)

الوحدتين بطريق التجاور، ويستند على مبدأ مهم في تكوين الجملة، وهو مبدأ التأليف في العقل، وعلاقة التواصل انسجامية دلالية بين اللفظين، مثل (العض والأسنان)، ولا يمكننا أن نقول (الحمار يصهل)؛ لأنه غير منسجم بين المعنيين، والصواب أن نقول (الحمار ينهق)؛ لأن كلا الكلمتين منسجمتان مع بعضهما في المعنى[457].

تطبيقات التلازم الذكري في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الجملة	التلازم الذكري
وَالله ذُو بَأْس شديد وهو بالمرصاد لَهُ ولحزبه وأوليائه.	حزب دائمًا ملازم للفظ الجلالة (الله)
أما والله ما كنت أحب أنهما معي في الحياة الدنيا.	لفظ الحياة ملازم للفظ الدنيا.
إنّ الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء.	الدنيا ملازمة للفناء والآخرة ملازمة للبقاء
فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطامًا وزمامًا فقادها بخطامها إلى طاعة الله	النفس ملازمة لفظ الخطام زمام.
وَلم يستغْفر من ذَنبه	لفظ يستغفر ملازمة للذنوب.

(457) مصطفى حميده، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، (مكتبة لبنان، 1997 م)، 107.(ب.م)(ب.ط)

اللَّهُمَّ أَرِنِي الغي غياً فأجتنبَه، وَأَرِنِي الهُدى هدىً فَأتبعهُ	لفظ الغي ملازم للاجتناب ولفظ الهدى ملازمة للاتباع.

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

استخدم الحجاج علاقة متلازمة في قوله: "وَالله ذُو الْبَأْس الشَّديد بالمرصاد لَهُ ولحزبه وأوليائه"[458]، يقصد أن حزب الله هو القوي والمنتصر على كل أحزاب الدنيا.

وقال في موطن آخر حين مات ابنه محمد وأخوه محمد، ففرح أهل العراق بموتهما، فصعد المنبر وقال: "أما والله ما كنت أحب أنهما معي في الحياة الدنيا"[459]، فاستعمل في هذه الجملة علاقة التلازم بين الحياة، ولفظ الدنيا ليرد على أهل العراق أن الحياة الدنيا تفنى، ووقتها محدود، وكل إنسان سيموت، وأنتم أيضًا ستموتون؛ لذلك لا تفرحوا، كما أن في كلامه أسلوب التهديد والوعيد لأهل العراق.

خطب الحجاج خطبة وعظية للناس فقال: "فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطامًا وزمامًا فقادها بخطامها إلى طاعة الله"[460]، فاستخدم أسلوب التلازم الذكري بين لفظي النفس وزمام؛ لأن النفس دائمًا تؤدي بالإنسان إلى الهلاك؛ ولذلك لابد من لجمها دائمًا لكي لا تعدو على حدود الله، وقال بعدها: "إنّ امْرأ أتتْ عَلَيْهِ ساعةٌ من عُمُره لم يذكر ربه، وَلم يستغْفر من ذَنبه، أَو يفكر فِي معَاده"[461]، وفي هذا الجملة أيضًا استخدم أسلوب التلازم بين لفظي يستغفر وذنوب؛ لأن الذنوب تحتاج إلى الاستغفار، كالثوب الدنس إذا غسلته صار نظيفاً، وظهر لونه الأصلي؛ لذلك باستغفار الإنسان تتساقط ذنوبه، ويفلح يوم القيامة.

---

[458] أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني، **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، مح: عبد الكريم سامي الجندي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2005م)، 648.

[459] صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 299/2.

[460] صفوت، **جمهرة خطب العرب**،**2**/302.

[461] الرازي، **نثر الدر في المحاضرات**، 24/5.

وقال في خطبة وعظية في مشهد آخر في العراق: "إنّ الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء"[462]، نرى هنا أن لفظ الدنيا ملازم للفظ الفناء، ولفظ الآخرة ملازم للفظ البقاء، وهو ما يدل على أن الدنيا ليس فيها خلود، وأن الخلود في الآخرة.

ثانياً: علاقة التضاد، أو الطباق، أو المطابقة: كـ (صمت وتكلم)

هو أن يجمع بين الشيء وضده، ويسميه العلماء القدامى بـ (المطابقة)، أو (الطباق)[463]، وهو أحد أنواع المشترك اللفظي[464]، وله دورٌ أساس في جعل النص نصًا متينًا، كما يقول العكوك:

ضِدّانِ لمّا اسْتَجْمَعا حَسُنا والضدّ يُظْهِرُ حُسْنَه الضِـدُّ[465]

إذا أردت إظهار جمال أي شيء فأتِ بالضد يستبين جماله من خلال ضده؛ لأن أحدها إيجابي والثاني سلبي. وعندما يلجأ الخطيب إلى الطباق فهو يريد تثبيت المعنى العام، وإيصال المعنى المقصود للمخاطب[466].

تطبيقات التضاد، أو الطباق، أو المطابقة في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الكلمات	الكلمات	نوعها
طخية	نور	طباق الإيجاب
الباطل	الحق	طباق الإيجاب

[462] صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 2/ 303.

(463) أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغة وتطورها**، (العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983 م)، 374/1(ب.ط)؛ عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، 113؛ فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 111

(464) أحمد مختار، **علم الدلالة**، 195.

(465) علي بن جبلة العكوك، **ديوان شعر علي بن جبلة**، جمعه: حسين عطوان، (دار المعارف، ط3)، 116.(ب.م)(ب.ت)

(466) فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 112.

الله (سبحانه وتعالى)	الشيطان (عليه اللعنة)	طباق الإيجاب
داؤه	دواؤه	طباق الإيجاب
استطال	قصرت	طباق الإيجاب
وضعه	رفعه	طباق الإيجاب
تسعه العافية	تضيق عنه الهلكة	طباق الإيجاب
أمنتم	خفتم	طباق الإيجاب
تنتج	تحصد	طباق الإيجاب
أبغضتموني	أحببتموني	طباق الإيجاب
لا تضروني	لا تنفعوني	طباق الإيجاب
المستوحش	المستريح	طباق الإيجاب
عداواتكم	مودتكم	طباق الإيجاب
الدنيا	الآخرة	طباق الإيجاب
البر	الفاجر	طباق الإيجاب
حاضر	مستأخر	طباق الإيجاب
أساؤوا	أحسنوا	طباق الإيجاب

الخير كله بحذافيره في الجنة	الشر كل بحذافيره في النار	المقابلة
إن الله كفانا مؤونة الدنيا، وأمرنا بطلب الآخرة	فليته كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا	المقابلة
ما لي أراكم تحرصون على ما كفيتم	وتضيعون ما به أمرتم	المقابلة
البعوث	الإياب	طباق الإيجاب
يفكه العدل	يوبقه الجور	طباق الإيجاب
الحق	الزيغ	طباق الإيجاب
تكلم	سكت	طباق الإيجاب
محسنهم	مسيئهم	طباق الإيجاب
الموت	التخليد	طباق الإيجاب
حي	ميت	طباق الإيجاب
رطب	يابس	طباق الإيجاب
طولًا	عرضًا	طباق الإيجاب
الحبيب	الخبيث	طباق الإيجاب
النار	الجنة	طباق الإيجاب

غنَّاكم	فقركم	طباق الإيجاب
الأموات	الأحياء	طباق الإيجاب
آمرًا	زاجرًا	طباق الإيجاب
حق	معصية	طباق الإيجاب
البقاء	الفناء	طباق الإيجاب
طاعة الله	معصية الله	طباق الإيجاب
الغي	الهدى	طباق الإيجاب
أجتنبه	فاتبعه	طباق الإيجاب
مضى	بقي	طباق الإيجاب
شاهد	غاب	طباق الإيجاب
الدنيا	الآخرة	طباق الإيجاب
طول	قصر	طباق الإيجاب
الأمل	الأجل	طباق الإيجاب
لا أموت	الموت	طباق السلب

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

"يا أهل الكوفة، إن الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف؛ أما والله إن أبغضتموني لا تضروني، وإن أحببتموني لا تنفعوني، ما أنا بالمستوحش لعداوتكم، ولا المستريح إلى مودتكم...".

يتبين لنا من خلال هذا النص أن الحجاج استعمل أكثر من ترادف، وذلك لأسباب عدة هي:

1. لو أردت أن تتبين أي لفظ ومراده تأتي بضده وخلافه؛ لذلك كان الحجاج يأتي بالتضاد لكي يبين مراده.
2. وكان الحجاج من أهل الطائف، ولا يفهم المجتمع العراقي واللغة العراقية؛ لذلك جاء بتضاد الكلمة لئلا يفهم منه الناس، والمخاطب بمراده خاطئًا.

ثالثا: علاقة الكل بالجزء أو الجزء بالكل: كـ (البستان والزهرة)

هذه العلاقة مؤلفة بين الكل وجزئه، أو العكس، مثل: (البستان) لفظ كل، و(الزهرة) جزء، أي الزهرة جزء من البستان.

وهذه العلاقة لا تتبين إلا مع موضوعات خاصة يقصد الخطيب فيها إلى عرض ووصف عام لمفهوم الخاص أو العكس، فالخطيب لا يصفه، وإنَّما يقوم بتبني تصور خاص له بذكر بعض أجزائه المكونة له، وصفاته الملازمة، حتى يتمُّ الصورة لهذا الشيء العام أو العكس[467].

تطبيقات علاقة الكل بالجزء في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الجملة	الجملة	نوعها
يا أهل الكوفة....	وأعناقًا متطاولة	علاقة الكل بالجزء

(467) فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 114.

يا أهل الكوفة....	ورؤوسًا قد أينعت وحان قطافُها	علاقة الكل بالجزء
أيها الناس	..... ومن ثقل عليه رأسه	علاقة الكل بالجزء
الحجاج	فقائمه في يدي	علاقة الكل بالجزء
الحجاج	ونجاده في عنقي	علاقة الكل بالجزء
ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون	منهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان الشهيد المظلوم	علاقة الكل بالجزء
الأرضُ	وأكلنا من ثمارها	علاقة الكل بالجزء
الأرضُ....	وشربنا من مائها	علاقة الكل بالجزء
ألا إن ابن الزبير كان من أحبارِ	هذه الأمة	علاقة الجزء بالكل
وكأن الأموات	لم يكونوا أحياء	علاقة الجزء بالكل

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

في خطبته السياسية قال: "يا أهل الكوفة، أما والله إني لأحمل الشرَّ بحمله، وأحذوه بنعلِهِ، وأجزِيه بمثلِه، وإني لأرى أبصارًا طامحة، وأعناقًا متطاولة، ورؤوسًا قد أينعت وحان قطافُها"[468].

وفي هذا المشهد استخدم علاقة الكل هو (أهل الكوفة)، وأجزائه هو (أبصار، أعناق، رؤوس).

(468) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 289/2.

وفي خطبته السياسية حين ألقاها في البصرة قال: "فقائمه في يدي، ونجاده في عنقي"[469]، نجد أن لفظ الكل وهو (الحجاج)، وأجزاءه هو (يد، وعنق).

وفي خطبته حين قتل ابن الزبير قال:" ألا إن ابن الزبير كان من أحبارِ هذه الأمة"[470]، فابن الزبير جزء من الكل (الأمة).

رابعاً: علاقة الجزء بالجزء

وهذه العلاقة تقوم بالجمع بين أجزاء مذكورة في النص، وهذه الأجزاء مرتبطة بلفظ العام، ومن خلال هذه الأجزاء يرسم الخطيب صورة عامة وشاملة؛ لأن كل من هذه الأجزاء متصلة بهذا اللفظ العام، مثل (العين، الحاجب، الفم، الأذن، ...)، ومن خلال هذه الأجزاء يتبين لنا أن الخطيب يقصد الوجه[471].

تطبيقات علاقة الجزء بالجزء في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الجزء + الجزء+ الجزء	اللفظ العام (المقصود)
ومن سبقته بادرة فمه، سبق بدنه بسفك دمه	جسم الإنسان
فقائمه في يدي، ونجاده في عنقي	جسم الإنسان (الحجاج)
.... فعشش، ثم باض وفرخ	الطير
بضرب يزيل الهام، عن مقيله	الرأس

[469] أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 264/1.(ب.ط)(ب.ت)

[470] صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 287/2.

[471] فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 115.

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

*قال الحجاج في خطبته السياسية: "لم تضقْ عنه الهلكةُ، ومن سبقته بادرة فمه، سبق بدنه بسفك دمه"[472]، وهنا يتحدث الحجاج عن الجسم إلا عندما يقتله، وإنَّما تحدث عن جزء الجسم وهو (فم + بدن+ دم)، ولأجل أن يبين لك أن المشهد مشهد التهديد، ويظهر مدى قوته، فحين يقول شيئًا يجب أن ينفذ، ومن يفعل عكس ذلك يقطع جسمه قطعة قطعة.

*وقال في موطن آخر في خطبته السياسية: "ثم أفضى إلى المخاخ والأصماخ، ثم ارتفع فعشش، ثم باض وفرخ"[473]، ومن خلال هذه الأجزاء (عش+ باض+ فرخ) يكوّن الصورة وهي الطير.

خامساً: علاقة المشترك: كـ (كرسي وطاولة)

وهذه العلاقة تكون بين كلمتين أو أكثر، ويتبين لنا من خلال هذه العلاقة وجود صفة مشتركة بين هاتين الكلمتين، وهذا يجعلهما مرتبطين مع بعضهما البعض، مثل: (كرسي وطاولة)، فكلاهما مشتركان من صفة واحدة هي (الخشب)[474].

تطبيقات علاقة المشترك في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الجملة	المشترك
وأيم الله إني لأحب إليّ أن أحشر مع أبي بكر وعمر مغلولًا	من الخلفاء الراشدين
ويحميها من الضباب، ويحرسها من الذئاب	من جنس (الحيوان)

(472) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 292/2.

(473) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 293/2.

(474) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 25.

إن الحزم والعزم سلباني سوطي وأبدلاني به سيفي.	السلاح
لحو العصا، ولأقرعنك قرع المروة، ولأعصبنكم عصب السلمة	الخشب
ورؤوسًا قد أينعت ...واللحى تترقرق	أعضاء من جسم الإنسان

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

قال الحجاج في خطبته السياسية حين ألقاها لأهل العراق قال: "وأيم الله إني لأحب إليّ أن أحشر مع أبي بكر وعمر مغلولًا"[475].

فاستعمل العلاقة المشتركة؛ لأن أبا بكر كان من الخلفاء، وعمر من الخلفاء، وكلاهما يشتركان في الخلافة.

وفي خطبة سياسية أخرى استعمل العلاقة المشتركة أيضًا فقال: "إن الحزم والعزم سلباني سوطي، وأبدلاني به سيفي"[476]، فكلا السوط والسيف يشتركان في علاقة واحدة هي السلاح.

سادساً: الانتساب إلى مجموعة منتظمة: كـ (السبت والأحد)

مؤلفة من مجموعة ألفاظ متسلسلة يتبع بعضها بعضًا بالتريب، ولايجوز أن تتقدم أو تتأخر على بعضهما البعض، وهذا التسلسل حسب الزمان أو الحدث[477].

---

(475) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 305/5.

(476) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 292/2.

(477) فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 113.

تطبيقات علاقة الانتساب إلى مجموعة منتظمة في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الجملة
منهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان الشهيد المظلوم
عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

استعمل الحجاج علاقة الانتساب إلى مجموعة منتظمة حين قال: "ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون، منهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان الشهيد المظلوم"[478]، فبين أنَّ أبا بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم كلهم من الخلفاء والشهداء، ورتبها ترتيبًا صحيحًا من غير تقديم أو تأخير.

وفي موطن آخر استعمل علاقة الانتساب إلى مجموعة منتظمة في خطبته الدينية: "هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك"[479]، حيث رتبه ترتيبًا زمنيًا صحيحًا (عاد على ثمود).

(478) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 210/4.

(479) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 298/2

المبحث الثالث: السبك الموسيقي

في اللغة العربية كما في سائر لغات العالم تعتبر الأصوات من أهم الوسائل لفهم الناس، والسبك الصوتي له أهمية كبيرة كباقي عناصر السبك الأخرى؛ لأن المتكلم أو المتحدث إذا أراد أن يتحدث، أو يعبر عن شيء لا يمكنه ذلك إلا بالجملة، والجملة تتألف من لفظ، واللفظ مركب من الأصوات، والأصوات مثل السلسلة توصل الكلمات بعضها ببعض وتجعلها مرتبطة، وفي هذه الحالة نحصل على جملة قوية متماسكة، وفي هذا المبحث سنتحدَّث عن السبك الصوتي، ومن أهم عناصره (السجع، والجناس، والمتوازي).

المطلب الأول: معنى السجع

السجع لغة: سجع يسجع سَجْعًا، ويقال سجع الرجلُ سجعًا إذا نطق، ويقول له فُصِلَ كقوافي الشعر من غير وزن[480].

السجع اصطلاحًا:

قال العسكري (ت384): "أحسن أنواع السجع أن تكون ألفاظ الجزئين المزدوجين مسجوعة فيكون الكلام سجعًا في سجع"[481].

وقال القزويني (ت739): "السجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد"[482].

وقال علي الجارم وسهل ديرشوي إن السجع هو: "ما وافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأحسنه ما تساوت فِقَرُهُ"[483]، مثل: "الإنسان بآدابه، لا بزيّه وثيابه"[484].

---

(480) الفراهيدي، **العين**، 1، 214؛ ابن منظور، **لسان العرب**، 214/1.

(481) العسكري، **الصناعتين**، 263.

(482) محمد بن عبد الرحمن القزويني، **تلخيص المفتاح**، (باكستان: مكتبة البشرى، ط1، 2010م)، 136.

(483) علي جارم، البلاغة الواضحة، 310؛ ديرشوي، **البلاغة العربية لطلاب الإلهيات**، 191.

(484) محمد بن صالح العثيمين، **دروس البلاغة**، محمد دياب وغيره، اعتنى بها محمد بن فلاح المطيري، (الكويت: مكتبة أهل الأثر، ط1، 2004م)، 310.

المطلب الثاني: شروط السجع وتطبيقه في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي

1. أن تكون الألفاظ المستعملة في السجع رشيقة ومألوفة للمخاطب.
2. أن يكون بعيدًا عن التكلف.
3. أن يكون اللفظ تابعًا للمعنى، ويعطي الأولية له، وتأتي الألفاظ معبرة عنه وليس العكس.
4. أن تكون فقرتا السجع مختلفتين في المعنى، أي دالتين على معنيين مختلفتين[485].

إن السجع مظهر من المظاهر الصوتية يعطي للنص إيقاعًا، وموسيقى، وجمالًا، ومن خلاله يصل المتكلم إلى قلب السامع، ويجب أن يراعي الخطيب هذا الأمر، فنرى أنه إذا كان في الأمر شدة يأتي الخطيب[486] بالألف في منتهى كل فقرة؛ لأنه يمكن للخطيب عبرها أن يصرخ؛ لأن في كلمة (ألف) أول حرفها همزة، والهمزة من الحروف المضغوطة[487]، بمعنى آخر أن الخطيب يجب عليه أن يراعي في كل موضوع يختاره، وفي أي مناسبة كانت اختيار الحرف المناسب لها، أي مراعاة السجع[488].

تطبيقات السجع في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الجمل
أما والله إني لأحمل الشرَّ بحمله/ وأحذوه بنعلِهِ/ وأجزِيه بمثلِه
وإني لأرى أبصارًا طامحة، وأعناقًا متطاولة
ورؤوسًا قد أينعت وحان قطافُها، وإني لصاحبها

(485) أحمد مصطفى المراغي، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، (بيروت: دارالكتب العلمية، ط1، 1993م)، 361؛ ديرشوي، **البلاغة العربية لطلاب الإلهيات**، 196.

(486) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 78.

(487) محمد حسن حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010 م)، 1984.

(488) الباقلاني، **إعجاز القرآن**، 73.

إني والله يا أهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق
ما يقعقع لي بالشنان، ولا يغمز جانبيّ كتغماز التين
ومن ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله، ومن استطال ماضي عمره، قصرت عليه باقيه
فمن سقمت سريرتُهُ، صحت عقوبتُه، ومن وضعَه ذنبُه، رفعَه صلبُه
والكفرات بعد الفجرات، والغدرات بعد الخترات، والنزوات بعد النزوات
إن بعثتكم إلى ثغوركم غللتم وخنتم، وإن أمنتم أرجفتم، وإن خفتم نافقتم
يا أهل الشام؛ أنتم الجنة والرداء، وأنتم العدة والحذاء
ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يعلمون، وشراركم لا يتوبون
ما لي أراكم تحرصون على ما كفيتم، وتضيعون ما به أمرتم
الذين لا يقرؤون القرآن إلا هجرًا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرًا
والله ما أحب أن لا أموت! وما أرجو الخير كلّه إلا بعد الموت

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

في خطبته السياسية استعمل حرف (الهاء) في أواخر الكلمات، مثل: "أما والله إني لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله"[489]، واستعمل الحجاج في هذا المشهد حرف الهاء وهو حرف جوفي لا

(489) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 208/2.

يشاركه أي مخرج، وعندما ينطق المتكلم حرف الهاء يجب إفراغ الرئتين بقوة حتى يخرج صوته، فاستخدم الحجاج هذا الصوت لأنه موطن القوة والتهديد[490].

وفي خطبته السياسية قال: "والكفرات بعد الفجرات، والغدرات بعد الخترات، والثّورة بعد الثّورات"[491]، فاستخدم حرف (التاء) في نهاية كل جملة أو عبارة، وصوت التاء يدل مخرجه طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، وعند نطق التاء تحبس النفس حبسًا ضعيفًا؛ لأن بطرف اللسان وحده فيه ضعف، واستعمل هذا الصوت ليبين لأهل العراق أن عندهم ضعفًا، وهو الكفر، والغدر، والخيانة[492].

وفي خطبة أخرى استخدم حرف (الألف) في نهاية العبارات، مثل قوله: "الذين لا يقرؤون القرآن إلا هجرًا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرًا"[493]، فاستخدم الحجاج في هذا الموطن صوت (ألف) وألف حرف جوفي لا يشاركه أي مخرج، ونطقه يكون بفتح الفم؛ لأنه يشبه الصراخ، والحجاج هنا يصرخ ويعاتب الناس الذين لايصلون ويأخرون الصلاة.

وقال محمد العمري عن الحجاج: "إن الحجاج وأمثاله من بلغاء الخطباء الذين تفاعلت فيهم المقدرة البلاغية بمعاناة واقع صعب، ومستمع غير مُستمع، كانوا يلجؤون إلى الموازنة والسجع بين العناصر الدلالية والصوتية لايدعون جانبًا يُلغي الآخر، أو يقلل من قيمته"[494].

---

(490) جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، 37- 38.

(491) شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 243/7.

(492) جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**،27.

(493) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 296/2.

(494) محمد العمري، **في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول نموذجًا**، (المغرب، أفريقيا الشرق، ط2، 2002 م)، 121.

المطلب الثالث:معنى المتوازي

المتوازي لغة: مأخوذٌة من فعل (وزي) والوزي بمعنى اجتمع وتقبض، والمتوازي اسم الفاعل، وتقول: :متوازي الأضلاع أي شكل رباعي كل ضلعين متقابلتين مِنْهُ متوازيتان" [495].

وأما إصطلاحاً: قال نعمان البوقرة : التوازي مظهر من مظاهر الاتساق، ونقصد بالجمل المتوازية التي يقوم المتكلم بتقطيعها تقطيعاً متساوياً بحيث تتفق في البناء اللغوي اتفاقاً تاماً، سواء اتفقت هذه الجمل في الدلالة أم لم تتفق، فالمهم هو التطابق التام في البناء اللغوي للجمل المتوازية.[496]

المطلب الرابع: أقسام التوازي

1. التوازي التام:

تطابق الفاصلتين في كل عناصر البناء اللغوي بين الجملتين، وقد يكون هذا التوازي بين جمل كاملة، أو بين فضلات الجمل من (جار ومجرور، أو صفة وموصوف)، والجمل المتوازية توازناً تاماً قد تكون اسمية، أو شرطية، أما كل من الجملتين الاسمية والفعلية، فقد تكون خبرية، وقد تكون إنشائية.[497]

2. التوازي الجزئي:

التطابق في كل عناصر البناء النحوي للجمل المتوازية عدا عنصر أو عنصرين من عناصر البناء، ويكون ذلك بالحذف والزيادة أو الاستبدال بين الجملتين[498]

ولكن علماء اللسانيات يعدُّون المتوازية نوعا من أنواع التكرار لكنَّه ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبنى[499] .

3. التوزاي المقابل:

---

(495) ابن منظور، **لسان العرب**، 6/ 4829؛ الزيات، **المعجم الوسيط**، 1030/2.

496 نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، 102

(497)نجلاء عماني، **آليات الاتساق في شعر سميح القاسم– نماذج مختارة–**،.(رسالة ماستر)، بإشراف حدة روابحية، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب في جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2015-2016م، 65.

(498) **المصدر نفسه، 65**

(499)مصلوح، سعد، **نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية)**، مجلة فصول، مج: 10، عدد (1- 2)، ص. 159.

وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب[500]

4. التوازي التركيبي:

"إعدة البناء النحوية مع ملئها بعناصر جديدة في كل مرة فينتج عن ذلك تجزئة لجمل النص وفق سيمترية مطردة كما لو كانت خاضعة لوحدة قياس محددة"[501]

ومن خلال التعريفات السابقة يتبين لنا أن المتوازية عنصر من عناصر الاتساق وذو أهمية كبيرة؛ لأنه يجعل النص متماسكاً، ويعطي تناغماً بين العبارات ويجعل ذهن المتلقي متيقظاً.

تطبيقات المتوازية في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الجمل	نوع التوازي
ظلمة الجور، طخية الباطل	التوازي تركيبي
أحذوه بنعله، أجزبه بمثله	التوازي التام
ألحونَّكم لحو العصا، أقرعنَّكم، أعصبنكم عصب السلمة، أضربنكم ضرب غرائب الإبل	التوازي تركيبي
سفكت دمه، أنهبت ماله، هدَّمت منزله	التوازي تركيبي
يا أهل العراق، يا أهل الشقاق	التوازي تركيبي

(500) عبد المتعال الصعيدي، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، (مكتبة الآداب، ط17، 2005م)، 4/ 580.(ب.م)؛ جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م)، 124.(ب.م) (ب.ط)

(501) محمد عبدالتواب محمد مفتاح، **التوازي التركيبي في بعض الجمل المتشابهة تركيبياً ودلالته في الحديث النبوي(دراسة نصية في رياض الصالحين)**، قسم النحو والصرف والعروض- كلية دار العلوم جامعة الفيوم، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والأربعون شوال 1737هـ، 63.

للسلطان سيفاً، للشيطان طيفاً	التوازي التام
سقمت سريرته، صحت عقوبته	التوازي تركيبي
ومن وضعَه ذنبُه، رفعَه صلبُه	التوازي التام
أنذر ثمَّ لا أنظر، أحذِّر ثمَّ لا أعذر	التوازي تركيبي
اتخذتموه دليلًا تتبعونه، وقائدًا تطيعونه	التوازي الجزئي
الشَّوارد إلى أوطانها، النَّوازع إلى أعطانها	التوازي التام
لا يسأل المرء عن أخيه، لا يلوي الشيخ عن بنيه	التوازي تركيبي
يزيل الهام عن مقيله، يذهل الخليل عن خليله	التوازي تركيبي
إلا كنتم أتباعه وأنصاره	التوازي الجزئي
لا تذكرون حسنة، لا تشكرون نعمة	التوازي تركيبي
استخفنَّكم ناكث، استغواكم غاو، استنصركم ظالم، استعضدكم خالع	التوازي تركيبي
تبعتموه، نصرتموه	التوازي تركيبي
آويتموه، زكيتموه	التوازي تركيبي
شغب شاغب، نعب ناعب، زفر زافر	التوازي التام

ينفي عنها المدر، يباعد عنها الحجر	التوازي تركيبي
يحميها من الضَّباب، يحرسها من الذِّئاب	التوازي تركيبي
الجنَّة والرداء، العدَّة والحذاء	التوازي التام
تلقح بالنَّجوى، تنتج بالشَّكوى، تحصد بالسَّيف	التوازي تركيبي
إن أبغضتموني لا تضرّوني، إن أحببتموني لا تنفعوني	التوزاي المقابلة
لأزواجكم أطيب، لأبناؤكم آنس	التوازي تركيبي
كالرَّسم الدَّاثر، كالأمس الغابر	التوازي تركيبي
اللَّين لأهل الحق، الوطء لأهل الزيغ	التوازي تركيبي
تأكل من لحومنا، تشرب من دمائنا	التوازي تركيبي
أكلنا من ثمارها، شربنا من مائها	التوازي تركيبي
عزائي نبي الله، حسبي ثواب الله	التوازي تركيبي
بكل حي ميتًا، بكل رطب يابسًا	التوازي تركيبي
أجل منقوص، عمل محفوظ	التوازي تركيبي
امرؤ حاسب نفسه، امرؤ راقب ربه	التوازي تركيبي
خلقنا للبقاء، خلقنا للفناء	التوازي تركيبي

على الدنيا الفناء، على الآخرة البقاء، فلا بقاء لما كُتب عليه الفناء، ولا فناء لما كُتب عليه البقاء	التوزاي المقابلة
ألا وإن الخير كله بحذافيره في الجنة، ألا وإن الشرَّ كله بحذافيره في النار	التوازي المقابلة
فلا يغرنكم شاهد الدنيا، عن غائب الآخرة	التوازي المقابلة
ما لي أراكم تحرصون على ما كفيتم، وتضيعون ما به أمرتم	التوازي المقابلة

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

1. وعندما قدم إلى البصرة، قال: "ومن وضعَه ذنبُه، رفعَه صلبُه"[502]، أن الحجاج استعمل المتوازي التام بين الجملتين مع المطابق التام بينهما، أي الفعل في الجملة الأولى يقابل الفعل في الجملة الثانية، والاسم في الجملة الأولى يقابل الاسم في الجملة الثانية مع التطابق في الوزن والشكل.
2. عندما خطب بعد معركة الدير الجماجم، قال:"اتخذتموه دليلًا تتَّبعونه، وقائدًا تطيعونه"[503]، نلاحظ أنه توجد المتوازي الجزئي بين كلتا الجملتين ولكن في الجملة الثانية حذف الفعل (اتخذتموه).
3. أيضا خطب مرة لأهل الكوفة، فقال: "إن أبغضتموني لا تضروني، وإن أحببتموني لا تنفعوني"[504]، نلاحظ في هذا المشهد أنه استعمل المتوزية المقابلة، (أبغضتموني) في

(502) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 292/2.

(503) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 293/2.

(504) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 295/2.

الجملة الأولى يقابل (أحببتموني) في الجملة الثانية، وأيضاً في الجملة الأولى (لا تضروني) يقابل (لا تنفعوني) في الجملة الثانية.

4. المتوازية في خطبته السياسية حين مات عبد الملك بن مروان، فقال: "واللين لأهل الحق، والوطء لأهل الزيغ"[505]، ونرى أن في كلتي الجملتين توجد المتوازي بينهمت بشكل دقيق كما نحلله الآن: الأولى مكونة من الاسم (اللين)+ حرف جر(ل)+ اسم مجرور(أهل)+ مضاف إليه (الحق)، والجملة الثانية مكونة من الاسم (الوطء)+ حرف جر(ل)+ اسم مجرور(أهل)+ مضاف إليه (الزيغ).

5. وفي خطبته السياسية عندما أراد أن يحج قال: "يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق"[506]، وهنا نرى أيضًا متوازية تامة بين جملتي النداء مقابلها النداء ومنادى مضاف، ومايقابلها في الجملة الثانية منادى مضاف.

6. وفي خطبته السياسية حين أصيب ابنه وأخوه وصف فضل الأرض فقال: "وأكلنا من ثمارها، وشربنا من مائها"[507]، فاستعمل المتوازي بين كلتا الجملتين، ففي الجملة الأولى استعمل الفعل (أكلنا) واستعمل في ما يقابله في الجملة الثانية الفعل (شربنا)، وفي الجملة الثانية جار ومجرور، في الجملة الأولى وما يقابلها في الجملة الثانية جار ومجرور.

المطلب الخامس: معنى الجناس وجمالياتها

الجناس لغة: أصله من مادة (جَنَسَ)، والجنس ضرب من كلُّ شيء، وهو من الناس ومن الطير. ويجمع على أجناس وجنوس، وفي كتب اللغة تأتي على معاني (المشاكلة، والمجانسة، والتجنيس)، وكلها

(505) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 298/2.

(506) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 298/2.

(507) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 299/2.

مشتقة من لفظ جنس [508]، والجناس يأتي بمعنى الاتفاق أيضًا، فنرى أنه إذا كانت الكلمتان في كل الحروف أو أكثرها مع اختلاف المعنى متفقًا نسميه الجناس[509].

الجناس اصطلاحًا:

الجناس هو تشابه الكلمتين في اللفظ[510] سواء أكان في بيت الشعر، أو في خطبة، أو في أي كلام[511].

وقال ابن الأثير (ت736): إن الجناس يجب أن يكوّن معنى مختلفًا واللفظ واحدًا[512].

واهتم علماء البلاغة به كثيرًا، وتحدَّثوا عنه في كتبهم، وقد سموا الجناس في طيات كتبهم بالتجنيس، وألّف الأصمعي كتابًا باسم الجناس[513].

جماليات الجناس:

1. تناسب الألفاظ في الصورة كلها أو بعضها، ويطمئن إليه الذوق ويسكن.
2. التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلًا كاملًا أو ناقصًا، فيطرب الأذن، ويونق النفس، ويهز أوتار القلوب.
3. هذا التلاعب الأخاذ الذي يلجأ إليه المجنس (بالكسر) لاختلاب الأذهان، واختداع الأفكار[514].
4. ألفاظ المتجانيسة توهب الكلام جمالًا[515].

---

(508) ابن منظور، **لسان العرب**، 700/1.

(509) الزيات، **المعجم الوسيط**، 140.

(510) السكاكي، **مفتاح العلوم**، 429.

(511)أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، **البديع في البديع**، (دار الجيل، ط1، 1990م)، 25/1.

(512) ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، 241/1.

(513)أحمد مطلوب، **فنون البلاغة البيان والبديع**، (الكويت: دار البحوث العلمية، ط1، 1975م)، 224.

(514)علي الجندي، **فن الأجناس**، (مصر: دار الفكر العربي)، 29. (ب.ط) (ب.ت)

(515) ديرشوي، **البلاغة العربية لطلاب الإلهيات**، 188.

5. ويُعدُّ الجناس من أكثر أنواع فنون الإبداع، وهي تنفجر من ترديد الأصوات المتشابهة مما يقوي رنين اللفظ، ويوجد الحس الموسيقي[516].

المطلب السادس: أقسام الجناس

الجناس التام:

وهو تطابق اللفظين، مع اختلاف في كلا المعنيين[517].

الجناس غير التام:

هو أن يتشابه اللفظان مع اختلاف في أحد هذه الأمور: (نوع الحروف، أو عدد الحروف، أو هيئة الحروف، أو ترتيب الحروف)[518].

تطبيقات الجناس في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

الكلمات	نوعها
الشِّقاق/ النفاق	الجناس غير تام
أعصبنَّكم/ أضربنَّكم	الجناس غير تام
وفِّيت/ وفريت	الجناس غير تام
الشَّيطان/ السّلطان	الجناس غير تام
طيفًا/ سيفًا	الجناس غير تام

(516)مدحت حسيني حسيني ليمونه، **البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية**، (مقالة)، المنصورة، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، 1823.

(517) الهاشمي، **جواهر البلاغة**، 326.

(518) الهاشمي، **جواهر البلاغة**، 326.

وضعه/ رفعه	الجناس غير تام
أنذر/ أنظر	الجناس غير تام
أحذّر/ أعذر	الجناس غير تام
لببه/ أدبه	الجناس غير تام
الحزم/ العزم	الجناس غير تام
منكم/ عنكم	الجناس غير تام
عصا/ عصا	الجناس تام
أوطانها/ أعطانها	الجناس غير تام
السلاح/ الرماح	الجناس غير تام
مقيلة/ خليله	الجناس غير تام
الكفرات/ الفجرات	الجناس غير تام
الغدرات/ الختزات	الجناس غير تام
تذكرون/ تشكرون	الجناس غير تام
شغب/ نعب	الجناس غير تام
شاغب/ ناعب	الجناس غير تام

الضَّباب/ الذّئاب	الجناس غير تام
الرداء/ الحذاء	الجناس غير تام
النجوى/ الشكوى	الجناس غير تام
الدَّائر/ الغابر	الجناس غير تام
قصورهم/ قبورهم	الجناس غير تام
حاسب/ راقب	الجناس غير تام
آمرًا/ زاجرًا	الجناس غير تام
الفناء/ البقاء	الجناس غير تام
دار/ دار	الجناس تام
الأمل/ الأجل	الجناس غير تام

توضيح الجدول فيما يخص الخطب السياسية والدينية:

استعمل الحجاج الجناس غير التام في جملة الأولى (الشيطان)، و(طيفًا)، ومايقابلها في الجملة الثانية لفظا (السلطان)، و(سيفًا)، مثل قوله: "إن للشيطان طيفًا، وللسلطان سيفًا"[519]، وذلك للأسباب الآتية:

1. هذا الجناس نابع من نفسية الحجاج من غير أي تكلف نفسي.
2. يعطي للنص إيقاعًا موسيقيًا يجعل المخاطب يصغي للخطيب، ولا يشعر بالملل.

(519) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 292/2.

3. ولو تأملنا أنه استعمل في نهاية الكلمتين حرف ألف (طيف+ ا)، و(سيف+ا)، فحرف الألف حرف مد، ولا يشاركه أي من مخارج الفم، وبنطقه ينفتح الفم بمعنى أن في الأمر استمرارية وقوة، أي إذا كان الشيطان وجنوده عنده قوة، فالسلطان أقوى، وعنده سيف يقطع سبل الشيطان، ويقطع عنق جنوده.

4. عندما يستعمل الخطيب صوت ألف يمكن من خلاله أن يصرخ.

5. نلاحظ أن الحجاج يناسق بين الكلمات، ومن خلاله يتبين لنا أنه كان صارماً على كل من يخرج عن حدوده وأوامره.

الفصل الرابع: الحبك لغة واصطلاحًا والعلاقات الدلالية

المبحث الأول: الحبك لغة واصطلاحًا وأهميته

المطلب الأول: معنى الحبك

الحبك لغة: كما ذكرناه سابقا[520].

الحبك اصطلاحًا: يعدّ الحبك من أهم ضوابط النص، إذ يتعدى مستويات النحو، والمعجم، والصوت إلى المستوى الدلالي؛ لذلك تتمُّ وتكمل وحدة النص من خلال الاهتمام بالحبك، وهو متمّمٌ لضوابط السبك، ومتصل به اتصالًا قويًا وثيقًا[521].

ويختص الحبك بالدوام والاستمرارية الداخلية للنص، وهي "الاستمرارية الدلالية التي تتكشف في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين المفاهيم، وهذا هو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجًا، وإبداعًا، أو تلقيًا، واستيعابًا، فبهما يتمُّ حبك المفاهيم من خلال قيام العلاقات، (أو إضفائها عليها إن لم تكن واضحة مستعملة) على نحو يستلزم فيه بعضها بعضًا، ويتعلق بواسطة بعضها ببعض[522]،والحبك أشمل وأعمق من السبك، حيث يتطلب بناء الحبك من المتلقي صرف الاهتمام نحو العلاقات الخفية التي تنظم النص[523]، فالحبك متصل بالنص والقارئ معًا[524]، وقد اختلف علماء النص في تعين أدوات الحبك واكتشافها[525]؛ لذلك سنوضح في هذا الفصل العلاقات الدلالية، وتأثيرها في حبك النص.

---

(520) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 130/2.

(521) فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 127.

(522) سعد مصلوح، **نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية**، مجلة فصول، المجلد:10، العدد:1- 2، 1991م، 154.

(523) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 5- 6.

(524) فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 128.

(525) بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، 123.

المطلب الثاني: أهمية الحبك

1. من خلال الحبك يمكننا الربط بين قضية وغيرها من القضايا التي تليها؛ لأنها تشكل وحدة نصية مرتبطة بغيرها، ولا يكون الربط بين الكلمات فقط، بل بين الجمل أيضًا[526].
2. يُعد الحبك مبدأً أساسيًا لحفظ خاصية النص.
3. لا يكون النص نصًا إلا إذا حُبِكَ، وهذا يندرج ضمن إدراج النص في إطار السياق.
4. الحبك إشارات خاصة تحدد النص بعده سواء جزئيًا، أو كليًا[527].
5. يعد أحد العناصر المهمة التي تهب الاستمرارية للنص، وتساهم في كشف قيمته الجمالية والأدبية، وذلك من خلال فهم القارئ للنص، فيشرح النص ويفسره بغية فهم عناصره.
6. الحبك يجعل الحوار دائمًا مفتوحًا في النص للقارئ.
7. الحبك مهم جدًا لتحليل النص، فبه يتحقق الترابط، ويكمل إبلاغ الرسالة للقارئ، أو المخاطب، ويحاول الغوص في أعماق النص لكشف أسراره.
8. الحبك له دورٌ مهم في تعين المعاني المفترضة، والوصول إلى الدلالات اللازمة، فشكل بناء النص المحبوك يسمح بتحقيق الفهم الصحيح لمعرفة معنى المعنى، أو ما وراء المعنى[528].

---

(526) نوال الخلف، **الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجًا)**، بإشراف محمد العيد رتيمة، أطروحة، السنة الجامعية 2006-2007م، 65.

(527) جمعي سمية وغيرهم، **الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الكهف (أنموذجًا)**، لسانس، إشراف سالم زهية، السنة الجامعية 2014- 2015م، 17.

(528) بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، 75؛ مول الخلوة فاطمة، **آلية التفريض في الانسجام النصي (سورة يوسف أنموذجًا)**، ماستر، بإشراف طاهر جلالي، السنة الجامعية 2016- 2017م، 54.

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية

العلاقات الدلالية هي: "حلقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كل حلقة اتصال نوع من التعيين المفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفًا، أو حكمًا، أو تحدد له هيئة أو شكلًا، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النص، كما تكون أحيانًا علاقات ضمنية يضفيها المتقلي على النص"[529].

الحبك كالشبكة العنكبوتية يتمُّ ربطها بقضايا النص؛ لأن القضايا هي لبنات الخطاب، والبحث في علاقات الخطاب يتعلق بالاتصال بين هذه اللبنات[530].

وتعتبر العلاقات النصية محورًا هامًا من محاور العلاقات النصية، وهي العلاقات الدلالية؛ لأنَّها تقوم بالوحدة النصية الكلية عن طريق اتصال أجزاء النص.

وتكون الوحدة النصية الكلية في إطار تنظيمي عام، وتندرج تحت مجموعة من معارف القراءة؛ لتكون مرشدًا للقارئ، وفي الحين ذاته فإنَّ الإطار التنظيمي الذي يقصده الكاتب بحكمه يقدم نصًا تمهيديًا يُتّبع في تبويبه وتحقيقه وفق الأحداث التي تقع في الخارج[531].

ويظهر الحبك بسبب العلاقات الدلالية بين فقرات النص؛ إذ إنه يتصف بصفات أيدولوجية مقبولة من المخاطب؛ لأنَّ الفهم المعرفي للحبك ظاهرة تفسيرية ديناميكية تدخل فيه أنواع عدة من المعارف الذاتية[532].

---

(529) سعد عبد العزيز مصلوح، **في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة**، (الكويت: جامعة الكويت، ط1، 2003م)، 228.

(530) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 187.

(531) فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 131.

(532) محمد شاكر ناصر الربيعي، **الأشكال البديعية في ضوء الانسجام في القرآن الكريم**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، أيلول العدد: 17، أيلول، 2014م، 453.

ويعرفها فان ديجك(Van Dyjk) بأنها: "عمليات الترابط بين المتتاليات النصية، والتماسك الوظيفي بين الوحدات الكبيرة، ودور القراءة والتأويل في تحديدهما على أسس دلالية، ومنطقية، فالعلاقات التي تقوم بين الجمل، أو العبارات في متتالية نصية يمكن أن ترتكز على الدلالات، وهي العلاقات الداخلية"[533].

وهذه العلاقات لا يحتاج القارئ أو المخاطب لتحديدها، وهذه العلاقات مهمّة جدًا؛ لأنَّها توصف بالأساس مثل آلةٍ تحليلية تستعمل لوصف بنية النص، فالقارئ يتبنى عند معالجة النص تمثيلًا للمعلومات التي يتضمَّنها، والميزة الأساسية لهذا التمثيل المعرفي هي أنَّه يربط القضايا المفردة المعبر عنها في النص في كلٍّ أكبر، وهذا أهم جزء من فهم النص[534].

ولا يخلو أي نص من هذه العلاقات؛ لأنَّ لها وظيفة إخبارية وتفاعلية، ويجب أن يكون هناك اتصال بين ما يقوم بالصلة بين المعاني داخل النص الذي يقصد به تأكيد رتبة معينة من الروابط، إلى أن يفهم المخاطب قصد المتكلم من كلامه، إذ لا يوجد نص إلا وفيه رسالة موجهة إلى مخاطب حقيقي، أو افتراضي، ويتضمن معلومات تيسر فهمها وتأويلها[535]، ويتألف النص من مجموعة من القضايا المتصلة ببعضها البعض، وهذا الاتصال يقوم على العلاقات الدلالية، مثل:

1. هذا المكان غير آمن، فلنغادره بسرعة
2. فاز محمد في سباقه، ترعرع محمد في كركوك.

---

(533) فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، 241.

(534)محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 185.

(535)محمد مفتاح، **دينامية النص (تنظير وإنجاز)**، (بيروت: المركز الثقافي، ط1، 1990م)، 52.

في الجملة الأولى يوجد تطابق بين النص، أما الجملة الثانية فلا يوجد فيها تطابق في النص، ومن هنا نفهم أنَّه توجد في النص علاقة اتصال دلالية، ومن هنا يتضح أنَّ العلاقة في النص تعمل على دوامية الدلالة، ويتبين لنا أن النص يتحقق من خلال شيئين، الأول دلالي، والثاني سياقي.

يعدّ (براون وجورج يول 1983م) المتحدِّث والمخاطب جوهر عملية الترابط، وهناك خلاف كبيرٌ بينهما حول الحبك، فكلاهما لا يعتبران الحبك شيئًا موجودًا في الخطاب، بل يجب البحث للعثور عليه، وإنَّما يرون أنه تأسيس، أي لا يوجد هناك نص محبوك، أو غير محبوك بشكل مستقل عن المتقلي، بل المتلقي هو الذي يحكم عليه من جهة أنه نص محبوك أم غير محبوك، فيقتبس الخطاب حبكه من تأويل المتلقي له لا غيره[536].

إن تتبعنا حبك النص، فسنرى أنَّه يحيل إلى رصد مجموعة من العلاقات الدلالية،التي تحاول جمع العناصر المتباعدة للنص دون اللجوء إلى آلات، أو وسائل الشكلية،وتنقسم العلاقات الدلالية إلى مايلي: [537]

المطلب الأول: الدلالة التفصيلية والإجمالية أو العكس

تعتبر إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان ربط المقاطع ببعضها البعض عن طريق دوامية دلالة معينة في المقاطع اللاحقة[538]. فهي تعني إيراد معنى على سبيل الأجمال، ثم يفصله، أو يفسره، أو على العكس يأتي بالتفصيل بعد ذلك يجمله[539].

---

(536) Brown G.and George Yule: **Discourse analysis**.C.U.P.London 1983.p 223. خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 51.

(537) قياس، **لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا**، 139؛ فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 132.

(538) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 272.

(539)جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م)، 146. (ب. ط)(ب. م)(ب.ت)

إذ يريد المتكلم أو المتحدِّث إيصال الفكرة، أو الموضوع إلى المخاطب، فتأتي الفكرة في البداية في الجملة الأولى مجملة، ثم يأتي بعد ذلك ما يفسرها ويفصلها، ومن الأمثلة على ذلك: كان محمدٌ غافلًا جدًا، ولا يمشي خطوة واحدة إلا ويفكر فيها ألف مرة.

فنرى كيف أن الجملة الثانية قد فسَّرت الجملة الأولى، وهذه العلاقة تعمل المجمل مفصلًا، أو المفصل مجملًا طبقًا لنية المتحدِّث في ارتباط الموضوع بعضه ببعض، فعندما تكون الدلالة في الجملة الأولى مجملة، تأتي الجملة الثانية مفصلة، ومفسرة، ومقسمة على عدة جمل، وتكمن أهمية هذه العلاقة في قدرة المتكلم على إظهار القضية بشكل واضح جلي، فتأكد وجودها بأن يوضحها مجلة، ثم يفصل فيها القول بعدها، أو العكس[540].

يعتمد المتكلم على هذه العلاقة، فيبتدأ بالمجمل، ثم بعد ذلك يفصله، ويفسره اعتمادًا على إدراك المخاطب للمجمل قبل تفصيله، وهذا التفصيل بعد الإجمال لا يثقل على العقل، ويكون سهلًا للحفظ، ويمكن أن يحلل عناصر الجملة ليسهل الفهم على المخاطب[541].

التطبيقات في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

من خلال هذه العلاقة يمكننا إدراك الكيفية التي يأسس ويحبك بها النص[542]، ونراه في خطب الحجاج، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(540) فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 146.

(541)عيسى جواد فضل محمد الوداغي، **التماسك النصي (دراسة تطبيقية في نهج البلاغة)**، إشراف نهاد الموسى، أطروحة، أيار 2005م، 202.

(542)خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 272.

المجمل	التفصيل
وَلَو كَانَ شيءٌ مَانِعًا للعُصاة لمنعتْ آدمَ حُرْمَة الْجَنَّة.	لِأَن الله تَعَالَى خلقه بِيَدِهِ، وَنفخ فِيهِ من روحه، وأسجَدَ لَهُ مَلَائكَته، وأباحه جنته[543]
وقد عرفت أنها عجاجة تحتها قصف فتنة.	أي بني اللكيعة وعبيد العصا، وأبناء الإماء[544]
ثم يوم الزاوية، وما يوم الزاوية	بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم[545]
ثم يوم دير الجماجم، وما يوم دير الجماجم	بها كانت المعارك والملاحم، بضرب يزيل الهام، عن مقيله، ويذهل الخليل عن خليله[546]
محمدانِ في يوم واحد	أما والله ما كنت أحب أنهما معي في الحياة الدنيا، لما أرجو من ثواب الله لهما في الآخرة، وأيم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم أن يفنى، والجديد أن يبلى، والحيّ مني ومنكم أن يموت[547]

(543)الرازي، **نثر الدر في المحاضرات**، 24/5.

(544) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 311/1.

(545)صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(546)صفوت، جمهرة خطب العرب، 294/2.

(547) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 300/2.

- قال الحجاج بعد معركة دير الجماجم" ثم يوم الزاوية، وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم "[548]

واستخدم الإجمال في العبارة الأولى، فقال: (ثم يوم الزاوية، وما يوم الزاوية)، ثم كرر (يوم الزاوية) مرتين للزيادة التهويل، وحذف المبتدأ من الجملة لزيادة الإثارة والتشويق؛ لأنه يريد سرد هول ذلك اليوم لأهل العراق، ثم دخل في التفصيل، فقال: (بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم)، وبدأ يفصل بتقديم جار ومجرور وهو مفعول به لأجل تهويل ذلك اليوم، و(الهاء) تعود على (يوم الزاوية)، واستعمل حرف الجر (الباء)، فأراد تخصيص مكان فشل أهل العراق، وكذلك نرى أنه بدأ بالإجمال بالجملة الاسمية (الخبرية) ليدل على الثبوت، ثم انتقل إلى الجملة الاسمية، وهذا الالتفات لأجل التفات ودهشة وإثارة أهل العراق، وأتى بـ (كان) تامة ليدل على أنهم فشلوا فشلاً تاماً في الماضي، وبعد فعل (كان) بدأ باللفظ (فشل) واختار هذا الفعل؛ لأنه يريد أن يحقر نفوس أهل العراق، وقال: (تنازعكم) أي تخاصمتم فيما بينكم أدى ذلك إلى (تخاذل).

- وأيضاً قال في خطبته بعد وقعة دير الجماجم:" ثم يوم دير الجماجم، وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم، بضرب يزيل الهام، عن مقيله، ويذهل الخليل عن خليله"[549]

اختار الحجاج وصفاً دقيقاً لأنه بدأ بحرف العطف (ثم) التي تفيد (الترتيب والتراخي)، فأراد أن يقول لأهل العراق أن فشلكم لم يمر سريعاً، ثم اختار لفظ (يوم) فهي ظرف زمان وأضافه

---

(548) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(549) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

إلى لفظ (دير الجماجم)، فأراد تحديد المكان والزمان ذلك المعركة، ثم بدأ بالتفصيل وقدم فيها الجار والمجرور (بها) للقصر والحصر والتعجب ، ثم أتى بعده كيف قطع رؤوسهم وطعنهم.

- استعمل الإجمال والتفصيل عندما أصيب بولده محمد وأخيه محمد في يوم واحد، ففرح أهل العراق، فخطب: "محمدانِ في يوم واحد! أما والله ما كنت أحب أنهما معي في الحياة الدنيا، لما أرجو من ثواب الله لهما في الآخرة، وايم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم أن يفنى، والجديد أن يبلى، والحيّ مني ومنكم أن يموت"

فبدأ الإجمال بجملة اسمية وبصيغة المثنى (محمدان) ليبين مدى تعجبه من عقلية أهل العراق، ومدى هول هذا اليوم لفقدان ابنه وأخيه، ثم بدأ بأسلوب التفصيل، وأول لفظ استعمله (أما والله)، فهي تدل على التنبيه مع التقرير والاستهزاء والسخرية بعقول أهل العراق؛ لأنهم يموتون أيضاً، لئلا يفرحوا كثيراً، وبعده يدع الله أن يجعل مثواهما الجنة، ثم يحلف مرة أخرى كلكم تفقون ولا يوجد إنسان مخلد.

يتضح لنا أن علاقة التفصيل بعد الإجمال، أو الإجمال بعد التفصيل لها أثر كبير في الحبك؛ لأنَّ كل مجمل فيه غموض وإبهام، أو لا يخطر في بال المخاطب، فيأتي التفصيل لكي يزيل هذه الغموض؛ لأن التفصيل بعد الإجمال، أو الإجمال بعد التفصيل مثل تعريف وتوضيح للأشياء.

المطلب الثاني: الدلالة العمومية والخصوصية أو العكس

يمكن أن نعتبر في هذه العلاقة مبدئيًا أن عنوان النص ورد بصيغة العموم، في حين أن بقية النص تخصيص له، وأن بعض عناوين المقاطع وردت عامة خصصتها مقاطعها، وهذا كونها بين النص والعنوان، كما تنشأ هذه العلاقة بين المقاطع النصية، فترد بعض التعابير بصيغة العموم، وتتكفَّلُ بتخصيصها مقاطع

معينة من النص، حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة دينامية تجعله في تفاعل واستمرار دلالي مع بعضه البعض[550]، وتعمل هذه العلاقات على تنظيم وترتيب الأحداث داخل بنية النص[551].

التطبيقات في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

***علاقة الخاص والعام:**

الخصوص: يعني عنوان الخطبة (بعد مقتل ابن الزبير خطب بمكة).

العموم: يعني النص: "ألا إن ابن الزبير كان من أحبارِ هذه الأمة، حتى رغب في الخلافة، ونازع فيها، وخلع طاعة الله، واستكنَّ بحرم الله، ولو كان شيء مانعًا للعصاة، لمنع آدم حرمة الجنة؛ لأن الله تعالى خلقَه بيده، وأسجدَ له ملائكتَه، وأباحَه جنتَه؛ فلما عصاه أخرجه منها بخطيئته، وآدم على الله أكرم من ابن الزبير، والجنة أعظم حرمة من الكعبة"[552].

***علاقة العام والخاص:**

تبدأ هذه العلاقة من بداية النص لأنه مربوط بالعنوان النص والباقي النص مخصوص لهذا العنوان، والعنوان دائما يرد بصيغة العموم ومضمونها مخصوص له، يشبه شجرة كبيرة وأغصانها مخصوص لها.

وهذه العلاقة بين العنوان والنص وتنشئ علاقة مستمرة وفاعلة ومنسجمة للنص أثناء اتجاهه للمخاطب،[553] مثلاً : لفظ العموم عنوان الخطبة وهو: (خطب الحجاج يومًا لأهل الكوفة وأهل الشام).

---

(550)الطيب الغزالي قواوة، **الانسجام النصي وأدواته**، مجلة المخبر، (بحث)، مجلة المخبر، ص. 79.

(551)سعاد وغيره مراد، **الاتساق والانسجام في الخطبة القاصعة للإمام عليّ رضي الله عنه**، (ماستر)، إشراف ثليثة بليردوح، السنة الجامعية 2016- 2017م، 61.

(552) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 287/2.

(553) خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني**، (دار جرير: ط1، 2009م)، 80؛ الطيب العزالي قواوة، **الإنسجام النصي وأدواته**، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012، 79.

الخصوص: النص: "يا أهل الكوفة، إن الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف؛ أما والله إن أبغضتموني لا تضروني، وإن أحببتموني لا تنفعوني، ما أنا بالمستوحش لعداوتكم، ولا المستريح إلى مودتكم، زعمتم أني ساحر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ [طه:69]، وقد أفلحت، وزعمتم أني أعلم الاسم الأكبر، فلم تقاتلون من يعلم ما تعلمون؟".

ثم التفت إلى أهل الشام، فقال: "لأزواجكم أطيب من المسك، ولأبناؤكم آنس بالقلب من الولد، وما أنتم إلا كما قال أخو بني ذبيان:

إذا حاوَلتَ في أَسَدٍ فُجوراً ...فَإِنّي لَستُ مِنكَ وَلَستَ مِنّي

فَهُم دِرعي الَّتي اِستَلأَمتُ فيها ...إِلى يَومِ النِسارِ وَهُم مِجَنّي

ثم قال: "بل أنتم يا أهل الشام كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ* إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ* وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: 171-172-173]، ثم نزل"[554].

ويبين لنا أن العلاقة (العام والخاص) موجزاً ودقيقاً للنص من خلال معرفة عنوان النص.

المطلب الثالث: الدلالة السلبية والإيجابية

وهو نفي الكلام من جهة، وإثباته من جهة أخرى، أو العكس[555]، أو بمعنى آخر قائمٌ على نظرية المعنى هذه، فهو عبارة عن بناء الجملة على نفي معنى أحد ألفاظها، ثم إثباته بعد ذلك[556] .

التطبيقات (الدلالة السلبية والإيجابية) في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

(554) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 295/2.

(555) المصدر نفسه، 208.

(556) حسن الشيخ، **البديع والتوازي**، 52.

*قال في إحدى خطبه السياسية: "وهل يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت؟ والله ما يسرني ألا أموتَ وأن لي الدنيا وما فيها"[557].

فقد خرج هنا الحجاج عن معنى الاستفهام إلى النفي، أي ما يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت، وبمعنى آخر لا يرجوا الخير لهم حتى بعد مماته.

*وأيضا ذكر في إحدى خطبه: "وإن لكم أجلًا لا تؤخر ساعته، ولا تدفع مقدمته، وكأن قد دلفت إليكم نازلته فنعق بكم، وحثكم حث مستقص، فماذا عبأتم للرحيل؟"[558].

استعمل الحجاج هنا لفظ (لا تؤخر ساعته، ولا تدفع مقدمته)؛ لكي يذكر أن الناس إلى الله سبحانه وتعالى يرجعون ويؤوبون إليه.

*وذكر أيضاً: "ومن لم يأخذ أهبة الحذر، نزل به سوء القدر"[559].

يحذرهم الحجاج هنا ويرشدهم إلى عبادة الله والرجوع إليه، والعمل ليوم الحساب، ومن لم يعمل للآخرة، فإنه ينتظره سوء العذاب.

*وذكر أيضاً: "لولا طيب ليلة الإياب وفرحة القفل، فإنها تعقب راحة، وإني لا أريد أن أرى الفرح عندكم، ولا الرّاحة بكم"[560].

---

(557) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 300/2.

(558)علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي، **البصائر والذخائر**، وداد القاضي، (بيروت: دار صادر، ط1، 1988م)، 5/ 46.

(559) أبو حيان التوحيدي، **البصائر والذخائر**، 46/5.

(560) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 207/2.

نفى حجاج عن أهل العراق الراحة والفرح، وهذا يدل على أنه يريد قتلهم، وظلمهم.

*وبين في خطبته: "يا أهل العراق: إني لم أجد دواء أدوى لدائكم من هذه المغازي والبعوث، لولا طيب ليلة الإياب"[561].

وفي هذا المشهد استعمل الحجاج حرف الجزم (لم)، ولم تدل على حرف جزم، ولكن غير متوقع الحصول، أي يهددهم ويقول لهم جهزت لكم القتل، ولا تنتظروا مني رحمة.

المطلب الرابع: الدلالة التشبيهية

التشبيه هو علاقة دلالية تفسيرية تدلُّ على مشاركة أمر لأمر آخر في المعنى[562]، وله دورٌ مهم ؛حيث يقوم بالاتصال بين القضايا[563]، وهذه العلاقة تعبر عنها بالروابط اللفظية (الكاف، كأنَّ، كما، مثل، مثلما، وهكذا)، وهذه الروابط من خواصها أنها تربط النص اللاحق بالنص السابق؛ وذلك لاعتمادها على أدوات التشبيه[564].

رأيتها وكأنَّ الروحَ مَبْداها... تَجْرِي الرِّياحُ بطيفٍ من محيَّاها

كأنَّ مطْلعها رِيمٌ وقدْ نظرتْ ...نَحْوي تَفُوحُ هويَّ والعِشْقُ أَشْجَاها[565]

شرح الأبيات:يصف الشاعر فستان حبيبته كأنه أساس الروح، وتداعب نسمات الريح الرقيقة أطراف فستانها، وكأنَّه يبث عواطفه وأشجانه خلالها، وشبه رؤية الفستان بالغزالة عند نظرها إليه، وعندما يقترب الفستان مني أشعر بالحب والحزن.

---

(561) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 292/2.

(562) القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، 203.

(563)محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 214.

(564) **المصدر نفسه**، **214**.

(565) الموالي، أحمد صادق، **وهج الظلام**، (بغداد: مطبعة اليسير، ط1) ص. 202.(ب.ت)

التطبيقات الدلالة التشبيهية على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

تعد علاقة التشابه من أهم مبادئ الحبك يلجأ إلها المتكلم لأجل توضيح المبهم وإزالتها الموجود في ذهن المتلقي، وكما قال العالم النفسي "بارتليت" من المشروع القول أن كل العمليات المعرفية من الإدراك حتى التفكير تعد طرقاً يسعى فيها جهد أصيل وراء المعنى إلى التجسد، وبتعبير أشمل نقول إن جهداً كهذا مجرد محاولة لربط شيء معطي مع شيء آخر غيره"[566]، والتشبيه مربوط ومتصل بالعقل البشري، فيربط ربطاً تاماً بين النص والمتلقي، وأيضا التشبيه عنده خاصية أخرى تعطي الربط والاتصال بين القضايا وتتضافر مع العلاقات الدلالية الموجودة في بناء داخل النص، وأيضا عندما نرى كثرة التشبيه عند الحجاج فهذا يدل على أن الخطيب عنده مخزون ثقافي ومُلم بالعلوم البلاغية والنحوية...إلخ.[567]

التشبيه المجمل:

وهو مايكون وجه الشبه فيه محذوفًا، وهو أبسط أنواع التشبيه[568].

- "إذ ولّيتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها"[569]، مؤلفة من المشبه (وليتم)+ ك+ (الشوارد)= ووجه الشبه محذوف، وهنا يذم أهل العراق عندما خسروا في معركة دير الجماجم، ويشبههم بالإبل الشارد، ويفرون إلى أوطانه ذليلين من عار الخسارة التي لحقت بهم.
- "يا أهل الشام إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه"[570]، مؤلفة من المشبه (أنا)+ك+ (الظليم الرامح)، ووجه الشبه المحذوف، وهنا يمدح أهل الشام، ويبين أنهم يحفظونه ويحمونه من كل

(566) خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، 57-59.

(567) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 214.

(568) سيد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، 242.

(569) الجاحظ، **البيان والتبيين**،2/ 95.

(570) لجاحظ، **البيان والتبيين**، 2/ 96.

عدو سواء أكان داخليًات أم خارجيًا كما يحمي الحمام فراخه من الحيوانات المفترسة، وبدأ بالجملة الاسمية، وهذا دليل على الثبوتية والدوامية يحافظ عليهم.

- خطب عندما مات ابنه محمد، وأخوه محمد في يوم واحد، وقال أهل العراق انقطع نسل الحجاج، فقال: "وأن تدال الأرض منا كما أدلنا منها، فتأكل من لحومنا؛ وتشرب من دمائنا؛ كما مشينا على ظهرها، وأكلنا من ثمارها، وشربنا من مائها"[571]، ونرى هنا أن كلّا من المشبه والمشبه به فعل، والفعل يدل على الحركة، وفيه التجدد كذلك، إذ يريد أن يصور لأهل العراق أنه توجد حقيقة مرة لا مفر منها أينما كنتم، وهي الموت والفناء.
- "والله لأجعلنهم كالرسم الدائر وكالمس الغابر"[572]، وهنا يهدد أهل البصرة بأن من يخرج عن طاعته، فإنه سيجعلهم كالرسم الدائر (الممحو)، وكالمس الغابر (الهالك)، ويقصد من وجه الشبه الرسوم، والديار المتهدمة.
- "أما والله لا تقرع عصا عصا إلا جعلتها كالأمس الدابر"[573]، وهنا يقول من يخرج عن طاعتي هو عدوي، وهنا يريد أن يقول لأعدائه الجدد أن ييأسوا منه كما يأس منها أعداؤه القدامى.
- "لا يغمز جانبي كتغماز التّين"[574]، يشبه الحجاج هنا نفسه بأنه شخص عاقل وفطن؛ لأنه يقول لا يمكنني أن أمزق المتلقي بأن له شخصية جيدة، وهذا أمر صعب، ولكن أعرف كي أواجه الفتن المنتشرة في العراق وأمحوها.

التشبيه المؤكد:

---

(571) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 210/4، 306/5.

(572) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 296/2.

(573)صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 296/2.

(574) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 209/4.

وهو ما يكون وجه الشبه فيه مذكورًا[575].

حين هدد أهل العراق في خطبته السياسية استخدم التشبيهات عدة مرات، فقال:

- "أما والله لألحونكم لحو العصا".
- "ولأقرعنك قرع المروة".
- "ولأعصبنكم عصب السلمة"
- "ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل"[576].

سأوضح هنا كل عبارة على حدة، فحين قال: "أما والله لألحونكم لحو العصا"، فقد هدد أهل العراق، وقال بأنه سيسلخ جلودهم عن أجسادهم كما تزال لحو العصا، أي القشرة، وهنا يذيقهم أشد العذاب؛ لأنه لا يوجد عذاب أشد من سلخ الجلد.

- "ولأقرعنك قرع المروة"، وهنا يقول الحجاج لأقرعنكم كما يقرع المروة، والمروة "حجر أَبيض بَرَّاق، وقيل هي التي يُقْدَح منها النار"[577]، أي كيف أنني أضرب حجرين لإشعال النار، فهكذا سأضرب أهل العراق، واستخدم لفظ (قرع)، ولم يستخدم لفظ (ضرب)؛ لأن (القرع) فيه مبالغة؛ ولأنك عندما تقول قارع الرجل، أي ضاربه وصارعه، ومنه سمي يوم القيامة بالقارعة؛ لأنه يقرع بالأهوال[578]، وأما الضرب فلا توجد فيه مبالغة.

---

(575) سيد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، 242.

(576)صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 290/2.

(577) ابن منظور، **لسان العرب**، 4188/6.

(578)أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (**عالم الكتب**، 2008م) 1801/3.(ب.م)(ب.ط).

- "ولأعصبنكم عصب السلمة"، يبين الحجاج هنا مدى احتقاره لأهل العراق، ومدى تأثيره على المخاطب، وعدم خوفه منهم، فيقول لأعصبنكم أي (لأقطعنكم) كما يعصب السلمة (كثير الشوك)[579].
- "ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل"، يشبه الحجاج أهل العراق بالإبل؛ فهو يتحدث عن حياتهم البدوية؛ ولذلك يقول لأضربكم ضربًا موجعًا كما تضرب الإبل، وقال الجاحظ: "وهي تضرب عند الهرب، وعند الخلاط، وعند الحوض، أشد الضرب"[580].قال الحجاج في خطبته السياسة حين خطب في أهل العراق: "فإنكم لكأهل قرية ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112]، فقد استخدم الحجاج في خطبته هذه الآية الكريمة في مورد تشبيه العراق بهذه القرية الكافرة بالأنعم، وذلك حين قال: فإنكم لكأهل القرية، أي أهل العراق مثل أهل هذه القرية، فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ كما كفر أهل العراق بأنعم أمراءهم، فَأَذَاقَهَا اللَّهُ الْجُوعِ، وَالْخَوْفِ كما فعل الحجاج بأهل العراق، حيث جعلهم يشعرون بالخوف والجوع، وهذا التشبيه الذي فعله الحجاج أراد أن يبين أن من خرج عن أمره كافر، وحل له دمه. (والله أعلم).

---

(579) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 30/3.

(580) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 37/3.

التشبيه البليغ:

يسمى بليغًا؛ لأنه حذفت في الجملة أداة التشبيه، ووجه الشبه[581]، ويعد من أعلى مراتب التشبيهات في البلاغة؛ لأنه يوحد بين كلا الطرفين من المشبه والمشبه به ككلمة واحدة[582]،

فحين ولي حجاج العراق بدأ بالشعر (سحيم بن وثيل)[583]:

أنا ابنُ جَلا وطلّاع الثَّنايا ... مَتى أَضعُ العَمامة تَعْرفوني[584]

ابن جلا بمعنى (مشهوراً لا يخفَى أمرُه لشهرته كالصباح)[585]، ويضرب به المثل عند العرب للرجل المشهور، فيقول: أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا[586]، وشبه نفسه (بالصبح) لدلالتين:

1. يقصد من واراء هذا التشبيه أنه اتى لإنقاضكم من كل هذه الفتن.
2. وأنه شخص مكشوف عنه كل المكايد لذلك كونوا مطيعين واتبعوا الحكم ولا تخرجوا عن حدودكم.

ومن خلال هذا الدلالة أنه أعطى لنفسه الهمة والتفاخر بها، وأهل العراق كانوا يفهمون مقصده ومفهومه، وأيضاً لم يبدأ بالبسملة والحمدلة، وهو ما يدل على أن الحجاج أراد أن يبين لأهل العراق أنه رجل لا يحب الرحمة، فهو شخص قوي؛ ولذلك استخدم في هذا المقام أقوى أنواع التشبيهات، وهو التشبيه البليغ.

---

(581) سيد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، 242.

(582) ديرشوي، **البلاغة العربية لطلاب الإلهيات**، 86.

(583)أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، (القاهرة: دار الحديث، 1423هـ) 629/2.(ب.ط).

(584) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 288/2.

(585)نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، مح: حسين بن عبد الله العمري، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1999م)، 1133/2؛ عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، **الفلك الدائر على المثل السائر**، مح: أحمد الحوفي وغيره، (القاهرة، دار النهضة)، 143.(ب.ط) (ب.ت)

(586)أبو هلال العسكري، **كتاب جمهرة الأمثال**، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم وغيره، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1988م)، 33/1.

- "ألا وإني أعلم بشراركم من البيطار بالفرس"[587]

فهنا شبه نفسه بالبيطار والبيطار هو (الخبير والحاذق في معالجة الدواب[588]، وهنا حذف أداة التشبيه ووجه الشبه وهو تشبيه البليغ.

المطلب الخامس: الدلالة (الإضافة)

ويقصد بها تصعيد المعنى والبلوغ إلى هدفه، وهذا الأمر قد يقترب من المبالغة؛ لأننا عندما نقوم بمدح إنسانٍ، فإننا نأتي بصفة، وهذه الصفة تتبع صفة أخرى[589]؛ لأن المتحدِّث عند يذكر إنساناً يأتي بأكثر من صفة له، وبالأخص صفاته الذاتية، فيجمعها، ولا يترك شيئاً منها؛ ولهذه العلاقة أثر كبير في إحداث الحبك النصي؛ لأن هذه الأوصاف التي ذكرها المحدث تدخل ضمن هذا المعنى الذي ذكره، وتظهر هذه العلاقة من خلال أدوات العطف (الواو، لكن، أو)، أو ما يعادل هذه الكلمات[590]، كقوله تعالى: ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ [الكهف:46]، وهنا نرى أن الله سبحانه وتعالى جمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد[591]، وهو الأداة الأساسية التي يتمُّ من خلالها بناء النص الرئيسي (حديث الروي) من خلال تتابع جمل القول[592].

التطبيقات (الدلالة الإضافية) في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

ننتقل من دور الإضافة في البناء المستمر للحكايات من خلال اللغة والفعل ، إلى دورها في السرد في بناء الأوصاف. تعمل الإضافة على مستوى أفقي بين الجمل المنقولة ، لذلك نرى كيف يعتمد النص

---

[587] صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 296/2.

[588] لزيات وغيره، **المعجم الوسيط**، 79.

(589) فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 138.

(590)محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 188.

(591) عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات**، 149.

(592)محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 201.

على العلاقات المضافة لبناء المقاطع الوصفية في جميع أنحاء السرد، وكيف يستخدم هذه العلاقة لإدخال معلومات جديدة في النص تساعد السرد. يساعد على لعب الوظيفة التربوية للمقام من خلال وصف الراوي.

والدلالة الإضافية عنده ميزة أخرى وهي تبرز علاقة الأنواع الأدبية ببنية العقل العربي وأيدولوجيا المجتمع عبر تراكم المعلومات في نص المقامة، التي تنعدم فيها فكرة الصراع، كالشريعة السياسية والدينية باعتباره حاكم وخلفة المسلمينن وينعدم وجود طبقة الأدنى [593].

1. "وإني والله لا أعدُ إلا وفيتُ، ولا أهم إلا أمضيتُ، ولا أخلَقُ إلا فَرَيْتُ"[594]، فنرى أن الحجاج استخدم ثلاث جمل كلها معطوفة على بعضها البعض، وهذا العطف يعطي تأثيرًا قويًا للمخاطب، ويقنعه بأنه ينجز قوله وفعله بقتله مباشرة دون أي تردد.
2. "فإياي وهذه الجماعات وقال، وقيل، وما تقولون"[595]، وهنا استخدم الحجاج أسلوب الإضافة (المبالغة)، فقال: (قال وقيل)، ولم يقل (كثرة الفتن)؛ لأنه أراد من هذا اللفظ المبالغة في الفتن الموجودة في العراق.
3. "يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم، والدم، والعصب، والمسامع، والأطراف، والأعضاء، والشغاف..."[596]، ولم يقل إن الشيطان يوسوس لكم، وإنما استخدم العطف بين

---

(593) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 201- 204.

(594) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 290/2.

(595) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 211/2.

(596) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 293/2.

العبارات؛ ليدل على مبالغة أن الشيطان اختلط مع اللحم، والدم، والمسامع، وأعضاء الجسم كله حتى وصل إلى فؤادهم، فصار كل فرد أهلًا للشيطان.

4. "هذه الشمس التي طلعت على التبابعة، والأكاسرة، وخزائنهم السائرة بين أيديهم، وقصورهم المشيدة، ثم طلعت على قبورهم، أين الملوك الأولون، أين الجبابرة المتكبرون؟ المحاسب الله، والصراط منصوب، وجهنم تزفر وتتوقد، وأهل الجنة ينعمون"[597]، وقد استخدم في هذه الخطبة الدينية العطف بين الألفاظ والعبارات، ولم يقل (من كان قويًا سيموت)، وإنما أراد ذكر القوة، والجاه، والسلطان التي كانت عندهم، ومع ذلك ماتوا، ولم يبق لهم أثر.

المطلب السادس: الدلالة الوصفية[598]

يعدّ الوصف أحد أنواع الأسلوب الخطابي، إذ يوصل المتكلم من خلاله المراد الذي يريده، ويجعله برهانًا على المتلقي، أو السامع، وهو أحد العلاقات الدلالية، وله دورٌ مهم في تأسيس الأجزاء الدلالية للنص؛ لأنَّه يصف شيئًا معينًا[599]، والوصف بمعنى الكشف والإظهار[600]، وأفضل أنواع الوصف ما وصف به الشيء حتى يكاد يمثله عيانًا للسامع[601]، وكان الحجاج عالماً بأن الوصف له تأثير في النفوس المتلقي.

---

(597) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 2/ 301.

(598) بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، 145.

(599)**المصدر نفسه، 145**.

(600)أبو على الحسن ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، مح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار الجيل، 1981م)، 295/2.(ب.ط)(ب.ت)

(601) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، 294/2.

التطبيقات الدلالة الوصفية على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

هذه العلاقة يقوم بالربط والتلاحم الجزاء في النص، يستخدمها الخطيب هذه العلاقة عندما يريد التمثيل أو التصوير المعرفي للنص، كيفما يرسم الرسام لوحته بالفرشات والألوان، كهذا يصف الأشياء بالكلمات والألفاظ مختارة[602].

مما ورد في خطب الحجاج بن يوسف من الوصف وصفه لنفسه عندما ولي العراق، فاستخدم في خطبته السياسية أبياتًا للشاعر (أخنس بن شهاب التغلبي)[603]:

هذا أوانُ الشَّدِّ فاشتَدِّي زِيَم قَدْ لَفَّها الليلُ بِسوَّاقٍ حُطَم

لَيْسَ بِراعِي إبلٍ ولا غَنَم ولا بجزارٍ على ظَهْرِ وَضَم

قَدْ لَفَّها الليلُ بِعَصْلَبِيّ أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِّيّ

مهاجرٍ ليس بأعرابيّ[604]

يصف الحجاج نفسه هنا بأنه يسوق الإبل، ويضربها بدون رحمة ولا شفقة، فيا أهل العراق! لا تنتظروا مني شفقة، فيصف نفسه هنا بالقوة والشدة، وفي الخطبة ذاتها وصف نفسه بأنه سهم من سهام أمر المؤمنين، حين قال: "وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته، بين يديه، فعجم عيدانها، فوجدني أمرَّها عودًا، وأصلبها مكسرًا، فرماكم بي"[605]، وهنا يريد فرض نفسه على سائر أهل العراق بدون استثناء تحت شعار وراية خلافة الأموية، فمن خرج من تحت هذه الراية يقتل.

---

(602) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 194.

(603)أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي، **أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها**، مح: حاتم صالح الضامن، (دمشق: دار البشائر، ط1، 2003م)، 51/1.

(604) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 289/2.

(605) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 290/2.

وصفه لأهل العراق:

يصف أهل العراق كثيرًا بأنهم قوم منافقون، والفتن منتشرة بينهم، وهم فجّار وكفّار، وأشهر وصف لهم هو قوله: "يا أهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق"[606].

وصف الحروب التي وقعت:

قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ ساقِها فشُدُّوا وجدتِ الحربُ بِكُمْ فجِدُّوا

والقَوسُ فيها وترٌ عُرُدُّ مِثلَ ذِراعِ البَكْرَ أو أشَدُّ

لابُدَّ ممَّا لَيْسَ منه بُدُّ[607]

تتحدث هذه القصيدة عن الاستعداد للحرب، ويشبهها بامرأة، والمرأة حين تكشف عن ساقها، فهذا يعني أنها تجهز نفسها لشيء مهم، والمقصود أن الحرب تحتاج إلى تجهز، وقد ألقى الحجاج هذه الأبيات أثناء ولايته للعراق؛ لكي ينبههم إلى أنه يريد إبادة الفتن المنتشرة في فترة حكمه عليهم، وأنهم سيرون أيامًا لم يروها من قبل، ومَن خرج عن طاعة الخليفة أو طاعته يُقتل دون تردد، ومن خلال هذه القصيدة ربط الحجاج أجزاء النص، وصور المشهد لأهل العراق كالحدث واقع وإدراك حسي أنه يريد أن ينتهي بالفتن في عصره.

وصفه للدنيا والآخرة:

ويقول لنا أن الدنيا تزول بسرعة، ويرتع فيها الفاجر، والكافر، والعاصي، والمؤمن، وإن الآخرة وقتها معلوم لله سبحانه، ومجهول لنا، ومن يحكم فيها هو حاكم عادل لا يخفى عليه شيء، وهو الله سبحانه

(606) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 290/2.

(607) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 289/2.

وتعالى كما في قوله: "وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البرّ، والفاجر؛ ألا وإن الآخرة أجل مستأخر يحكم فيه ملك قادر"[608].

وأراد الحجاج من خلال هذه الدلالة إرسال رسالة وصفية حية مباشرة للأعيون السامعين أن الدنيا يعيش فيها أصناف من الناس و يزيل بغتة، وأن الآخرة باقية غير فانية لذلك يجب علينا أن نعمل للآخرة.

وصفه للجنة والنار:

ويقول الحجاج إذا كنت تريد الخير كله، فاعمل صالحًا، وفز بالجنة، ومن لم يعمل بأعمال الخير، فسيخيب ويدخل جهنم، وهذا في قوله: "وإن الخير كلّه بحذافيره في الجنة؛ ألا وإن الشرّ كلّه بحذافيره في النار"[609].

المطلب السابع:الدلالة الشرطية

تعتبر نوعًا من أنواع العلاقات الدلالية، وتكون بين جملتين، ويجب استخدام أحد أدوات الشرط (لو، لولا، من، إذا، إن، متى)، فالجملة الأولى تسمى جملة الشرط، والجملة الثانية تسمى جواب الشرط، ولها دلالات قوية يستخدمها الخطيب؛ لأجل تنوع مقصوده ومراده حين يخاطب الناس[610].

التطبيقات (الدلالة الشرطية) في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

أكثرية العلاقات الشرطية حصرياً لا يكون بين الجملتين، بل يمتد بين الجمل مشكلا مجاميع من الدلالات، فيستخدم الخطيب تلك العلاقات وسيلة لبناء الحكى، وبذلك يتميز الحكى في المقامة بوجود

---

(608) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 207/4.

(609) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 207/4.

(610)محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**،212.

المعنى في شكل مجاميع من الدلالات، وأيضا يتخذ الخطيب هذه الدلالة وسيلة لأداء المقامية لوظيفتها لتعليمية، بإظهار بلاغة والفصاحة، وتنوع في أداء المعنى[611].

1. "أمَّا والله لتستقيمُن على طريق الحق، أو لأدعنّ لكل رجل منكم شغلًا في جسده"[612]. استخدم الحجاج أسلوب الشرط في خطابه، وهو (أما)، وجاء بعده لفظ الجلالة (الله)؛ كي يؤكد شرطه وجوابه، كما نرى أنه استعمل عبارة (طريق الحق) بدلًا من استخدام لفظ (السلطة الأموية)؛ لأن اتباع الحكم عنده واجب، ومن خرج عليه، فقد وضع له جواب الشرط، وهو (شغلًا في جسده)، أي يقتله ويفنيه.
2. "من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه، وانتهبت ماله، وهدمت منزله"[613]. وقد استخدم الحجاج الجملة الشرطية، ولكنه حصرها هذه المرة في اسم شخص، وهو (المهلب)[614]، ومن خرج عن طاعته، فسيسفك دمه، ويهدم منزله.

---

(611) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 212.

(612) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 291/2.

(613) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 209/4.

(614) وحينما استطاع عبد الملك بن مروان السيطرة على العراق بمقتل ابن الزبير (مصعب)، تمّ إخماد الفتن التي تلت هذا بوجود أخيه بشر بن مروان أميرًا على العراق، ووجود كثير من القادة، وكبار وجوه العرب حوله، كما عزّزه بحامية عسكرية شامية كبيرة لحفظ الأمن والنظام؛ ولإرهاب الأقوام الذين يحاولون زعزعة ركن الدولة، ويبدو أن هذا الاستقرار المزعزع لم يدم طويلًا، إذ عاد الخوارج إلى الثورة من جديد، فهدّدوا أمن الدولة الأموية، وذلك حين توفي بشر بن مروان، ولولا الله، ثم مقارعة القائد الأموي المشهور المهلَّب بن أبي صُفرة لهم، ومطاولته حروبهم؛ لسيطروا على البصرة، والكوفة، وحوّلوا وجه الأحداث إلى غير ما يريده الأمويون، وأضف إلى ذلك: أن العراق تقطنه أقليات عدة، كلها تجمع على كره الأمويين، وربما اجتمع كثير منها على كره المسلمين بصفة عامة، والعرب بصفة خاصة، فبعث عبد الملك بن مروان الوالي تلو الوالي إلى العراق، ولكن العراقيين كلما جاءهم والٍ استخفّوا به، وإذا صعد المنبر رموه بالحصا، وازدادت البلوى بأن فر كثيرٌ من الجند، ولحقوا بأهلهم، الأمر الذي جعل حامي العراق من الخوارج المهلّب يغضب ويكتب إلى عبد الملك أن يبعث إليه بشخصية قوية تستطيع أن ترغم الجند على الصمود أمام الخوارج، وعند ذلك نثر عبد الملك كنانته فيمن يوليه العراق، ويستطيع إخماد الشر الملتهب، ويصارع كل الأعداء في هذا الجزء المهم من الدولة، فلم يجد إلا أمير المدينة الحجاج بن يوسف، فكتب إليه بخطه: أما بعد يا حجاج: فقد وليتك العراقين صدقة، فإذا قدمت الكوفة فطأها وطأة يتضاءل منها أهل البصرة، وإياك وهوينا الحجاز، فإن القائل هناك يقول ألفًا، ولا يقطع بهن حرفًا، وقد رميت العرض الأقصى، فارمه بنفسك، وأرد ما أردته بك، والسلام. في كتاب: عبد الرحمن بن سعيد بن علي ابن وهف القحطاني، **أبراج الزجاج في سيرة الحجاج**، مح: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (الرياض: مطبعة سفير)، 107.(ب.ط)(ب.ت)

3. "والله لو أمرت الناس أن يأخذوا في باب واحد، فأخذوا في باب غيره؛ لكانت دماؤهم لي حلالًا من الله، ولو قُتل ربيعة ومضر لكان لي حلالًا"[615].

فاستخدم أسلوب الشرط مع التهديد، ووضع الشرط وهو الطاعة، ومن خرج عن شرط الطاعة جُزيَ بالقتل.

المطلب الثامن: الدلالة الاستفهامية

علاقة من علاقات الحبكية التي تربط الجمل بعضها ببعض، فيؤدي ذلك إلى الربط بين الجمل، ويجعل النص نصًا قويًا، وذلك عند استخدام أحد أدوات الاستفهام (أين، هل، ما، ماذا، كم)، فيجعلها جملة استفهامية، ويلجأ إليها الخطيب أو المتحدث عندما يريد أن يؤثر في نفسية السامع وإقناعه[616].

التطبيقات الدلالة الإستفهامية على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

هذه العلاقة يلجأ إليها الخطيب في المقامات القائمة على الاحتيال، من خلال السؤال عن شيء ما، وتمثل هذه الدلالة عائقة لجماعة من الناس، ثم يأتي الجواب بحل هذه العائقة لأن من مبادئ هذه العلاقة دائماً هي النصح والإرشاد، فتتعدد صور وصيغ السؤال من مقام إلى مقام آخر[617].

*"يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام؟ هذا أدب ابن أبيه؟؟ والله لئن بقيت لكم لأؤدبنكم أدبًا سوى أدب ابن أبيه، ولتستقيمن لي، أو لأجعلن لكل امرىء منكم فى جسده، وفي نفسه شغلًا"[618].

يسأل الحجاج هنا أهل العراق، دون أن يستخدم أي أداة من الأدوات الاستفهامية، ولكننا نفهم سؤاله من خلال قراءته، واستخدم هذا الأسلوب لملامة أهل العراق، فعندما يسلم عليهم أمير المؤمنين، فإنه يجب عليهم رد السلام.

---

(615) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 296/2.

(616)محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 208.

(617) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 207.

(618)أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **الأوائل**، (طنطا: دار البشير، الطبعة الأولى، 1408هـ)، 327.

*"فكيف تنفعكم تجربة، أو تعظكم وقعة، أو يحجزكم إسلام، أو ينفعكم بيان؟ ألستم أصحابي بالأهواز؟"[619].

وفي هذه العبارة استخدم أداتين من أدوات الاستفهام، أولاهما (كيف)، والثانية (الهمزة)، ولا يريد الجواب، وإنما يسأل فقط لكي يظهر لـ (أهل العراق) أنهم لا يندمون، ولا تنفعهم التجربة.

*"يوم دير الجماجم، وما يوم دير الجماجم!؟"[620].

كرر الحجاج (يوم دير الجماجم) مرتين، ومع الاستفهام بـ (ما)؛ ليبين لهم مدى أمية هذا اليوم للمخاطبين، ويذكرهم بفضله عليهم، وعلى أهل العراق مد يد العون له إذا حل به شيء.

*"هل استخفكم ناكث، أو استغواكم غاو، أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع، إلا تبعتموه وآويتموه، ونصرتموه، وزكيتموه؟ يا أهل العراق، هل شغب شاغب، أو نعب ناعب، أو زفر زافر إلا كنتم أتباعه وأنصاره؟ يا أهل العراق: ألم تنهكم المواعظ، ألم تزجركم الوقائع؟"[621].

استخدم الحجاج في خطبة واحدة أداتين من الأدوات الاستفهامية هما (هل)، و(ألم)، وكلاهما له دلالة، إذ استعمل مع الفعل أداة الاستفهام (هل)، والفعل يدل على التجدد، و(هل) تدخل على الفعل والاسم، وتفيد معنى أنه ليس عنده في حال مستقر، فكذلك أهل العراق ليس عندهم استقرار، أي أنهم يمكرون ويخدعون، وفي الجملة الثانية استخدم (ألم) لملائمته لحال أهل العراق بما أنهم يحبون الخداع والكذب، فيجب عليهم ترك هذه الصفات، وإطاعته.

---

(619) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 293/2.

(620) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

(621) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 294/2.

*"مات الحجاج، ومات الحجاج فمه؟ وهل يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت؟ والله ما يسرني ألا أموتَ، وأن لي الدنيا وما فيها، .....فأعطاه ذلك إلا البقاء، فما عسى أن يكون أيها الرجل؟"[622].

*"ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يعلمون، وشراركم لا يتوبون؟ ما لي أراكم تحرصون على ما كفيتم، وتضيعون ما به أمرتم؟"[623].

استخدم الحجاج في السؤال (ما)، واستخدام (ما) الاستفهامية يكون لغير العاقل، إذ أراد الحجاج تحقيرهم.

*"فماذا عبأتم للرحيل؟ وماذا أعددتم للنزول؟ ومن لم يأخذ أهبة الحذر"[624].

تستخدم (ماذا) للاستفهام لغير عاقل، ويريد الحجاج من هذا الاستفام ترهيب الناس؛ لأنهم يهتمون بالدنيا، ونسوا يوم الرحيل، فهو ههنا يذكركم ليستعدوا ليوم الرحيل.

---

(622) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 300/2.

(623) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 296/2.

(624) أبو حيان التوحيدي، **البصائر والذخائر**، 46/5.

المطلب التاسع: علاقة السبب والنتيجة

هي علاقة توصل بين حدثين، أو مفهومين[625]، وتعد هذه العلاقة من العلاقات التي تهبُ معقولية لكيفية تسلسل القضايا ضمن النص، وتكنى دائمًا بالمنطقية[626].

وهذه العلاقة هي من أبرز العلاقات التي لها قدرة كبيرة على التأثير في المخاطب، وهي في واقع الأمر نوع مخصوص من العلاقات التتابعية، إذ يحافظ المتحدِّث على تواصل الأفكار، والربط بين عناصر الكلام دون الاكتفاء بتلاحق عاديّ بينها، والتتابع الطبيعي يجعل الأفعال، أو الأحداث، أو الأفكار، متتابعة متجاوبة، بل يعمد إلى مستوى أعمق من العلاقة، فيجعل بعض الأحداث الأخرى، ويسم فعلًا ما بأنَّه نتيجة مخمنّة لفعل سابق، ويجعل موقفًا معينًا سببًا مباشرًا لموقف لاحق، إذاً فالعلاقة السببية شبه منطقية، وتجعل

النص يحاكي نصوصًا منطقية في تواصل عناصرها، وعلاقة السبب بالنتيجة لها دورٌ كبيرٌ وهام في الحبك النصي، فهي ليست كالعلاقات السابقة التي تربط وتتواصل بين النص والسياق، وإنَّما لها دور آخر[627]، وهي مجاوزة الربط بين جملتين إلى الربط بين مجموعة من الجملة المتتالية؛ مما يقسم النص إلى أجزاء تتصل بمشاهد الحبك[628].

(625) عبد المجيد، جميل، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات**، 142.

(626) فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 143.

(627) الدريدي، **الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه**، 327.

(628) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 209.

التطبيقات علاقة السبب والنتيجة في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

هذه العلاقة تقوم بالوصل بين القضيتين، تكون إحداهما بسبب الأخرى، ومن أسس هذه العلاقة هي التحام أجزاء الجملة سواء كان جملة واحدة أو جملاً متعددة،[629]ولا يقتصر دور هذه العلاقة بين القضايا داخل النص فقط، بل يربط النص بالسياق من خلال إحالة النص على العالم الخارجي، أو الظروف الاجتماعية التي تتعرض لها السامع أو المخاطب[630].

خطب خطبة لأهل العراق، قال: "إني والله يا أهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، ما يقعقع لي بالشنان، ولا يغمز جانبيّ كتغماز التين، ولقد فُرِرْتُ عن ذكاء، وفُتِّشْتُ عن تجربة، وجريت إلى الغاية القصوى، وإن أمير المؤمنين –أطال الله بقاءه– نثر كنانته، بين يديه، فعجم عيدانها، فوجدني أمرَّها عودًا، وأصلبها مكسرًا فرماكم بي؛ لأنكم طالما أوضعتم في الفتن، واضطجعتم في مراقد الضلال،وسننتم سنن الغيّ"[631].

---

(629) فرج ، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، 145.

(630) محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، 208.

(631) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 290/2.

توضيح: فصل الحجاج في إتيان الحجج المتنوعة والمقنعة ليبرر لأهل العراق تم إختياره وفضله من قبل أمير المؤمنين ليكون والياً على العراق.

السبب	النتيجة
1. ما يقعقع لي بالشنان. 2. ولا يغمز جانبيّ كتغماز التين. 3. ولقد فُرِرْتُ عن ذكاء. 4. وفُتِّشْتُ عن تجربة. 5. وجربت إلى الغاية القصوى.	فرماكم بي؛ لأنكم طالما أوضعتم في الفتن، واضطجعتم في مراقد الضلال، وسننتم سنن الغِيّ

والأولى قال: ما أغمز تغماز التين فهي كناية عن فطنة وذكاء الحجاج

والثاني قال: لا يقعقع لي بالشنان[632]

استعمل الحجاج هنا لفظ (الشان) فهي قربة بالية تستعمل لتخويف الإبل لكي يسرع، فهذه العبارة يدل على أن الحجاج لايمكن خداعه وهذا من أهم الصفات الذي جعله واليا للعراق.

والعبارة الثالثة: لقد فررت عن الذكاء، فلفظ (الذكاء) هنا تدل على كمال عقل الحجاج.

والعبارة الرابعة والخامسة استعمل لفظي (التجربة، والغاية) فهاتان الصفتان اسندهما الحجاج لنفسه ليدل على أنه كان صاحب التجربة وايضاً أنه يصل إلى هدفه وغايته.

[632] الشنة: القربة البالية وناقة مقورة وقد اقور جلدها وانحنت وهزلت. ابن منظور، لسان العرب، 3772/5.

والسبب: لإنتهاء الفتن في العراق.

"والله لألحونكم لحو العصا، ولأقرعنكم قرع المروة، ولأعصبنكم عصب السلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل"[633].

توضيح: ففي هذا الموطن أراد إرسال إشارة تهديدية إلى السامع من خلال عدة عبارات رتبها ترتيباً دقيقاً؛ لكي يشمل جميع الناس من الضعيف إلى القوي ويبين تنفيذ تهديده بدون تردد.

السبب	النتيجة
تقديره إذا خرجتم عن أمري وإطاعت أمير المؤمنين	1. والله لألحونكم لحو العصا. 2. ولأقرعنكم قرع المروة. 3. ولأعصبنكم عصب السلمة. 4. ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل

استخدم الحجاج خمس عبارات متنوعة في الأول: صور نفسه أنه سيزيل الجلد من أجسامهم، والعبارة الثانية استعمل لفظ دقيق وهي (السلمة)[634] فهي تعني الشجرة ذات الشوكة؛ لأن الإنسان يخاف أن يقترب منها؛ لأن فيها شوكة فهذا يدل على مدى عقوبة الحجاج للذين يخرجون عن آوامره، وفي العبارة الثالثة: الحجاج يشبه أهل العراق بالإبل، لأجل تصور الحسي للمتلقي، لأنه متى أراد أن ينفذ حكمه ينفذه بدون أيه تردد.

(633) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 290/2.

(634) صفوت، **جمهرة خطب العرب**، 290/2.

الاستنتاجات

توصل الباحث لنتائج عدة من خلال دراسته لخطب الحجاج بن يوسف الثقفي من أهمها:

- إن من أهم عناصر الخطبة الإقناع؛ لذلك عندما يلجأ الخطيب إلى استخدام أسلوب السبك والحبك أثناء إلقاء الخطبة، فإنه يقنع المخاطب ويؤثر فيه.
- إن من أهم الوسائل والأساليب الطاغية في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي أسلوب التهديد والتحذير، وهو من أهم الوسائل التي تُبقي المتلقي خاضعاً وسامعاً.
- مراعاة الحجاج بن يوسف الثقفي السياق ومقام المخاطب في خطبه.
- يمتلك الحجاج خزينة لغوية قوية ومملوءة بالآيات، والأحاديث النبوية، والأشعار، والتواريخ، فضلاً عن أنه كان يعلم كيف يتحكم في الفتن الموجودة في زمنه، وهذا ما منحه مكانة مرموقة في العصر الأموي، وجعله بين أحسن الخطباء وأجودهم.
- استخدم الحجاج بن يوسف التشبيه والتكرار كثيراً؛ لأنهما من أهم الوسائل المرتبطة والمؤثرة في نفسية المتلقي
- كان الحجاج شخصاً موهوباً وناجحاً في تحقيق الصوتيات، حيث ناسب بين صوت الحروف ونظام مقاطع الخطبة مع طبيعة موضعها.
- كان يغير الحجاج تركيبة الجملة من خطبة إلى أخرى، فكان يستخدم في غالب خطبه لأهل العراق الجملة الفعلية، فكان يريد أن يقول بذلك أن نفسية أهل العراق غير مستقرة.
- يتبين لنا بمقياس السبك والحبك مدى قوة النص، وترابط وتواصل أجزائه من خلال (الإحالة، وأدوات الوصل، والفصل والوصل، والمقارنة، والتكرار).

- يتبين لنا حين ندرس خطب الحجاج من خلال علم السبك كأنه قطعة نص واحد، وعندما ندرس الخطب من خلال علم الحبك يبين لنا مدى قوة الدلالات، والعلاقة الموجودة بين أجزاء مصطلحات الخطبة.
- كان علماء العرب القدامى يعرفون هذا العلم، وقد قلدهم علماء الغرب وتبعوهم في كل شيء، وذلك تحت مسميات أخرى.
- الحبك له أثر في تلاحم وتلاصق أجزاء النص من خلال توصله للمعنى والدلالة.
- يعد أحد العناصر المهمة التي تهب الاستمرارية للنص، وتساهم في كشف قيمته الجمالية والأدبية، وذلك من خلال فهم القارئ للنص، فيشرح النص ويفسره بغية فهم عناصره.
- الحبك يجعل الحوار دائمًا مفتوحًا في النص للقارئ.
- الحجاج في خطبه؛ عندما يرى عموضاً ووهماً في فكرة المخاطب يستخدم (التشبيه) لإزالة الوهم.
- استخدم الحجاج التشبيه وحذف منه أدات التشبيه لكي يجعل التشبيه قوياً؛ لأن من خلال حذف الأدات يجعل المشبه والمشبه به متساوياً كقطعة واحدة.
- كان الحجاج بارعاً في الوصف، حيث يصف الأشياء كأنها نشعر بها ونراه بالعين الواقعي.
- نرى في الدلالة التفصيلية بعد الإجمالية، أن الحجاج يبدأ بأسلوب الخبر والتفصيل، ويستعمل الأسلوب الإنشائي لغرض الاستهزاء والتفاخر.
- يستعمل الأسلوب الاستفهامية في خطبه، إذا أراد النصح والإرشاد أو التقرير أو أهمية في الأمر.
- يستعمل (الدلالة الإضافية) في خطبه عندما يريد المبالغة في أمر، كما استخدمه في (الفتن) الموجودة في العراق.

- نرى أنه عندما أراد الافتخار بنفسه وأنه تم اختياره من قبل أمير المؤمنين، وهو مؤهل لهذا الحكم، استعمل (الدلالة السبب والنتيجة) لكي يقيم الحجة عليهم.
- في خطب الحجاج نحس بالجناس تنبع فيه الموسيقى الصادر من تماثل الكلمات تماثلًا كاملًا أو ناقصًا، فيطرب الأذن، ويونق النفس، ويهز أوتار القلوب.
- الألفاظ المتجانيسة التي استعملها الحجاج أعطت لكلامه جمالاً فائقاً ويشعر القارئ بهذه الجمال عندما يقرءه أو يسمعه.
- المتوازية نوعاً من أنواع التكرار لكنَّه ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبنى635 .
- استعمل الحجاج المتوازية في خطبه، وجعل العبارات متماسكة مع بعض، ووهب للنص تناغماً موسيقياً لايمل القارئ إذا قرأءه.
- نلاحظ استعمال السجع في خطب الحجاج، لأنه يهب العذوبة وذلك لاختياره الألفاظ بدقة.
- كان الحجاج بارعاً في السجع، وبذلك أدى دوراً معنوياً وموسيقياً في النص.
- كان الحجاج من الفصحاء ويستعمل أسلوب التكرار في تعبيره ويتحكم فيه أثناء خطبه لأنه من أهم الوسائل الإقناعية.
- تعد تكرار العبارات والجزئيات والترادف الواردة في خطب الحجاج من جمال التعبير وقوة اللباقة في الكلام.
- نلاحظ أن الحجاج يستعين بأسلوب التكرار عندما يريد المبالغة والتأكيد والتقرير والتخويف والإنذار.

635 مصلوح، سعد، **نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية)**، مجلة فصول، مج: 10، عدد (1- 2)، ص. 159.

- أكثر نوع من أنواع التكرار يستعمله الحجاج في خطبه، كان (التكرار التام)، ثم (التكرار الاشتقاقي)، ثم (تكرار الجملة)، ثم (التكرار المرادف).
- إن أدوات الشرط توسع معنى الجملة؛ لارتباط جملتين مع بعضهما البعض.
- المتحدث من خلال استخدامه أسلوب الشرطية، ويمكنه أن يقيد المخاطب كما يشاء.
- لكل أداة من الأدوات الشرطية معنى خاص يختلف عن الآخر، مثل (إن) شرطية للشك، (إذا) شرطية للتحقيق.....
- أكثر استعمالات الحجاج للأسلوب الشرطي، وبذلك يريد تقيد الناس بالسمع والطاعة.
- استخدم الحجاج حوالي (430) أدوات للربط، وأكثر استعمال حرف العطف (الواو)، وكرره حولي (200) مرة، ثم (الفاء)، ثم (أو)، (حتى)، ثم (بل).
- الوصل يربط أجزاء وعناصر النص كاللوحة الكاملة الخالية من العيوب والزيادة.
- الاستبدال الاسمي أكثر استخداماً من الاستبدال الفعلي والقولي، لأن الاسمية تدل على الاستمرارية والثبوت.
- استعمل الاستبدال بدل التكرار لكي يحفظ النص من الحشو، وأن لا يملَّ المخاطب من السماع.
- استخدم أسلوب الاستبدال للقوة، أو للتفاخر، أو للاستهزاء، أو للشجاعة....
- استعمل الحذف في خطبه مناسب مع (الزمان والمكان) حال المخاطب، مثلاً: في بعض المشاهد استعمله للمدح، وفي مشاهد أخرى استعمله للفخر...
- يعطي الحذف فراغاً للنص، وهذه الفراغ يجعل ذهن المخاطب مستيقظاً ومرتبطاً مع النص لكي يبحث عن المعنى المراد للمتكلم.

- يدل الحذف على الإيجاز والمعنى القوي.
- استعمل الحجاج في خطبه حوالي (770) إحالة متنوعة.
- استخدم الحجاج الإحالة القبلية حوالي (80) مرة، والإحالة البعدية (8) مرات.
- تعد الإحالة من أهم عناصر السبك.
- استخدام الإحالة المتنوعة في النص تجعل عناصر النص متماسكة كاللمحة الواحدة.
- استعمل الإحالة المقارنة بشكل عفوي، واستعملها في مواطن محددة ومناسبة.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً: الكتب

- إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، مح: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية).

- إبراهيم محمود خليل، **في اللسانيات ونحو النص**، (عمان: دار المسيرة، ط1، 2007م).

- ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، مح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م).

- أبو الحسن حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، مح: محمد الحبيب ابن الخوجة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1986م).

- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، **الأحكام السلطانية**، (القاهرة: دار الحديث)(ب.ط). (ب.ت).

- أبو الطيب عبد الواحد ابن علي اللغوي، **كتاب الإبدال**، مح: عزالدين التنوخي، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، 1960م)(ب.ط)

- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلّكان، **وفيات الأعيان**، مح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1900م).

- أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، **البديع في البديع**، (دار الجيل، ط1، 1990م)(ب.م)

- أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي، **الخصائص**، (القاهرة: الهيئة المصرية، ط4)(د.ت)

- أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، **الملل والنِّحل**، مح: أحمد فهمي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1992م).

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، **البداية والنهاية**، مح: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م)

- أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني، **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، مح: عبد الكريم سامي الجندي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2005م).

- أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهانى، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1999م).

- أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، **الأفعال**، (بيروت: عالم الكتب، 1983م).

- أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي، **أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها**، مح: حاتم صالح الضامن، (دمشق: دار البشائر، ط1، 2003م).

- أبو الوليد ابن رشد، **تلخيص الخطابة**، مح: محمد سليم سالم، بإشراف محمد توفيق عويصة، (القاهرة، ط14، 1967م) (ب.د)

- أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن للباقلاني**، مح: السيد أحمد صقر، (مصر: دار المعارف، ط5، 1997م).

- أبو بكر بن أبي داود السجستاني عبد الله بن بن سليمان ابن الأشعث، **كتاب المصاحف**، مح: محمد بن عبده، (القاهرة: الناشر الفاروق الحديثة، 2002م) (ب.ط).

- أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، مح: جوهيلد جراف وغيره، (الناشر عيسى البابي الحلبي، 1982م) (ب.ط). (ب.م).

- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **أسرار البلاغة فى علم البيان**، مح: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م).

- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، مح: محمد تنجي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1995م).

- أبو بكر محمد ابن يحى الصولي، **أدب الكتاب**، وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري، (بغداد: المكتبة العربية، 1922م).

- أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ابن السراج، **الأصول في النحو**، مح: عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة) (ب.ط) (ب.ت).

- أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي، **شرح كتاب سيبويه**، مح: أحمد حسن مهدلي غيره، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2000م).

- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1957م).

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبين**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2002م) (ب.ط).

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، مح: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، 1996م).

- أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي الجاحظ، **البيان والتبيين**، مح: المحامي فوزي عطوي، (بيروت: دار صعب، ط1، 1968م).

- أبو على الحسن ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، مح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار الجيل، 1981م)،(ب.ط)(ب.ت).

- أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، مح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الجيل، ط5، 1981م).

- أبو علي أحمد بن محمد ابن يعقوب مسكويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، مح: أبو القاسم إمامي، (طهران: سروش، ط2، 2000م).

- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد الخشاب، **المرتجل (في شرح الجمل)**، مح: علي حيدر، (دمشق: 1972م) (ب.ط)(ب.د).

- أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، (القاهرة: دار الحديث، 1423هـ) (ب.ط).

- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **المعارف**، مح: ثروت عكاشة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1992م).

- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **عيون الأخبار**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م) (ب.ط).

- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مح: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م).

- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **الأوائل**، (طنطا: دار البشير، الطبعة الأولى، 1408هـ).

- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **الفروق اللغوية**، مح: محمد إبراهيم سليم، (مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع) (ب.ط) (ب.ت).

- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران دار البشير العسكري، **الأوائل**، (طنطا: ط1، 1987م) (ب.د).

- أبو هلال العسكري، **الصناعتين** مح: علي محمد البجاوي وغيره، (بيروت: المكتبة العنصرية، 1900م).

- أبو هلال العسكري، **كتاب جمهرة الأمثال**، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم وغيره، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1988م).
- أحمد ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مح: عبد السلام محمد هارون،(دار الفكر، 1979م) (ب.ط) (ب.م).
- أحمد المتوكل، **دراسة في الوظيفة والبنية والنمط**، (بيروت: دار العربية، ط1، 2010م).
- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، **جواهر البلاغة**، د. يوسف الصميلي، (بيروت: المكتبة العصرية) (ب.ط) (ب.ت)
- أحمد بن إبراهيم مصطفى الهاشمي، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، (بيروت: مؤسسة المعارف) (ب.ط) (ب.ت)
- أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط1، 1423هـ).
- أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، (بيروت: دار الكتب العلمية) (ب.ط) (ب.ت)
- أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي، **رسائل المقريزي**، (القاهرة:، دار الحديث، ط1، 1998م).

- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **الصاحبي في فقه اللغة العربية**، الناشر: محمد علي بيضون، (ط1، 1997م) (ب.م) (ب.د)

- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، عبد العظيم الشناوي، (القاهرة: دار المعارف، ط2) (ب.ت)

- أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر المكي الهيتمي، **الفتاوى الكبرى الفقهية على مذهب الإمام الشافعي**، مح: عبد اللطيف عبد الرحمن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م).

- أحمد بن يحي بن جابر بن داود البَلَاذُري، **فتوح البلدان**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988م) (ب.ط).

- أحمد حسن وغيره الزيات، **المعجم الوسيط**، (مصر: مكتبة الشروق، ط4، 2004 م).

- أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م).

- أحمد محمد الحوفي، **أدب السياسة في العصر الأموي**، (بيروت: دار القلم)، (ب.ط) (ب.ت).

- أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، (عالم الكتب، ط1، 1985 م) (ب.م)

- أحمد مصطفى المراغي، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، (بيروت: دارالكتب العلمية، ط1، 1993م).

- أحمد مطلوب، **فنون البلاغة البيان والبديع**، (الكويت: دار البحوث العلمية، ط1، 1975م).

- أحمد معمور العسيري، **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر**، (ط1، 1996م)، 139. (ب.د) (ب.م)

- أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند أحمد بن حنبل**، مح: شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م).

- أرسطو، **الخطابة**، ترجمة دكنور عبد الرحمن بدوي، (العراق: دار رشيد للنشر) (ب.ط) (ب.ت)

- الأزهر الزناد، **نسيج النص**، (القاهرة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م).

- أسامة ابن منقذ، **البديع في نقد الشعر**، مح: أحمد أحمد بدوي وغيره، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى، (الإقليم الجنوبي: الإدارة العامة للثقافة)(ب.ت)

- إسماعيل علي محمد، **فن الخطابة ومهارات الخطيب**، (القاهرة: دار الكلمة، ط5، 2016م).

- أشرف عبد البديع عبد الكريم، **درس النحو النصي في كتب إعجاز القرآن**، (القاهرة: مكتبة الأدب، 2008م).

- أمين خولي، **فن القول**، قدَّم لهذه الطبعة أ.د. صلاح فضل، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1996م) (ب.ط).

- أيمن أمين عبد الغني، **النحو الكافي**، مراجعة رمضان عبد التواب وغيره، (القاهرة: دار الوقفية للتراث، ط1، 1995م).

- بسيوني عبد الفتاح فيود، **من بلاغة النظم القرآني**، (القاهرة: مكتبة الحسين الإسلامية، ط1، 1992م).

- بهاء الدين ابن عقيل، **المساعد على تسهيل الفوائد**، مح: د. محمد كامل بركات، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1984م).

- تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، **التنبيه والإشراف**، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، (القاهرة: دار الصاوي) (ب.ط). (ب.ت).

- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، **الكلم الطيب**، مح: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1977م).

- تقي الدين أبو بكر بن علي ابن حجة الحموي، **ثمرات الأوراق**، (مصر: مكتبة الجمهورية العربية)(ب. ط)(ب.ت)

- تميم بن أُبَيّ بن مقبل، **ديوان ابن مقبل**، مح: عِزة حَسَن، (بيروت: دارالشرقي العربي، 1995م).

- جار الله الزمخشري، **أساس البلاغة**، مح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار كتب العلمية، 1998م).

- جمال الدين ابن نباتة المصري، **سرح العيون في شرح ابن زيدون**، مح: محمد أبو فضل ابراهيم، (مصر: دار الفكر العربي) (ب.ط). (ب.ت)

- جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، (مصر: الهيئة المصرية العامة، 1998م) (ب.ط)

- جيرالد براون، **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد لطفي الزليطني، (السعودية: النشر جامعة الملك سعود، 1997م)33 (ب.ط).

- جيرالد براون، **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد لطفي الزليطني، (السعودية: النشر جامعة الملك سعود، 1997م) (ب.ط)

- حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، (القاهرة: دار القباء، ط1)(ب.ت).
- حسام أحمد فرج، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2007م).

- حسام الدين موسى عفانة، **فتاوى يسألونك**، (فلسطين: مكتبة دنديس، ط1، 2008م).

- حمود بن عبد الله بن حمود عبد الرحمن التويجري، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، (المملكة العربية السعودية: دار الصميعي للنشر، ط3، 1993م).

- خالد الأزهري، **شرح التصريح على التوضيح**، مح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2006م).

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، **الجمل في النحو**، مح: فخر الدين قبادة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1985م).

- خليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، المح: د مهدي المخزومي وغيره، (دار ومكتبة الهلال). (ب.م) (ب.ت)
- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، (دار جرير: ط1، 2009م).
- إبراهيم البدوي، **فن الخطابة**، (دار القول الثابت، ط3، 2008م).
- إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، (بيروت: دار الثقافة،ط4، 1983م).
- أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية**، (الرباط: دار الأمان للنشر، 2001م)، (ب.ط)
- أحمد عفيفي، **ظاهرة التخفيف في النحو العربي**، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1996م).
- أحمد عفيفي، **نحو اتجاه جديد في الدرس النحوي**، (القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م).
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (**عالم الكتب**، 2008م) (ب.م) (ب.ط).
- أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغة وتطورها**، (العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983م) (ب.ط).
- أحمد هيكل، **تطور الأدب الحديث في مصر**، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة6، 1995م).

- تمام حسان، **البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبه للنص القرآني**، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1993م).
- تمام حسان، **مقالات في اللغة والأدب**، (القاهرة: دار عالم الكتب، ط1، 2006 م)
- جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م)، 146. (ب. ط) (ب. م) (ب.ت)
- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، (دار الساقي، ط4، 2001م).
- سعد عبد العزيز مصلوح، **في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة**، (الكويت: جامعة الكويت، ط1، 2003م).
- سعيد حسن البحيري، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2005م).
- سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، (بيروت: مكتبة لبنان، ط1، 1997م).
- سهل ديرشوي، **البلاغة العربية لطلاب الإلهيات**، (تركيا: mutercım yayınları، ط1، 2019م).
- شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، (مصر: دار المعارف، ط11).
- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، (مصر: دار المعارف، ط1، 1995م).

- صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، (القاهرة: دار قباء، ط1، 2000م).

- صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب) (د.ط) (د.ت)

- عباس حسن، **النحو الوافي**، (مصر: دار المعارف، ط3) (ب.ت)

- عبد الواحد ذنون طه، **العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي**، (بيروت: دار العربية للموسوعات، ط1، 1985م).

- علي توفيق الحمد، **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، (الأردن: دار الأمر، ط2، 1993م).

- عمر أبو خزمة، **نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى**، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ط1، 2004م).

- فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2007م).

- محمد العمري، **في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول نموذجًا**، (المغرب: أفريقيا الشرق، ط2، 2002 م).

- محمد العيد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي**، (دار المعارف، ط1، 1988 م) (ب.م)

- محمد الفتاح، **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1985م).

- محمد حماسة عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية**، (القاهرة: دار غريب، ط1، 2003م).

- محمد مفتاح، **دينامية النص (تنظير وإنجاز)**، (بيروت: المركز الثقافي، ط1، 1990م).

- محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، (دار المعرفة الجامعية، 2002م) (ب.م) (ب.ط)

- مصطفى حميدة، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، (بيروت: مكتبة لبنان، ط1، 1997م).

- مصطفى حميده، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، (مكتبة لبنان، 1997م) (ب.م) (ب.ط)

- الرازي، منصور بن الحسين، **نثر الدر في المحاضرات**، مح: خالد عبد الغني محفوط، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004م).

- رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح ابن يعقوب شيخو، **مجاني الأدب في حدائق العرب**، (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، 1913م) (ب.ت)

- رضي الدين الأستراباذي، **شرح الرضي على الكافية**، مح: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، (المدينة، ادارة الثقافة) (ب.ط). (ب.ت)

- رضي الدين الأستراباذي، **شرح الرضي لكافية ابن حاجب**، مح: يحي بشير مصري، (السعودية: دار النشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1996م).
- روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة تمام حسان، (القاهرة: علم الكتب ط1، 1998م).
- زتسيسلاف واورزنياك، **المدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص**، ترجمة سعيد حسن البحيري، (القاهرة: مؤسسة المختار، ط1، 2003م).
- سعيد حوّى، **الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية**، (دار السلام للطباعة، ط3، 1995م).
- سعيد يقطين، **انتفاح النص الروائي النص والسياق**، (بيروت: الناشر الثقافي العربي، ط2، 2001م).
- السيد أحمد الهشمي، **السحر الحلال في الحكم والأمثال**، (بيروت: دار الكتب) (ب.ط) (ب.ت)
- شحاتة محمد صقر، **دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ**، (البحيرة: دَارُ الفُرْقَان للتُرَاث) (ب.ت) (ب.ط).
- شرح محمد بن صالح العثيمين، **دروس البلاغة**، محمد دياب وغيره، اعتنى بها محمد بن فلاح المطيري، (الكويت: مكتبة أهل الأثر، ط1، 2004م).

- الشريف المرتضى، **أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)**، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (حلب: دار إحياء الكتب العربية، 1954 م).

- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م).

- صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**، مح: محمود عبد الرحمن قدح، (المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان،ط1، 1998م)

- صالح بن عبد الله ابن حميد، **منهج في إعداد خطبة الجمعة**، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1998م) (ب.ط)

- صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان علي السدلان، **وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر**، (الرياض: دار بلنسية، ط1، 1997م).

- الصبيحي، محمد الأخضر، **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية**، (الدار العربية للعلوم الناشرون) (د.ط) (د.ت).

- صفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرابا بن علي السنيسي الحلي، **شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع**، مح: نسيب نشاوي، (بيروت: دار صادر، ط1، 1982م).

- صلاح الدين حسنين، **الدلالة والنحو**، (صالح مكتبة الآداب، ط1) (ب.م) (ب.ت)

- طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، (مصر: الدر الجمعية للنشر، 1998م).
- عبد الجبار فتحي زيدان، **الفروق اللغوية في القرآن الكريم**، (العراق: الموصل، ط2، 2020 م).
- عبد الجليل عبده الشلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب**، (القاهرة: دارالشروق، ط1، 1981م).
- عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، **الفلك الدائر على المثل السائر**، تحقيق: أحمد الحوفي وغيره، (القاهرة، دار النهضة) (ب.ط) (ب.ت).
- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مح: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، (بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1986م).
- عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، **تدريب الدعاة على الأساليب البيانية**، (المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية، الطبعة128، 2004م).
- عبد الرحمن ابن معلا اللويحق، **موضوعات خطبة الجمعة**، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1998،1م).
- عبد الرحمن بن سعيد بن علي ابن وهف القحطاني، **أبراج الزجاج في سيرة الحجاج**، مح: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (الرياض: مطبعة سفير) (ب.ط) (ب.ت).
- عبد السلام محمد هارون، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001م) (ب.ط)

- عبد العظيم بن الواحدبن ظافر أبو الإصبع العدواني، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، مح: حفني محمد شرف، (الجمهورية العربية المتحدة) (ب.ت) (ب.ط).

- عبد الفتاح مصر عبادة، **سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها في الإسلام**، (مطبعة الهلال،1913م) (ب.ط).

- عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، **التدوين في أخبار قزوين**، مح: عزيز الله العطاردي، (دار الكتب العلمية، 1987م) (ب.ط). (ب.م)

- عبد الله بن أحمد الفاكهي، **شرح كتاب الحدود في النحو**، مح: المتولي رمضان أحمد الدميري، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط2، 1993م).

- عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، مح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: دار التراث، ط20، 1980م).

- عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، **البديع في البديع**، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1995م).

- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد جمال الدين ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، مح: مازن المبارك، (دمشق: دار الفكر، ط6، 1985م).

- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام، شرح **شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، مح: عبد الغني الدقر، (سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع) (ب.ط). (ب.ت)

- عبد المعطي عبد المقصود، وغيره، **الخطابة الإسلامية**، (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2006م).

- عبد الملك بن حسين ابن عبد الملك العصامي المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، مح: عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م).

- عزّ الدّين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن محمّد بن حسين بن أبي الحديد المدائنيّ، **شرح نهج البلاغة**، مح: محمد أبو الفضل ابراهيم، (دار إحياء الكتب).

- عزالدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، مح: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1999م) (ب.ط)

- عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط2، 2009م).

- علي الجندي، **فن الأجناس**، (مصر: دار الفكر العربي) (ب.ط) (ب.ت)

- علي بن جبلة العكوك، **ديوان شعر علي بن جبلة**، جمعه: حسين عطوان، (دار المعارف، ط3) (ب.م) (ب.ت)

- علي بن محمد السيف الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، مح: محمد صديق المنشاوي، (القاهرة، دار القنصلية) (ب.ط) (ب.ت)

- علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي، **البصائر والذخائر**، وداد القاضي، (بيروت: دار صادر، ط1، 1988م).

- علي محفوظ، **فن الخطابة وإعداد الخطيب**، (القاهرة: دار الاعتصام) (ب.ت) (ب.ط)

- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي الجاحظ، **الرسائل**، مح: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964م).

- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء سيبويه، **الكتاب**، مح: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988م).

- غلوش أحمد أحمد، **قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين**، (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ط2، 1978م).

- فان دايك تون، **علم النص متداخل الاختصاصات**، ترجمة سعيد حسن البحيرى، (مصر: دار القاهرة ط1، 2001م).

- فان دايك تون، **علم النص متداخل الاختصاصات**، ترجمة سعيد حسن البحيرى، (مصر: دار القاهرة ط1، 2001م).

- فان ديك، **النص والسياق**، ترجمة عبد القادر قنيني، (بيروت: أفريقا الشرق) (ب.ط) (ب.ت).

- لابن الزملكان، **التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن**، مح: أحمد مطلوب وغيره، (بغداد: مطبعة العاني، ط1، 1964م).
- ليندة قياس وغيره، **لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا**، تقديم عبدالوهاب شعلان، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2009م).
- ليندة قياس، **لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني نموذجًا**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2009م).
- ماري نوال غاري بريور، **المصطلحات المفاتيح في اللسانيات**، (الأردن: ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2007م).
- مجلس الدعوة والإرشاد، **خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء**، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 2004م) (ب.ط)
- محمد أبو زهرة، **الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، (القاهرة: مطبعة العلوم، 1934م).
- محمد أحمد قاسم، **علم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)**، (بيروت: المؤسسة الحديثة، ط1، 2003م).
- محمد التنوخي، **معجم علوم العربية**، (دار الجيل، ط1، 2003م)(ب.م)
- محمد الخضر حسين، **الخطابة عند العرب**، مح: ياسر بن حامد المطيري، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1، 2011م).

- محمد الشاويش، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص)**، (بيروت: مؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001م).

- محمد الطاهر ابن عاشور، **أصول الإنشاء والخطابة**، مح: ياسر بن حامد المطيري، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1، 2011م).

- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس، دار سحنون، 1997م)(ب.ط)

- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، مح: محمود خاطر، (بيروت: الناشر مكتبة لبنان ناشرون، 1995م) (ب.ط)

- محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، مح: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م).

- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، **الجامع الصحيح، كتاب: بدء الوحي**، باب: باب صَلاَةِ الْكُسُوفِ جَمَاعَةً، (القاهرة: دار الشعب، ط1، 1987م).

- محمد بن الحسن الإستراباذي، **شرح على الكافية**، مح: حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي، (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1966م).

- محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، (بيروت: دار صادر، ط1، 1417هـ).

- محمد بن عبد الرحمن القزويني، **تلخيص المفتاح**، (باكستان: مكتبة البشرى، ط1، 2010م).

- محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، مح: محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل، ط3) (ب.ت)

- محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، مح: محمد كامل بركات، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م)(ب.م)

- محمد بن علي الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م).

- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مح: مجموعة من المحققين، (الكويت: دار الهداية)(ب.ت)

- محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، **لسان العرب**، مح: عبد الله علي الكبير وغيره، (القاهرة: دار المعارف) (ب.ت).

- محمد بن يزيد المبرد، **الكامل في اللغة والأدب**، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، 1997م).

- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبو العباس المبرد، **المقتضب**، مح: محمد عبد الخالق عظيمة، (بيروت: عالم الكتب) (ب.ط). (ب.ت)

- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: الناشر مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م).

- محمد حسن حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010 م).

- أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1، 1404هـ).

- محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م).

- محمد طاهر ابن عبد القادر الكردي، **تاريخ القرآن الكريم**، نشره مصطفى محمد يغمور بمكة، (الجدة: بمطبعة الفتح، ط1، 1946م).

- محمد عبد المنعم خفاجي، **الحياة الأدبية عصر بني أمية**، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط2، 1973م)، 1.

- محمد محمد يونس علي، **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب**، (بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004م).

- محمد مندور، **في الميزان الجديد**، (مصر: نهضة مصر، 2004م).(ب.ط)

- محمد ناصر الدين الألباني، **السلسلة الصحيحة**، (الرياض: مكتبة المعارف) .

- محمود زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه**، (القاهرة: دار السلام، ط1، 1995م).
- مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، (بيروت: المكتبة العصرية، ط28، 1993م).
- مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، (مصر: دار هنداوي، 2013م) (ب.ط)
- المعلم بطرس البستاني، **محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية**، (بيروت: مكتبة لبنان، طبعة جديدة، 1977م).
- الملطي، هارون بن توما، **تاريخ مختصر الدول**، مح: أنطون صالحاني اليسوعي، (بيروت: دار الشرق، ط3، 1992م).
- الموالي، أحمد صادق، **وهج الظلام**، (بغداد: مطبعة اليسير، ط1) (ب.ت).
- موفق الدين أبو البقاء بن يعيش الموصلي، **شرح المفصل للزمخشري**، قدم له إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م).
- نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1999م).
- نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، (الأردن، علم الكتب الحديث، ط1، 2009م).

- ويليام جيمس ديورَانت، **قصة الحضارة**، تقديم محيي الدّين صَابر، ترجمة زكي نجيب محمُود وغيره، (بيروت: دار الجيل، 1988م) (ب.ط)

- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، (بيروت، المكتبة العنصرية، ط1، 2002م).

- يحي بن شرف بن مري النووي، **تحرير ألفاظ التنبيه**، مح: عبد الغني الدقر، (دمشق: دار القلم، 1408م).

- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (مكتبة الآداب، ط17، 2005م) (ب.م)

- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م).(ب.م) (ب.ط)

ثانياً: المصادروالمراجع الأجنبية

- WolfgangDressler,**EinführungindieTextlinguistik**,tubingen, Germany,1973.
- BrownG.andGeorgeYule: **Discourse analysis**.C.U.P.London 1983.
- Zellig Sabbetai Harris: (Discourse Analysis), **in Language**, vol.28, No. 1(Jan- Mar),1953

ثالثاً: الرسائل والأطروحات

- أحمد حسين حيال، السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، رسالة (ماستر)، إشراف محمد عليوي الشمَّري، 29 تشرين الثاني 2011م، جمهورية العراق (جامعة المستنصرية).
- إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، الأطروحة، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، إشراف: أميرة أحمد يوسف وغيره، 2016م.
- جمعي سمية وغيرهم، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الكهف (أنموذجًا)، لسانس، إشراف سالم زهية، السنة الجامعية 2014- 2015م.
- سعاد وغيره مراد، الاتساق والانسجام في الخطبة القاصعة للإمام عليّ رضي الله عنه، (ماستر)، إشراف ثليثة بليردوح، السنة الجامعية 2016- 2017م.
- سنوسي، الفصل والوصل (مقاربة لسانية نصية)، مذكرة لنيل شهادة اللسانس في اللغة والأدب العربي، إشراف فريدة موساوي، السنة الجامعية 2013- 2014.
- عيسى جواد فضل محمد الوداغي، التماسك النصي (دراسة تطبيقية في نهج البلاغة)، أطروحة، إشراف نهاد الموسى، أيار 2005م.
- فطومة الحمادي، التماسك النصي بين النظرية والتطبيق سورة الحجر أنموذجًا، رسالة (ماستر) في علوم اللسان جامعة محمد خضير- بسكرة في الجمهورية الجزائرية، 2003- 2004م.
- مول الخلوة فاطمة، آلية التفريض في الانسجام النصي (سورة يوسف أنموذجًا)، ماستر، بإشراف طاهر جلالي، السنة الجامعية 2016- 2017م.

- نوال الخلف، الانسجام في القرآن الكريم (سورة النور أنموذجًا)، أطروحة، بإشراف محمد العيد رتيمة، السنة الجامعية 2006- 2007م.
- نجلاء عماني، آليات الاتساق في شعر سميح القاسم- نماذج مختارة-،.(رسالة ماستر)، بإشراف حدة روابحية، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب في جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2015-2016م.

رابعاً: المجلات والدوريات

- أ.م مراد حميد عبد الله، **من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف)**، مجلة جامعة ذي قار، المجلد: 5، حزيران: 2010م.
- بوهادي، عابد دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، **أثر النحو في تماسك النص**، المجلد 40، العدد1، 2013.
- محمد رقيات، **جماليات التكرار في شعر ابن دراج**، جامعة جرش، الأرد، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد: 6، ديسمبر 2014.
- سعد مصلوح، **نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية**، مجلة فصول، المجلد:10، العدد:1-2، 1991م.
- الطيب العزالي قواوة، **الانسجام النصي وأدواته**، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012.
- محمد شاكر ناصر الربيعي، **الأشكال البديعية في ضوء الانسجام في القرآن الكريم**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، أيلول العدد: 17، أيلول، 2014م.
- محمد محمد يونس على، **الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه**، جامعة الشارقة، مجلة الدراسات اللغوية، مج6، ع1، المحرم، ربيع الأول 1425هـ/ أبريل، يونيو 2004م.
- محمد عبد التواب محمد مفتاح، **التوازي التركيبي في بعض الجمل المتشابهة تركيبياً ودلالته في الحديث النبوي (دراسة نصية في رياض الصالحين)**، قسم النحو والصرف والعروض- كلية دار العلوم جامعة الفيوم، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والأربعون شوال 1737هـ.

السيرة الذاتية

تخرج الباحث من جامعة صلاح الدين – أربيل /كلية الآداب / قسم اللغة العربية سنة 2012م، وحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، وكان من العشرة الأوائل ضمن دفعته.

حصل الطالب على شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها وبتقدير امتياز عن رسالته الموسومة بـ(جهود امام الشعراوي في بيان الفروق اللغوية بين ألفاظ القرآنية من خلال تفسيره سورة البقرة وآل عمران والنساء نموذجاً) في معهد العلوم الاجتماعية – قسم العلوم الانسانية اللغة العربية– جامعة فرات– تركيا سنة 2018م.

نشر الباحث ثلاث بحوث مشتركًا بعناوين:

جهود امام الشعراوي في بيان الفروق بين ألفاظ القرآنية من خلال تفسيره سورة النساء. في (مجلة قبهان)، العدد/ 2/ 03/ 01/ 2022

الفرق بين اسم الفعل والفعل(دراسة دلالية)، في (مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية/ فلسطين) العدد/ 3 / 01/ 08/ 2022

جهود العلامة السمين الحلبي في بيان دقائق الفروق اللغوية بين الألفاظ القرآنية من خلال كتابة عمدة الحفاظ.(مجلة كارابوك/ تركيا). 29/ 11/ 2022

الباحث مجاز في الأحاديث النبوية الشريفة (المتن البيقونية)/ السنة 2015م

الباحث مجاز في قراءة القرآن الكريم برواية (حفص بن العاصم)/ السنة 2018م

يعمل الباحث منذ 11 عامًا، في مجال التدريس لمادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية في المساجد و المدارس الحكومية والأهلية.

HACCAC B. YUSUF'UN HUTBELERİNDE SEBK VE HABK (LAFIZLAR VE MANALAR ARASI İRTİBAT): UYGULAMALI BİR ARAŞTIRMA

2023
DOKTORA TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Ahmed Najmaldin Fathullah ALJABBARI

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Salih DERŞEVİ